

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية

دراسة تحليلية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو
بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the
researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any
other degree or qualification

name: Student's

اسم الطالب: أحمد عاطف محمد كلاب

Signature:

التوقيع: 

Date:

التاريخ: 2013/11/7



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية
دراسة تحليلية

AL – Jurjani's Method in Demonstrating Grammatical issues ,
An Analytical study

إعداد الطالب

أحمد عاطف محمد كلاب

إشراف

د . فوزي إبراهيم موسى أبو فياض

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في النحو العربي من كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة

1434هـ - 2013م



هاتف داخلي 1150

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

الرقم.....ج.ن.ع/35/Ref

التاريخ.....2013/11/03>Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ أحمد عاطف محمد كلاب لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وموضوعها:

منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية دراسة تحليلية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأحد 29 ذو الحجة 1434هـ، الموافق 2013/11/03م الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	مشرفاً ورئيساً	د. فوزي إبراهيم أبو فياض
.....	مناقشاً داخلياً	أ.د. محمود محمد العامودي
.....	مناقشاً خارجياً	د. أيمن رفيق حجي

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية الآداب/قسم اللغة العربية.

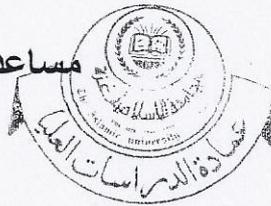
واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

.....
.....
.....

أ.د. فؤاد علي العاجز



مجلد البحث في النحو

يتناول هذا البحث الحديث عن " منهج عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية دراسة نحوية وصفية في تراثه النحوي " حيث سيتم الحديث عن العالم الجليل عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة (٤٧١ هـ) الذي يعد إماماً من أئمة البلاغة والنحو الذين شهد لهم بالفطنة والذكاء ، وهذه المسائل أضفاها عبد القاهر الجرجاني بمجهوداته النحوية البارعة وهي مليئة بالشرح والتفصيل ويستفيد منها الدارسون من خلال مؤلفاته النحوية وهي مثل دلائل الإعجاز ، والجمل في النحو ، و شرح الجمل في النحو ، والعوامل النحوية ، والمقتصد في شرح الإيضاح .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، تناولت في المقدمة أسباب هذه الدراسة وأهميتها وأهم المشكلات التي واجهتني في البحث ، إضافة إلى المنهج العلمي المتبع والدراسات السابقة ، ثم انتقلت إلى الفصل الأول متحدثاً فيه عن حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني وآثاره ، فقسمته إلى ثلاثة مباحث ، الأول : حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني ، والثاني يشتمل على مؤلفاته النحوية ، والثالث يشتمل على جهوده في الدراسات البلاغية .

ثم تناولت في الفصل الثاني أهم المسائل النحوية عند عبد القاهر الجرجاني ، وقسمته إلى سبعة مباحث ، الأول : تعليق الكلم ، والثاني التقديم والتأخير ، والثالث الحذف والذكر ، والرابع الفروق في الخبر ، والخامس الفروق في الحال ، والسادس الفصل والوصل ، والسابع " إن " ومواقعها .

ثم وصلت إلى الفصل الثالث والأخير ، فبينتُ الأصول النحوية عند عبد القاهر الجرجاني ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث ، الأول : القياس ، والثاني العامل ، والثالث التعليل .

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها منهج عبد القاهر الجرجاني في مؤلفاته النحوية ، وأسلوبه في الاستدلال بالمسائل النحوية ، وأثر ذلك في طريقة استشهاده بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية الكثيرة مبيناً المعاني الخفية التي تشتملها تلك المسائل النحوية ، ثم ذكرت أهم النتائج والتوصيات ، مع التذييل بقائمة المصادر والمراجع ، والفهارس القرآنية والشعرية .

Abstract

This research considers the curriculum of the Great Scholer ABD EL – QAHIR AL – JURJANI, in his books: dalail al – ijaz, al – jumal fi al – nahw, sharh al – jumal fi al – nahw, al awamil al – nahwiyya, and al – muqtasad fi sharh el – idah.

My work through out this research is to follow up the poetic references in AL – JURJANI’S books, AND I have mentioned the meters of these lines, as well as it’s poets.

References are made also to the works of AL – JURJANI’S books that was not published tell now.

The research consistes of three chapters, chapter one Gives the historical back ground to AL – JURJANI’S life, it’s works and his efforts in balagha.

Chapter two considers the Question’s that AL – JURJANI’S Focus on like Hysterion proterion, Allevation, the difference of predicate. Difference in al – Hal, al – Fasl wa al – Wasl, and Inna and it’s sisters.

Chapter three considers the fundamental basic rules that have been couhted by – AL – JURJANI’S like Analogy, the doer of the grammatical vowels, and the significans behined the Grammatical rules.

At the end of the thesis, I have concluded the results of the research, summerising the main points of the subject.

Focus also was made to AL – JURJANI’S attitude in his Grammatical works, and how he treated the QURANIC verses, and poetic references etc.

Finally I have enclosed the different indices of the thesis such as Bibliography, index of QURANIC verses, index of poetic lines and table of contents.

اللهم فسرنا
عن ما شرنا مع

إلى

روح

والذي الشهيد

اللهم أدخله جنات الفردوس الأعلى

و

إلى

أمي الحبيبة لكِ خالص البر

شكراً وتقديراً

﴿ لَعْنُ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾^(١)

وانطلاقاً من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " فإنني أجد لزاماً عليّ أن أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور / فوزي إبراهيم أبو فياض ، أستاذ العلوم اللغوية في الجامعة الإسلامية بغزة ، الذي أفاض عليّ من علمه الكثير، وكان خير سند وعون في إنجاز هذا العمل، منذ أن كانت الرسالة فكرةً ثم خطة حتى استوت على حالها الأخير، وكان لي حظ وافر من أخلاقه الرفيعة، فقد فتح لي قلبه وعقله ومكتبته، فله مني كل الحب والوفاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى عميد كلية الآداب في الجامعة الإسلامية الأستاذ الدكتور / وليد عامر ، والشكر موصول أيضاً إلى عميد الدراسات العليا الأستاذ الدكتور / فؤاد العاجز ، على جهودهما المبذولة في خدمة مسيرة البحث العلمي ودعمها .

كما أتقدم بالشكر والعرفان للمناقشين الفاضلين / الأستاذ الدكتور محمود العامودي ، والدكتور أيمن حجي على تشريفهما لي بالمناقشة وعلى جهودهما في قراءة هذه الرسالة العلمية ، وإثرائها من فيض خبرتهما ، فحفظهما الله ورعاهما ، كما أتقدم بعظيم امتناني وخالص شكري وعرفاني لأساتذتي في الجامعة الإسلامية ، الذين درست على أيديهم مساقات الماجستير في قسم اللغة العربية ، وأخص منهم :

الأستاذ الدكتور وليد أبو ندى ، والأستاذ الدكتور محمد البع ، والأستاذ الدكتور يوسف الكحلوت، والأستاذ الدكتور يوسف رزقة، والأستاذ الدكتور محمد علوان، والأستاذ الدكتور كمال غنيم ، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء .

ولا يفوتني أن أشكر موظفي مكتبة الجامعة الإسلامية ، على جهودهم المبذولة في خدمة طلاب العلم ، وتوفير سبل الراحة للباحثين، حفظهم الله جميعاً ورعاهم .

الباحث

(١) سورة إبراهيم : ٧

المقدمة

إن الحمد لله رب العالمين الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وإمام المرسلين، جدد الله به رسالة السماء، وأحيا ببعثته الأنبياء، ونشر بدعوته آيات الهداية، وأتم به مكارم الأخلاق وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وعلى التابعين ومن سار على هديه إلى يوم الدين... أما بعد،،،

فإن اللغة العربية من أشرف اللغات وأعلاها مكانة بها نزل القرآن الكريم الذي زاد من رفعتها وانتشارها في العالم الإسلامي وغيره، حيث صارت لغة التواصل والحوار، ولغة العلم والتفكير، وما تعدد لهجاتها وترادف ألفاظها إلا دليلاً على سعتها حيث ترجمت إليها العلوم والآداب المختلفة وأصبحت لغة الحديث الرسمية في المحافل العامة، ولقد أرسى قواعد هذه اللغة علماء أجلاء تفرغوا للغوص في أعماقها من أجل الحفاظ عليها ورفع شأنها.

ومن بين هؤلاء العلماء، العالم الفذ أبو بكر عبد القاهر الجرجاني الذي سيكون منهجه محور عمل هذه الدراسة وذلك بعنوان "منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية: دراسة نحوية وصفية في تراثه النحوي" وذلك لما لمستته من عمق في طريقة عرضه للمسائل النحوية حيث استطاع بكل ثقة أن يبرز الدور الوظيفي للنحو العربي ثم وظف ذلك كله في بيان أسرار القرآن الكريم وإعجازه.

ولا شك أن مثل هذا المنهج جيدٌ وجديرٌ بالدراسة والبحث لأنه يمثل طريقة جديدة في تناول المسائل النحوية حيث أفضى ذلك إلى بلورة نظرية متكاملة في إعجاز القرآن عرفت بنظرية النظم وتقوم على توخي المعاني النحوية في أجزاء العبارة.

وسوف أتناول في هذه الدراسة حياة عبد القاهر الجرجاني من خلال التعرف على نسبه، ومولده، وعصره، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، وثقافته وأهم مؤلفاته التي أثرى بها علوم العربية. ومن ثم سوف أتطرق إلى آراءه النحوية التي تتمثل في المسائل النحوية والمصطلحات النحوية في مؤلفاته النحوية ككتاب دلائل الإعجاز، والجمل في النحو وشرح الجمل في النحو، والمقتصد في شرح الإيضاح، والعوامل المائة النحوية.

وسنعرض كذلك الأصول النحوية عنده التي اعتمدها في مؤلفاته النحوية وتحليل هذه الآراء من خلال الرجوع إلى جهود سابقه في هذه الآراء، سائلاً الله العلي القدير أن يوفقني إلى ذلك وأن أصل إلى نتائج مرضية في هذا السبيل والله الحمد أولاً وآخراً.

أولاً : أهمية البحث وأهدافه :

تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي :

- ١- إبراز القيمة العلمية للآراء النحوية، التي تناولها الإمام عبد القاهر الجرجاني .
- ٢- التعرف على المنهج النحوي عند عبد القاهر الجرجاني في مؤلفاته النحوية .
- ٣- مقارنة الآراء النحوية للجرجاني مع آراء النحاة قبله وبعده في الدرس النحوي .

ثانياً : سبب اختيار الموضوع :

- ١- شغفي بمادة النحو، وحبتي الشديد للغة العربية .
- ٢- الرغبة في الإحاطة والإلمام بكل ما كتب عن هذا العالم الفذ، وكذلك أهم مؤلفاته.
- ٣- إعطاء هذا العالم جزء من اهتمامنا عرفاناً بما قدمه للعربية من خدمة جليلة، من أجل الرفع من شأنها بين لغات العالم، وإثرائها بثتى أنواع المعرفة.
- ٤- التعرف على طريقة الجرجاني في التحليل النحوي وتذوقه للموضوعات النحوية، وإبراز الجوانب الجمالية للنحو العربي.

ثالثاً : الصعوبات التي واجهت الباحث :

- ١- تشعب موضوع الدراسة وذلك لأن آراء عبد القاهر الجرجاني تتداخل فيها المسائل البلاغية والجمالية فاحتاج ذلك من الباحث جهداً كبيراً.
- ٢- فقر مكتباتنا في قطاع غزة إلى كثير من الكتب المتعلقة بالنحو الوظيفي.
- ٣- تفاقم مشكلة انقطاع التيار الكهربائي.

رابعاً: الدراسات السابقة :

- ١- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر د. عبد الفتاح لاشين.
- ٢- الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني توثيق وتحليل ونقد (رسالة دكتوراة لنجاح أحمد عبد الكريم الظهار).

خامساً :خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

• **المقدمة** :وسيتم الحديث فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف الدراسة، والصعوبات التي واجهت الباحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

• **الفصل الأول : حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني وآثاره ، وينقسم إلى مباحث :**

المبحث الأول : حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني .

المبحث الثاني : مؤلفات الإمام عبد القاهر الجرجاني النحوية .

المبحث الثالث : جهود الإمام عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية .

• **الفصل الثاني : المسائل النحوية عند عبد القاهر الجرجاني وينقسم إلى مباحث:**

المبحث الأول: تعليق الكلم

المبحث الثاني : التقديم والتأخير

المبحث الثالث : الحذف والذكر

المبحث الرابع : الفروق في الخبر

المبحث الخامس : الفروق في الحال

المبحث السادس : الفصل والوصل

المبحث السابع : إن ومواقعها

• **الفصل الثالث : الأصول النحوية عند عبد القاهر الجرجاني وينقسم إلى مباحث:-**

المبحث الأول : القياس .

المبحث الثاني : العامل .

المبحث الثالث : التعليل .

• **الخاتمة** : وفيها نتائج البحث ، ثم التوصيات .

سادساً : منهج البحث :

سأعتمد إنشاء الله في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث سأقوم بوصف وتحليل

ما تناوله الجرجاني في آثاره النحوية المختلفة، ثم الخلوص إلى منهجه النحوي في كل ذلك .

الفصل الأول

حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني وآثاره
ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني .

المبحث الثاني : مؤلفات الإمام عبد القاهر الجرجاني النحوية .

المبحث الثالث : جهود الإمام عبد القاهر الجرجاني في الدراسات
البلاغية.

المبحث الأول : حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني

اسمه ونشأته :

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ،الإمام النحوي اللغوي المشهور الفقيه الشافعي ، المتكلم الأشعري ، الفارسي الأصل جرجاني الدار^(١) لم يذكر المؤرخون سنة مولده ، ولم يتحدثوا عن عمره .

لقد نشأ الإمام عبد القاهر الجرجاني في مدينة جرجان ، وهي مدينة تقع بين طبرستان وخراسان في بلاد فارس^(٢) ، ويبدو أنه عاش حياته في ظل أسرة فقيرة بعيدة عن رغد العيش ، فبدأ حياته بالتقشف والزهد والورع ، وانصرف عن اللهو والترف ، ولما كان فقيراً فإنه لم يخرج لطلب العلم لفقره ، وإنما تعلم في جرجان ، وقرأ كل ما وصلت إليه يده من كتب ؛ فقرأ للكثيرين ممن اشتهروا باللغة والنحو والبلاغة والأدب فتعمقت عنده ملكة حب العلم^(٣) ، وكان يتمتع بشخصية فذة مكنته من الوقوف على أسرار البيان العربي وكان موسوعي المعرفة ؛ لبراعته في مجالات البلاغة والنحو والأدب.

شيوخه :

لقد اغترف الإمام عبد القاهر علمه الزاخر على يد أستاذهين كبيرين من أعلام النحو وهما:
١- أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث النحوي الفارسي نزيل جرجان^(٤) ، وأخذ أبو الحسين علم العربية عن خاله الشيخ أبي علي الفارسي صاحب كتاب (الإيضاح) حيث قرأ هذا الكتاب لتلميذه عبد القاهر ، لذلك فقد عني عبد القاهر بهذا الكتاب عناية فائقة فوضع عليه شرحاً بلغ زهاء ثلاثين مجلداً ، وسماه (المغني) ثم اختصر هذا الشرح في كتاب صغير سماه

(١) انظر : نزهة الألباء ٢٦٤ وإنباه الرواة ٢ / ١٨٨-١٨٩ ودمية القصر ١٣/٢-١٥ وإشارة التعيين ١٨٨ وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٣٢ والعبر في خبر من غير ٢ / ٣٣٠ وفوات الوفيات للكتبي ٢ / ٣٦٩ والوافي بالوفيات ١٩ / ٣٤٠ ومراة الجنان ٣ / ١٠١ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ١٤٩ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١ / ٢٥٢ والبلغة ١٨٥ - ١٨٦ والنجوم الزاهرة ٥ / ١٠٨ وبغية الوعاة ٢ / ١٠٦ وطبقات المفسرين ١ / ٣٣٠ وكشف الظنون ١ / ٨٣ - ١٢٠ - ٢١٢ - ٦٠٢ - ٦٠٣ ، ٢ / ١١٦٩ - ١١٧٩ وشذرات الذهب ٣ / ٣٤٠ والأعلام للزركلي ٤ / ٤٨ وهدية العارفين ١ / ٦٠٦ ومعجم المؤلفين ٥ / ٣١٠

(٢) انظر : معجم ما استعجم ٢ / ٣٧٥ ومعجم البلدان ٢ / ١٣٩ ومراصد الإطلاع ١ / ٣٢٣

(٣) انظر : نزهة الألباء ٢٦٤ وبغية الوعاة ٢ / ١٠٦

(٤) انظر : نزهة الألباء ٢٤٦ وإنباه الرواة ٢ / ١٨٨ وإشارة التعيين ١٨٨ وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٣٢ والوافي بالوفيات ١٩ / ٣٤٠ وفوات الوفيات ٢ / ٣٦٩ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ١٤٩ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١ / ٢٥٢ والبلغة ١٨٦ وبغية الوعاة ٢ / ١٠٦ وطبقات المفسرين ١ / ٣٣٠ وشذرات الذهب ٣ / ٣٤٠

(المقتصد) في نحو ثلاثة مجلدات. ولأبي الحسين تصانيف متعددة منها : كتاب الهجاء وكتاب الشعر ، وتوفي في مدينة جرجان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة^(١).

٢- أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الجرجاني المتوفى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة من الهجرة^(٢). كان أديباً أريباً كاملاً اغترف عبد القاهر من علمه وبحره ، وكان إذا ذكره في كتبه تبخبخ^(٣) به وشمخ بأنفه بالانتماء إليه . ولأبي الحسن تصانيف منها كتابه الشهير (الوساطة بين المتبني وخصومه) ^(٤) .

منزله العلمية :

برع الجرجاني في فنون شتى حيث يعد من علماء النحو والصرف والبلاغة والنقد والأدب ، وذاع صيته ، وكان ذا مكانة رفيعة في كل هذه الفنون ، وذلك ثمرة لثقافته الواسعة وإطلاعه المتواصل ، فانتهدت إليه رئاسة النحو في زمانه ، فتصدر في جرجان ، وشدت إليه الرحال ، وقصده طلاب العلم يقرؤون عليه ويقرؤون كتبه^(٥) .

تلاميذه :

تتلمذ على الإمام عبد القاهر الجرجاني مجموعة من العلماء نذكر منهم :

١- أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري أبو نصر:

وهو من العلماء المشهورين المبرزين في اللغة بعامة والنحو بخاصة ، له مصنفات كثيرة ، وقرأ على عبد القاهر كتاب المقتصد ، وتوفي سنة تسعين وأربعمائة^(٦).

٢- أحمد بن عبد الله المهابذي الضرير النحوي:

لم تذكر التراجم عن هذا العالم سوى أنه نحوي وله كتاب شرح اللمع لابن جني ولم تزد على ذلك توفي سنة خمسماية^(٧).

(١) معجم الأديباء ١٨ / ١٨٦

(٢) السابق ، ١٤/١٤ وطبقات الفقهاء ١٢٢

(٣) تبخبخ : من مادة "بَخَخَ" وهو اسم فعل "بَخَخَ" وهي كلمة تقال عند المدح والرضا والإعجاب بالشيء وتكرر للمبالغة فيقال "بَخَخَ بَخَخَ" فإن وصلت خفضت ونونت فقلت "بَخَخَ بَخَخَ" وربما شددت كالاسم فقيل بَخَخَ .

انظر: والمحيط في اللغة ١٨٥/٤ والصاح ٤١٨/١ وأساس البلاغة ٣٣ ومختار الصحاح ٣٠ ولسان العرب ٢٨/٢ والمصباح المنير ٥١/١ والمنجد ٢٧ والمعجم الوسيط ٤٠/١

(٤) معجم الأديباء ١٤ / ١٦

(٥) انظر: النجوم الزاهرة ١٠٨/٥

(٦) إنباه الرواة ١٩٠/٢ وطبقات السبكي ٢٧/٤ والنجوم الزاهرة ١٦٠/٥

(٧) معجم الأديباء ٢١٩/٣ و بغية الوعاة ٣٢٠/١ ومعجم المؤلفين ٣٠١/١

٣- أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الخطيب التبريزي:

كان أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب ، نشأ ببغداد وقرأ الأدب على الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، وأبي العلاء المعري وغيرهما .وأخذ عنه الخطيب البغدادي أحمد بن ثابت وابن الجواليقي وله مؤلفات منها : (تفسير القرآن العظيم وإعرابه ، وشرح الحماسة ، وشرح المفضليات، وشرح اللمع لابن جني ، وشرح ديوان المتنبي ، وشرح سقط الزند ، والكافي في العروض والقوافي ، وتهذيب إصلاح المنطق وغيرها)، وتوفي سنة اثنتين وخمسمائة^(١).

٤- أبو الحسن علي بن أبي زيد بن محمد بن علي الفصيح:

سمي بالفصيح لكثرة تدريسه فصيح ثعلب^(٢) قرأ النحو على عبد القاهر وبرع فيه حتى صار من أعرف أهل زمانه به ، أخذ عنه جماعة منهم : أبو نزار النحوي الحسن بن صافي أبي الحسين الملقب بـ " ملك النحاة "، وأبو الفوارس الصيفي الشاعر الملقب بـ " حيص بيص " . توفي سنة ست عشرة وخمسمائة ببغداد^(٣) .

٥- أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي :

أحد قراء أبيورد ، أديب ولغوي وشاعر ومؤرخ . أخذ العربية عن عبد القاهر الجرجاني ، وقال الأبيوردي في الجرجاني : " ما مقلت عيني لغويًا مثله " وكان فاضلاً في العربية والعلوم الأدبية نسابة ليس مثله ، متكبراً عظيماً وكان حسن السيرة جميل الأمر منظرانياً من الرجال . أخذ الأبيوردي عن كثير من العلماء منهم : إسماعيل بن مسعدة الجرجاني ، وعبد الوهاب بن محمد بن الشهيد ، وأبو بكر بن خلف الشيرازي ، وأبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي وعبد القاهر الجرجاني النحوي وقد ولي الأبيوردي خزن خزانة دار الكتب بالنظامية ببغداد ، وله تصانيف كثيرة منها : (تاريخ أبيورد ، والمختلف والمؤتلف ، ونهرة الحافظ) وغيرها .توفي فجأة مسموماً بأصفهان يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة^(٤).

(١) انظر: دمية القصر ١/١٩٠ والأنساب ١/٤٤٦ ونزهة الألباء ٢٧ وإنباه الرواة ٤/٢٢ ومعجم الأدباء ٢٠/٢٥ وإشارة التعيين ٣٨٢ وبغية الوعاة ٢/٣٣٨ وفيات الأعيان ٦/١٩١-١٩٦ والبلغة ٨٧

(٢) البلغة ٥٠

(٣) نزهة الألباء ٢٧٤ وإنباه الرواة ٢/٣٠٦ وإشارة التعيين ٢٢٧ ومعجم الأدباء ١٥/٢٢ وبغية الوعاة ٢/١٩٧

(٤) معجم الأدباء ١٧/٢٣٤ وإنباه الرواة ٣/٤٩-٥٢ ومعجم المؤلفين ٨/٣١٤

رأي العلماء فيه:

- أثنى عليه كثير من العلماء الذين ترجموا له ونعته بمختلف النعوت وهذا بعض ما قيل فيه:
- ١- الاتفاق على إمامته ، وأنه فرد في علمه الغزير ، وهو العلم الفرد في الأئمة المشاهير ^(١).
 - ٢- أنه من كبار أئمة العربية وشيوخها ، ومن علماء المعاني والبيان ، وأول من دون علم البيان ^(٢) .
 - ٣- أنه مقصد العلماء من جميع الجهات ^(٣) .
 - ٤- أنه متدين ورع قنوع دخل عليه لص ، وهو في الصلاة ، فأخذ ما وجد ، وهو ينظر ، ولم يقطع صلاته ^(٤).
 - ٥- وأيضاً قول السلفي : سمعت أبا محمد الأبيوردي يقول : " ما مقلت عيني لغوياً ، وأما في النحو فعبد القاهر الجرجاني " ^(٥) .

(١) انظر : دمية القصر ١٢/٢ .

(٢) انظر : إشارة التعيين ١٨٨ وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٣٢ وفوات الوفيات ٣٦٩/٢ والبلغة ١٣٤ والنجوم الزاهرة ١٠٨/٥

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨ / ٤٣٢ وطبقات للسبكي ١٤٩/٥

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨ / ٤٣٢ وطبقات للسبكي ١٤٩/٥

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٠/٥ وطبقات المفسرين ٣٣١/١

شعره :

ذكرت كتب التراجم أشعاراً منسوبة إليه وفيما يلي بعض أشعاره ، ونبدأ بقصيدته في النظم وهي مثبتة في بداية كتاب دلائل الإعجاز⁽¹⁾ :

ولستُ أرهبُ خصماً إن بدا فيه
في النظم إلا بما أصبحتُ أديه
معنى سوى حُكمِ إعرابِ تُرجِيهِ
يتمُّ من دونه قصدٌ لمنشيه
ما أنت تُثنيُّه أو أنت تنفيه
تلقى له خيراً من بعد تنبيه
إليه يُكسبه وصفاً ويعطيه
من منطقٍ لم يكونا من مبانیه
سلطت فعلاً عليه في تعديه
ما يشبه البحر فيضاً من نواحيه
لا انصرفت بعجزٍ عن تقصديه
يروون أن المدى دان لباغيه
بما يجيب الفتى خصماً يماريه
وليس من منطقٍ في ذاك يحكيه
حكمٍ من النحو نمضي في توحيه
معنى وصعدَّ يعلو في ترقيه
ولا رأى غيرَ غيٍّ في تبغيه
أحكامه وُروِّي في معانيه
بها وكلاً تراه نافذاً فيه
في كلِّ ما أنت من بابٍ تُسميه

إني أقولُ مقالاً لستُ أخفيه
ما من سبيلٍ إلى إثباتٍ معجزةٍ
فما لنظمِ كلامٍ أنت ناظمه
اسمٌ يرى وهو أصلٌ للكلامِ فما
وآخرٌ هو يعطيك الزيادة في
تفسيرٍ ذلك أن الأصلَ مبتدأ
وفاعلٌ مُسنَدٌ فعلٌ تقدّمه
هذان أصلان لا تأتيك فائدة
وما يزيدك من بعد التمامِ فما
هذي قوائين يُلقى من تتبّعها
فلست تأتي إلى بابٍ لتعلمه
هذا كذاك وإن كان الذين ترى
ثم الذي هو قصدي أن يقال لهم
يقولُ : من أين أن لا نظمٌ يشبهه
وقد علمنا بأن النظم ليس سوى
لو نقب الأرض باغٍ غير ذلك له
ما عاد إلا بخسرٍ في تطأبه
ونحن ما إن بنتنا الفكرَ ننظرُ في
كانت حقائق يُلقى العلمُ مُشتركا
فليس معرفةً من دون معرفة

(1) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ٩-١٠

تَرى تَصْرُفَهُمْ فِي الْكُلِّ مُطَّرِداً
فَمَا الَّذِي زَادَ فِي هَذَا الَّذِي عَرَفُوا
قُولُوا وَإِلَّا فَأَصْغُوا لِلْبَيَانِ تَرَوُا
وله أيضاً :

أي وقت هذا الذي نحن فيه
كما سارت العقول لكي تقـ
وله أيضاً:

هذا زمانٌ ليس فيه
لم يَرَقَ فيه صاعداً
وله أيضاً:

لا يُوجِشَنَّكَ أَنَّهُمْ مَا ارْتاحوا
فَهُمْ كَقَوْمٍ علقَت بِإِزَائِهِمْ
وله مدح في نظام الملك:

لو جأود الغيث غداً
أو قيس عرف عرفه
ذو شميم لو أنها
وهممة لو أنها
لو مس عوداً يابساً

يُجْرُونَهِ بِاقتدارٍ فِي مَجَارِيهِ
حَتَّى غَدَا الْعَجْزُ يَهْمِي سَيْلُ وادِيهِ
الصُّبْحُ مُنْبَلِجاً فِي عَيْنِ رَائِيهِ^(١)

قد دجا بالقياس والتشبيه
طع تيهماً توغلت في تيهه^(٢)

سوى النذالة والجهالة
إلا وسألته النذالة

مما جلاه عليهم المداخ
بيض المرائي والوجوه قبائح^(٣)

بالجود منه أجندرا
بالمسك كان أعطرا
في الماء ما تغيرا
للنجم ما تغورا
أورق ثم أثمررا^(٤)

(١) دلائل الإعجاز ١١

(٢) دمية القصر ١٨/٢ وإنباه الرواة ٢ / ١٩٠

(٣) انظر: دمية القصر ١٨/٢-١٩ والوفاي بالوفيات ١٩-٣٤/٣٥

(٤) إنباه الرواة ٢ / ١٨٩

ميله للمدرسة البصرية :

إن معظم الكتب التي ترجمت لعبد القاهر الجرجاني ، لم تصرح بمذهبه النحوي ، ولكن هناك من الدلائل ما يدلنا على ميله للمنهج البصري كما يلي :

- إشارته إلى البصريين بقوله : (أصحابنا) في عدة مواضع .^(١)

- وكذلك فإن المتطلع لكتب عبد القاهر النحوية يجد أنه يذكر سيبويه كثيراً ويسترشد بأرائه بل يجعلها في كثير من المواضع أصلاً ينطلق من خلالها ويدعم بها قضاياها فمثلاً يقول: قال صاحب الكتاب: " هذا باب علم ما الكلم من العربية، فالكلم: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، فالاسم رجل وفرس ونحوهما "^(٢)، وغير ذلك كثير^(٣)، وكان أيضاً يستشهد بكثير من آراء نحاة البصرة فيتبنى آرائهم ويسوق حججهم ويعلل بعلمهم وينهج نهجهم أمثال يونس بن حبيب^(٤)، وأبي الحسن الأخفش^(٥)، وابن السراج^(٦) وغيرهم .

وقد أشار الدكتور فؤاد مخيمر إلى ميل عبد القاهر الجرجاني تجاه المدرسة البصرية في النحو ، وهو ما استشعره من خلال كتاب دلائل الإعجاز حيث يجنح فيه الجرجاني تجاه المذهب البصري^(٧) .

لذلك يمكن القول : أن الإمام عبد القاهر على الرغم من كونه تتلمذ على يد نحاة بغداد ومؤلفاتهم إلا أنه قرأ كتب النحو البصري ، وتفحصها ، وأخذ زبدتها وكانت جذورا لفلسفته النحوية في تراثه النحوي .

(١) انظر: المقتصد في شرح الإيضاح ١/١٦١ - ١٧٤ - ٢١٦ - ٢٦١ - ٣٢٨ - ٣٦٠ - ٣٨٧ ، ٢ / ٦٧ - ٨٥ - ٩٨ -

١٨٩ - ٢٦٣ - ٣٠٣ - ٣٢٩ - ٣٣١

(٢) شرح الجمل في النحو ١٢٩ والمقتصد في شرح الإيضاح ١/٤٤

(٣) دلائل الإعجاز ١٠٧ - ١٣١ - ١٤٥ - ١٤٦ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٦٠٤ - ٦٠٦

(٤) انظر: شرح الجمل في النحو ٢/٤٠٨ - ٤١٦

(٥) دلائل الإعجاز ٣١٧

(٦) انظر: دلائل الإعجاز ٢٢٠ وشرح الجمل في النحو ١٣٢

(٧) انظر: الفلسفة النحوية في دلائل الإعجاز ، لفؤاد مخيمر ١٤

وفاته :

لقد توفى الإمام عبد القاهر الجرجاني في مدينة جرجان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة للهجرة ، وقيل أنه توفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة للهجرة^(١)، والراجح في كتب التراجم أنه توفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة للهجرة.^(٢)

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٠/٥ وبغية الوعاة ١٠٦/٢ وطبقات المفسرين ٣٣٠/١ وهديّة العارفين ٦٠٦/١
(٢) انظر: إنباه الرواة ١٨٩/٢ وإشارة التعيين ١٨٩ وفوات الوفيات ٣٦٩/٢ والوفاي بالوفيات ٣٤/١٩ ومراة الجنان ٣١٠/٣ والبلغة ١٨٦ والنجوم الزاهرة ١٠٨/٥ وشذرات الذهب ٣٤٠/٣ والأعلام ٤٨/٤ ومعجم المؤلفين ٣١٠/٥

المبحث الثاني : مؤلفات الإمام عبد القاهر الجرجاني النحوية

يعتبر الإمام الجرجاني عالماً جليلاً أتحنف المكتبة العربية بالعديد من مؤلفاته النحوية التي كان لها أثر بارز في إثراء علم النحو، والصرف والبلاغة وعلم البيان وعلم المعاني وغيرها وسنقتصر هنا على أشهر مؤلفاته النحوية وهي تشمل كلا مما يلي :

١ - المغني :

يعد كتاب المغني من أهم مؤلفات الإمام عبد القاهر النحوية، لأنه شرح مبسوط لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، شرحه في زهاء ثلاثين مجلداً وهو من كتبه المفقودة .

٢ - المقتصد :

هو أحد مؤلفات الإمام عبد القاهر النحوية ، وقد جعله شرحاً ملخصاً لكتابه (المغني) في ثلاثة مجلدات ، هذا كما ورد في معظم كتب التراجم^(١) ، بخلاف ما ذهب إليه صاحب كتاب (كشف الظنون) من أنه في مجلد واحد^(٢) ، وقد قرأه عليه ، أبو نصر أحمد بن إبراهيم الشجري أحد تلاميذه^(٣).

ومنهج الإمام عبد القاهر في هذا الشرح ، أنه يأتي بنص الإيضاح كاملاً في الموضوع الذي يعالجه ، ثم يشرح ألفاظ الإيضاح واضعاً نص الإيضاح مسبقاً بعبارة (قال صاحب الكتاب) يعني به : الشيخ أبا علي الفارسي ، وبعد تمام نص كتاب (الإيضاح) تأتي عبارة (قال المفسر) سابقة شرح عبد القاهر .

٣ - التكملة :

هو كتاب أراد به الإمام عبد القاهر أن يضيف مسائل لم يذكرها صاحب الإيضاح ولعله أوردها مختصرة ، لأنه لم يذكر هذا الكتاب إلا القفطي فيقول معقّباً عليه: " لم يقصر بنسبته إلى ما عهد فيه فلو شاء لأطال " ^(٤) .

(١) نزهة الألباء ٢٦٥ وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٣٣ والعبر ٢ / ٣٣٠ وفوات الوفيات ٢ / ٣٧٠ والوفائي بالوفيات للصفدي ١٩ / ٣٤ ومرآة الجنان ٣ / ١٠١ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ١٥٠ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١ / ٢٥٢ وبغية الوعاة ٢ / ١٠٦ وطبقات المفسرين ١ / ٣٣١ والأعلام ٤ / ٤٩

(٢) كشف الظنون ١ / ٢١٢

(٣) إنباه الرواة ٢ / ١٩٠

(٤) السابق ، ٢ / ١٨٨

٤- الإيجاز :

هو شرح مختصر لكتاب الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي وقد أورده صاحب كشف الظنون وذكر أن أوله هو : " الحمد لله الذي تظاهرت علينا آلاؤه ... " و قد اهتم بشرح هذا الكتاب عالم من أئمة النحو، هو الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة للهجرة، حيث شرح هذا المختصر في كتاب له سماه (المكتفى للمبتدى)^(١).

٥- الجمل في النحو^(٢) :

هو كتاب مختصر يقال له الجرجانية وكان القصد من هذا الكتاب تعليم المبتدئين النحو وهو ما صرح به الجرجاني في مقدمة الكتاب حين قال : " هذه جمل رتبها ترتيبا قريبا المتناول ، وضمنتها جميع العوامل ، تهذب المبتدئ وفهمه وتعرفه سمت الإعراب ورسومه ، وتقيد في حفظ المتوسط الأصول المتفرقة والأبواب المختلفة " . ويقع هذا الكتاب في خمسة فصول هي: الأول في المقدمات ، والثاني في عوامل الأفعال ، والثالث في عوامل الحروف ، والرابع في عوامل الأسماء ، والخامس في أشياء منفردة .^(٣)

وقد ظفر هذا الكتاب بتقدير كثير من أعيان النحاة، وقامت عليه شروح كثيرة منها^(٤) :

- شرح ابن الخشاب البغدادي النحوي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ ، وهذا الكتاب هو المرتجل في شرح الجمل ، وقد طبع بتحقيق الدكتور علي حيدر (مطبعة دار الحكمة) الطبعة الأولى - ١٩٧٢ م .
 - شرح محمد بن أبي الفتح البعلبي المتوفى سنة ٧٠٩ هـ ، وهو بعنوان الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ، وقد طبع بتحقيق ممدوح محمد خسارة (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) - الكويت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
 - شرح الشيخ خالد الأزهرى الجرجاوي المتوفى سنة ٩٠٥ هـ ، وقد طبع بتحقيق الدكتور البدرابي زهران (دار المعارف) - الطبعة الثانية - القاهرة .
- وغير ذلك كثير مما يدل على مدى العناية التي حظي بها هذا الكتاب فى المشرق وفى الأندلس على السواء .

(١) كشف الظنون ١/٢١٢

(٢) انظر : نزهة الألباء ٢٦٥ وإنباه الرواة ٢/ ١٨٩/ وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٣٣/ وفوات الوفيات ٢/ ٣٧٠ والوفاء بالوفيات ١٩/ ٣٤ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/ ١٥٠ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٢٥٢ وبغية الوعاة ٢/ ١٠٦

وطبقات المفسرين ١/ ٣٣١ وشذرات الذهب ٣/ ٣٤٠ والأعلام ٤/ ٤٩

(٣) الجمل في النحو ٣٥ - ٣٦ وكشف الظنون ١/ ٦٠٢

(٤) كشف الظنون ١/ ٦٠٢ - ٦٠٣

٦- شرح الجمل في النحو أو كتاب التلخيص:

وهو شرح لكتاب الجمل السابق ذكره وقد أشار إليه القفطي بقوله: "وله شرح كتاب العوامل سماه (الجمل) ثم صنف شرحه فجرى على عادته في الإيجاز" (١) .

٧- العوامل المائة في النحو (٢) :

هو كتاب صغير متداول ومشهور، وقد لقي حظاً كبيراً من العناية، حيث نظم وشرح مراراً، وترجم إلى التركية ونظم بها وشرح بها كذلك، وكذلك لقي عناية من أبناء الفارسية، وله شروح كثيرة منها (٣):

- شرح للشيخ إبراهيم بن أحمد الجزري ت ٦٧٥هـ سماه (الإعراب في ضبط عوامل الإعراب)
 - شرح للسيد الشريف على بن محمد الجرجاني ت ٨١٦هـ .
 - شرح للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي ت ٨٥٥هـ ، وهذا الكتاب هو وسائل الفئدة في شرح العوامل المائة ، وقد حقق هذا الشرح بتحقيق الأستاذ الدكتور محمود محمد أحمد العامودي - غزة (فلسطين) - ١٩٩٧م .
 - شرح يحيى بن مخشي ت ٩٠٠هـ سماه لمح المسائل النحوية .
 - شرح حاجي بابا الطوسي ، وهو كتاب مخطوط بعنوان (مئة كاملة في شرح مئة عاملة) موجود منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٤٤١ . (٤)
 - شرح حسام الدين حسين التوقاني ت ٩٦٢هـ .
 - شرح أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده ت ٩٦٨هـ ، وتوجد منه نسخة مخطوطة موجودة في دار الكتب المصرية برقم ٣٦٢ . (٥)
 - إعراب العوامل المائة للجرجاني للمولى عاشق قاسم الأرنبكي ت ٩٤٥هـ .
 - شرح ليحيى بن نصوح بن إسرائيل ، وقد حقق هذا الشرح بتحقيق حامد حسين محمود عاشور تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمود محمد أحمد العامودي - غزة (فلسطين) - ٢٠٠٣م .
- فهذه العناية التي أحاطت بهذا الكتاب المتواضع في مبناه الغزير في معناه إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى أهميته في خدمة القواعد النحوية بتيسيرها والمساهمة الفعالة في وضع الضوابط الموجزة لعلم النحو.

(١) إنباه الرواة ٢ / ١٨٩ وشذرات الذهب ٣ / ٣٤٠

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٣٣ وفوات الوفيات ٢ / ٣٧٠ والوفائي بالوفيات ١٩ / ٣٤ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي

١٥٠ / ٥ وطبقات المفسرين ١ / ٣٣١ وبغية الوعاة ٢ / ١٠٦

(٣) كشف الظنون ٢ / ١١٧٩ - ١١٨٠

(٤) انظر : فهرس النحو لعصام الشنطي ١ / القسم الثاني ٢٧٥

(٥) انظر : السابق ، ١ / القسم الثاني ١٨٥-١٨٦

وقد ذكر عبد القاهر في كتابه هذا: " أن العوامل المائة تنقسم قسمين، لفظية ومعنوية ، فاللفظية منها على ضربين : سماعية وقياسية؛ فالسماعية منها إحدى وتسعون عاملاً ، والقياسية منها سبعة عوامل ، والمعنوية منها عاملان ؛ فالجملة مائة عامل " (١).

ثم تابع الإمام عبد القاهر - رحمه الله - عرض باقي العوامل بأسلوب سهل يدعو القارئ إلى الفهم والاستيعاب ، وذلك يدل على براعة المؤلف وإتقانه لهذه الصناعة .

٨- التذكرة :

هو كتاب يحوي مسائل منثورة غير معروفة لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن مادتها ولكن القفطي يعلق عليها بقوله : " ولعبد القاهر مسائل منثورة أثبتتها في مجلد هو كالتذكرة له ، ولم يستوفِ القول حق الاستيفاء في المسائل التي سطرها، ومع هذا كله فإن كلامه وغوصه على جواهر هذا النوع يدل على تبحره وكثرة إطلاعه " (٢).

٩- التتمة :

قد ذكره الزركلي في كتابه (الأعلام) وعده ضمن مؤلفاته النحوية (٣) .

١٠- دلائل الإعجاز (٤) :

وهو كتاب مشهور ومطبوع ومتداول ممزوج به النحو بعلم البلاغة لكونه اشتمل على مجموعة من المسائل النحوية التي عالجها عبد القاهر الجرجاني بإسهاب في دأبه الحثيث إلى إثبات نظرية النظم التي طالما نادى بها ، ودافع عنها بكل ما أوتي من استدلال عقلي ومنطقي قائم على القياس والاستنتاج .

(١) انظر: العوامل النحوية لعبد القاهر الجرجاني ٩ - ١٠

(٢) إنباه الرواة ٢ / ١٨٩

(٣) الأعلام ٤ / ٤٩

(٤) انظر: البلغة ١٨٦ وإشارة التعيين ١٨٨ والأعلام ٤ / ٤٩ وكشف الظنون ١ / ٧٥٩

المبحث الثالث : لمحة عن جهود الإمام عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية

مؤلفات الإمام عبد القاهر الجرجاني تُشير إلى أنه قد ألمَّ بأغلب ما صنّفه السابقون عليه في علوم الدين والفلسفة والكلام والأدب واللغة، وكذلك علم البلاغة الذي يعد من أجل العلوم وأشرفها وهو من العلوم الشريفة التي نشأت في ظل الدراسات القرآنية وسائر علوم العربية . وقد كان لعبد القاهر أثر كبير ، ومكانة عظيمة في تاريخ البلاغة العربية ، فهي لم تكن قبله إلا أفكاراً متناثرة ، وعبارات مفرقة ، ومعلومات متداخلة ، بل ربما كان يتخللها شيء من الخطأ ، ولكنه بوضعه كتابي (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) قد أزاح عن البلاغة ما كان يكتنفها من لبس وغموض ، وبذل في ذلك جهوداً جبارة حتى استطاع في النهاية أن يضع لنا أسس علم المعاني ، وعلم البيان ^(١) . ويؤكد ذلك ما قاله السيد يحيى بن حمزة العلوي صاحب(الطراز في علوم حقائق الإعجاز) في صدر كتابه : "أن أول من أسس من هذا الفن قواعده ، وأوضح براهينه ، وأظهر فوائده ، ورتب أفانينه الشيخ العالم النحرير ^(٢) علم المحققين عبد القاهر الجرجاني ، فلقد فك قيد الغرائب بالتقييد ، وهد من سور المشكلات بالتسوير المشيد ، وفتح أزاهره من أكامها ، وفتق أزراره بعد استغلقها واستبهاها ... ، وله من المصنفات فيه كتابان أحدهما لقبه بدلائل الإعجاز والآخر لقبه بأسرار البلاغة " . ^(٣)

وكذلك ما قاله الفخر الرازي في مقدمة كتابه: " وفق الله تعالى الإمام مجد الإسلام - عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني - حتى استخراج أصول هذا العلم وقوانينه، ورتب حججه وبراهينه، ... وصنف في ذلك كتابين لقب أحدهما (دلائل الإعجاز) والثاني (أسرار البلاغة) ، وجمع فيهما من القواعد الغريبة ، والدقائق العجيبة ، والوجوه العقلية ، والشواهد النقلية، واللطائف الأدبية ، والمباحث الغريبة ، ما لا يوجد في كلام من قبله من المتقدمين ولم يصل إليها غيره من العلماء الراسخين ... " ^(٤)

ولقد خطى الإمام عبد القاهر خطوات عظيمة للنهوض بعلم البلاغة إلى الأمام حتى وصل إلى مرحلة النضج والاكتمال في شكله المرموق ، لذلك نجده في كتابيه الدلائل والأسرار يقيم أسس البلاغة واضحة متميزة المعالم ، محددة الصفات ، وقد عالجه معالجة أدبية صرفة لم

(١) أثر النحاة في البحث البلاغي لعبد القاهر حسين ٤٤٤

(٢) النحرير، من مادة " نَحَرَ " وهو الرجل الطين الفطن المتقن البصير الحاذق في كل شيء وجمعه " النَحَارِير " . انظر:

تهذيب اللغة ١١/١ والمحيط في اللغة ٨٢ والصاح ٨٢٤/٢ وغوامض الصحاح ١٥٢ ولسان العرب ٢٠٩/١٤

(٣) الطراز ٤/١

(٤) نهاية الإيجاز ٦

تخل من خصائص النقد وفضائل الذوق، وأقام نظريته العظيمة في النظم على أسس من تركيب الكلام وتأليف النحو، حيث ألبسها ثوباً جديداً لم يكن معروفاً من قبل.

ويوضح ذلك الدكتور إبراهيم التلب بقوله: "لقد قرأ عبد القاهر معارف سابقه وأكب على قراءة التراث اللغوي والنحوي والبلاغي فاستوعب محتواه ، وهضم أفكاره ، ثم أخرجها للدارسين في ثوب جديد ، فاتسم البحث البلاغي عنده بالخصوبة والعمق ودقة النظر وسعة الأفق ، حيث كان يحتكم إلى الذوق ويعمل عقله في استشفاف مرامي النص واستكناه أسراره وسبر أغواره " (١)

فبعد القاهر الجرجاني يعدّ علماً بلاغياً لأنه نهج منهج البلاغيين في التماس الحد الجامع المانع لكل فن من فنون البلاغة، وعنايته باستخراج الأقسام وشمولها لعلم المعاني والبيان. (٢)

ومكانة كتابه (دلائل الإعجاز) امتازت على كتب البيان فيما وضعه السابقون ، وقد تحدث الإمام عبد القاهر في هذا الكتاب قائلاً : " ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً، وأسبق فرعاً ، وأحلى جنى ، وأعذب ورداً ، وأكرم نتاجاً، وأنور سراجاً، من علم البيان " (٣)

وأيضاً تحدث عن الفصاحة ، والبلاغة ، والمجاز ، والاستعارة ، والكناية ، والتشبيه ولكنه قد جاء بها في ثنايا تفسيره لنظرية النظم التي أدار عليها الكتاب، ولم يفرق عبد القاهر بين ألفاظ البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن أغراضهم ومقاصدهم وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم. (٤) ثم أشار إلى نظرية النظم والتي بها أحس بجمال النظم العربي وبلاغته فبين أن الناظم إذا أراد أن ينظم كلاماً في أي غرض فإنه يبدأ بترتيب المعاني في نفسه أولاً ، ثم يحدو على ترتيبها الألفاظ، وعلى ذلك فالذي يطلق عليه النظم هو ترتيب المعاني في النفس، لا ترتيب الألفاظ في النطق، لأن النظم الذي يريده ويجعله مكان المزينة لا يتأتى إلا بالفكر والروية ولقد كان هدف عبد القاهر في كتاب دلائل الإعجاز البرهنة على أن القرآن معجز بالنظم وأن بلاغة الكلام لا ترجع إلى ألفاظه وإنما إلى ما بينها من صلة وارتباط ولذلك أطال الحديث عن نظريته واستعان بالصور البيانية في إثباتها . (٥)

وقد ألف الإمام الجرجاني كتاباً آخر في البلاغة هو كتاب أسرار البلاغة وبه أتم ما بدأه في دلائل الإعجاز إلا أنه يهتم به بصفة خاصة في بيان قيمته البلاغية وسرها من الوجهة

(١) البديع بين المتقدمين والمتأخرين لإبراهيم عبد الحميد التلب ١٦٢ - ١٦٣

(٢) انظر: فلسفة عبد القاهر الجرجاني النحوية لفؤاد مخيمر ٣٠٨

(٣) دلائل الإعجاز ٥

(٤) السابق ، ٤٣

(٥) انظر : السابق ، ٥٤ ودراسات بلاغية ونقدية لأحمد مطلوب ٢٥٠

النفسية من حيث مراعاة وقع الكلام فى النفس ومن حيث مراعاة أحسن الطرق لإفهام النفس الإنسانية^(١)

وهدف عبد القاهر فى هذا الكتاب يختلف عن هدفه فى دلائل الإعجاز فهو لم يؤلفه لغرض دينى أو مسألة تتعلق بالإعجاز وإنما ألفه لغاية بلاغية ووضع الأصول والقوانين وبيان الأقسام وذكر الفروق بين العبارات والفنون البيانية .^(٢)

وعلى نحو ما وضع عبد القاهر أصول علم المعاني فى كتابه (دلائل الإعجاز) فإنه أيضاً وضع بكتابه (أسرار البلاغة) علم البيان رغم أن الاستعارة والتشبيه والكناية كانت معروفة عند العلماء السابقين ، إلا أن عبد القاهر الجرجاني درس الأسرار والدقائق التي تشتمل عليها الصور البيانية من استعارة وتمثيل وتشبيه ومجاز ، وحدد أقسامها ، وفروعها ، وأفاض فى ذكر أمثلتها وتحليلها تحليلاً نفسياً رائعاً كما أنه درس الكناية درساً مفصلاً . وهذه الأبواب التي طرقها من حقيقة ومجاز وتشبيه وتمثيل واستعارة وكناية هي التي جمعت عند المتأخرين باسم علم البيان ، وكان لعبد القاهر فضل تقسيمها وتحديدها ، وبيان سر الجمال فيها.^(٣)

وقد اشتمل كتابه أسرار البلاغة على بعض ألوان علم البديع كالتجنيس والتطبيق، والسجع، والمزاوجة، والتقسيم ، وحسن التعليل ، والتجريد فاقترصر فى هذا العلم بوضعه فى إطار النظم كما فعل فى المزاوجة والتقسيم ، وأما بقية الألوان المذكورة فقد تحدث عنها منفصلة عن النظم.^(٤) وقد اهتم الإمام الجرجاني فى هذا الكتاب اهتماماً خاصاً ببيان أمر المعاني فى اتفاقها واختلافها وتجمعها وتفرقها وأفضل أجناسها وأنواعها كما ركز على عدة محاور مهمة ألا وهي ، التشبيه والتمثيل والاستعارة ، وذلك لأن جل محاسن الكلام كما يرى الجرجاني متفرغ عنها وراجع إليها ، وبذلك يكون عبد القاهر الجرجاني واضحاً لعلم البيان ، كما كان واضحاً لعلم المعاني .

وكان يرى أن علوم البلاغة علم واحد تتشعب مباحثه وتترابط مع بعضها بعضاً وتتألف تحت مسمى واحد ألا وهو علم البلاغة وخصائصه الجمالية، وبذلك يكون عبد القاهر قد أثرى البلاغة العربية والبيان العربي إثراءً جليلاً بما كتب فى نقد الأساليب وتحليلها واستنباط الفروق والخصائص فيما بينها وبما عرض له من أحكام بلاغية مفصلة كان لها ولا يزال الفضل فى إرساء معالم هذين العلمين .

(١) انظر : فكرة إعجاز القرآن لنعيم الحمصي ٨٦

(٢) انظر : عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده لأحمد مطلوب : ٣٨

(٣) أثر النحاة فى البحث البلاغي ٤٤٥ - ٤٤٦ وانظر: البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف ١٩٠

(٤) أثر النحاة فى البحث البلاغي ٤٤٦

الفصل الثاني

المسائل النحوية عند عبد القاهر الجرجاني ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول: تعليق الكلم

المبحث الثاني : التقديم والتأخير

المبحث الثالث: الحذف والذكر

المبحث الرابع : الفروق فى الخبر

المبحث الخامس : الفروق فى الحال

المبحث السادس : الفصل والوصل

المبحث السابع : إن ومواقعها

المبحث الأول : تعليق الكلم .

لقد عرف سيبويه الكلم بأنه : " اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل".^(١)
واتبعه في ذلك خلف الأحمر ، قائلاً : " العربية على ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"^(٢)
والمبرد يعرف الكلام كله بأنه : " اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى لا يخلو الكلام عربياً أو
أعجمياً من هذه الثلاثة " .^(٣)

وقد فصل ابن السراج في تعريف أجزاء الكلم وائتلافها مع بعضها البعض بقوله : " الكلام
يأتلف من ثلاثة أشياء: اسم ، وفعل ، وحرف"^(٤) ثم قال أيضاً : " والذي يأتلف منه الكلام
الثلاثة، الاسم والفعل والحرف ، فالاسم قد يأتلف مع الاسم نحو قولنا : (الله إلهنا) ،
ويأتلف الاسم والفعل نحو : (قام عمرو) ، ولا يأتلف الفعل مع الفعل ، والحرف لا يأتلف مع
الحرف " .^(٥)

وكذلك يعرف أبو جعفر النحاس الكلم متبعاً قول السابقين ، فيقول : " اعلم أن العربية
على ثلاثة أقسام: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنى ، فالاسم ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً أو
صلح فيه حرف من حروف الخفض مثل: رجل وفرس وزيد وعمرو وما أشبه ذلك ، والفعل ما
دل على المصدر وحسن فيه الجزم والتصرف مثل: قام يقوم ، وقعد يقعد وما أشبه ذلك ،
والحرف ما دل على معنى في غيره وخلا من دليل الاسم والفعل ، مثل: هل ويل ومن وإلى
ومتى وقد وما أشبه ذلك"^(٦).

ثم يأتي الإمام عبد القاهر الجرجاني مبيناً المعاني النحوية التي يشتملها الكلم بتوسعاته
الجميلة التي تحمل بين طياتها الدلالات المتناسقة ضمن الكلام مشيراً إليها بقوله :
"معلومٌ أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها من بعض"^(٧) وقد ذكر أيضاً
بأن كل لفظة تدل على معنى فهي كلمة ، وتجمع الكلمة على الكلمات والكلم ، ثم الكلم ينقسم
ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف^(٨) ، وليس ثمة قسم رابع وهذا هو القسمة في سائر اللغات ، وذلك
لأنه من الحقائق، والحقائق لا تختلف باختلاف اللغات^(٩) .

(١) الكتاب ١٢/١

(٢) مقدمة في النحو لخلف الأحمر ٣٥

(٣) المقتضب ١٤١/١

(٤) الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج ٣٦ / ١

(٥) السابق ، ٤١ / ١

(٦) التفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس ١٤

(٧) دلائل الإعجاز ٤

(٨) انظر: شرح الجمل في النحو للجرجاني ١٢٧ والجمل في النحو ٣٧ ودلائل الإعجاز ٤ والمقتصد للجرجاني ٤٣

(٩) شرح الجمل في النحو للجرجاني ١٢٧

ثم إن للتعليق فيما بين الكلم بعضها ببعض طرقاً معلومة حيث سردها الإمام الجرجاني واستقصاها كما يلي: (١)

أولاً: تعلق اسم باسم.

ثانياً: تعلق اسم بفعل.

ثالثاً: تعلق حرفٍ بهما.

القسم الأول: تعلق اسم باسم: -

لقد ذكر الإمام الجرجاني في هذا القسم طرائق تعليق الاسم بغيره من الأسماء وذكر الاحتمالات الواردة في ذلك بقوله:

" فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبراً عنه ، أو حالاً منه ، أو تابعاً له صفة أو تأكيداً ، أو عطف بيان ، أو بدلاً ، أو عطفاً بحرفٍ ، أو بأن يكون الأول مضافاً إلى الثاني ، أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل ، ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول ، وذلك في اسم الفاعل كقولنا: (زيدٌ ضاربٌ أبوهَ عمراً) ، وكقوله تعالى: ﴿ أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلَهَا ﴾ (٢) ، وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأَهْبِئَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٣) ، واسم المفعول كقولنا: (زيدٌ مضروبٌ غلمانُهُ) ، وكقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ﴾ (٤) ، والصفة المشبهة كقولنا (زيدٌ حسنٌ وجهُهُ ، وكريمٌ أصلُهُ ، وشديدٌ ساعدُهُ) ، والمصدر كقولنا: (عجبتُ من ضربِ زيدٍ عمراً) ، وكقوله تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ﴾ (٥) ، أو بأن يكون تمييزاً قد جلاه منصباً عن تمام الاسم ومعنى (تمام الاسم) أن يكون فيه ما يمنع من الإضافة ، وذلك بأن يكون فيه نونٌ تثنية ، كقولنا (قفيزان برأ) ، أو نونٌ جمع كقولنا (عشرون درهماً) ، أو تنوينٌ كقولنا (راقودٌ حلاً) ، و (ما في السماء قدرٌ راحةٍ سحاباً) أو تقدير تنوين كقولنا (خمسة عشر رجلاً) ، أو يكون قد أضيفَ إلى شيء ، فلا يمكن إضافته مرة أخرى ، كقولنا (لي ملؤهُ عسلاً) (٦) ، وكقوله تعالى: ﴿ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ (٧)

(١) دلائل الإعجاز ٤ - ٥

(٢) سورة النساء: ٧٥

(٣) سورة الأنبياء: ٢-٣

(٤) سورة هود: ١٠٣

(٥) سورة البلد: ١٤-١٥

(٦) دلائل الإعجاز ٥

(٧) سورة آل عمران: ٩١

القسم الثاني: تعلق اسم بفعل:-

" وأما تعلق الاسم بالفعل فقد ذكر الجرجاني بأنه يكون إما فاعلاً له ، أو مفعولاً ، فيكون مصدرًا قد انتصب به كقولك (ضربت ضرباً) ويقال له المفعول المطلق أو مفعولاً به كقولك : (ضربتُ زيداً) ، أو ظرفاً مفعولاً فيه زماناً أو مكاناً كقولك: (خَرَجْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَوَقَفْتُ أَمَامَكَ) أو مفعولاً معه كقولنا: " (جَاءَ الْبَرْدُ وَالطَّيَالِسَةُ) و (لَو تَرَكْتُ النَّاقَةَ وَقَصِيحَهَا لِرَضْعِهَا) ، أو مفعولاً له كقولنا: (جِئْتُكَ إِكْرَامًا لَكَ ، وَفَعَلْتُ ذَلِكَ إِرَادَةَ الْخَيْرِ بِكَ) ، وكقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ ^(١) أو بأن يكون مُنْزَلًا من الفعل منزلة المفعول ، ذلك في خبر (كان) وأحواتها ، والحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام مثل: (طَابَ زَيْدٌ نَفْسًا ، وَحَسُنَ وَجْهًا ، وَكُرُمَ أَصْلًا) ، ومثله الاسم المنتصب على الاستثناء ، كقولك: (جَاءَنِي الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا) ، لأنه مِنْ قَبِيلٍ مَا يَنْتَسِبُ عَنْ تَمَامِ الْكَلَامِ " . ^(٢)

القسم الثالث: تعلق حرف بهما:-

وأما تعلق الحرف بهما فهو عنده على ثلاثة أضرب هي:- ^(٣)

الضرب الأول: وهو أن يتوسط الحرف بين الفعل والاسم فيكون ذلك في حروف الجر التي من شأنها أن تعدي الأفعال إلى ما لا تتعدى إليه بأنفسها من الأسماء مثل قولك : (مررت) فلا يصل إلى نحو (زيد ، وعمرو) ، فإذا قلت: (مررت بزيد ، أو على زيد) وجدته قد وصل (بالباء أو على) وكذلك سبيل الواو الكائنة بمعنى (مع) في قولنا: (لَو تَرَكْتُ النَّاقَةَ وَقَصِيحَهَا لِرَضْعِهَا) ، بمنزلة حرف الجر في التوسط بين الفعل والاسم وإيصاله إليه، إلا أن الفرق أنها لا تعمل بنفسها شيئاً لكنها تعين الفعل على عمله النصب وكذلك حكم (إلا) في الاستثناء، فإنها عندهم بمنزلة هذه (الواو) الكائنة بمعنى (مع) في التوسط وعمل النصب المستثنى للفعل ، ولكن بوساطتها وعاونٍ منها.

الضرب الثاني: وهو ما يتعلق به الحرف بما يتعلق به في باب العطف وذلك أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول، كقولنا: (جاءني زيد وعمرو) و (رأيتُ زيداً وعمراً) ، و (مررتُ بزيد وعمرو) .

الضرب الثالث تعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه ، وذلك أن من شأن هذه المعاني أن تتناول ما تتناوله بالتقييد، وبعد أن يسند إلى شيء.

(١) سورة النساء: ١١٤

(٢) دلائل الاعجاز ٥- ٦

(٣) السابق ، ٦ وانظر : المقتصد في شرح الإيضاح ١/٦٤- ٦٥

" معنى ذلك: أنك إذا قلت: (ما خرج زيد) و (ما زيدٌ بخارج) ، لم يكن النفي الواقع بها متناولاً الخروج على الإطلاق ، بل الخروج واقعاً من "زيد" ومسنداً إليه...
وإذا قلت:(هل خرج زيدٌ ؟) لم تكن قد استفهمت عن الخروج مطلقاً، ولكن عنه واقعاً من (زيد)،
وإذا قلت: (إن يأتي زيدٌ أكرمه) ، لم تكن جعلت الإتيان شرطاً بل الإتيان من (زيد) ، وكذا لم تجعل الإكرام على الإطلاق جزاء للإتيان بل الإكرام واقعاً منك .

ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلامٌ من جزءٍ واحدٍ ، وأنه لا بد من مسندٍ ومسندٍ إليه، وكذلك السبيل في كل حرفٍ رأيته يدخل على جملة ، ك (إن) وأخواتها ، ألا ترى أنك إذا قلت:(كأن) يقتضي مُشبهاً ومُشبهاً به،كقولك : (كأن زيداً الأسد)،وكذلك إذا قلت: (لو) و (لولا) وجدتهما يقتضيان جملتين تكون الثانية جواباً للأولى.

وجملة الأمر أنه لا يكون كلامٌ من حرفٍ وفعلٍ أصلاً، ولا من حرفٍ واسمٍ إلا في النداء نحو:(يا عبد الله) ، وذلك إذا حقق الأمر كان كلاماً بتقدير الفعل المضمر الذي هو (أعني) و (أريد) و (أدعو) ، و (يا) دليلٌ عليه ، وعلى قيام معناه في النفس" (١).

فهذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض وهي كما تراها معاني النحو وأحكامه. وكذلك السبيل في كل شيء كان له مدخلٌ في صحة تعلق الكلم بعضها ببعض، لا ترى شيئاً من ذلك يعدو أن يكون حكماً من أحكام النحو ومعنى من معانيه، ثم إنا نرى هذه كلها موجودة في كلام العرب، ونرى العلم بها مُشترِكاً بينهم " . (٢)

وكما هو واضح فقد استقصى الإمام الجرجاني الاحتمالات والبدائل العقلية الممكنة لتعلق كل من اسم باسم واسم بفعل أو تعلق حرف بهما . ولا شك أنه قد حصر بذلك الوجوه المختلفة لإمكانات التعلق فيها بين الكلم ، وهي تنم عن عبقرية فذة ونظرة شمولية استقصائية تعتمد على التحليل العميق لبنية اللغة .

وقد أشاد عدد من المحدثين بجهود الجرجاني في مجال التعليق وأثر ذلك في نظم الكلام ، حيث ذكر الدكتور بدوي طبانة : بأن " المعاني التي تنشأ من تعلق الاسم بالاسم ، أو تعلق الاسم بالفعل ، وتعلق الحرف بهما ، هي معاني النحو وأحكامه ، فالتعلق والإسناد يفهمان من النحو ، وعنهما تكون المعاني التي يريد المتكلم إبرازها ، ويستطيع السامع إدراكها ، ولا ترى شيئاً من ذلك يعدو أن يكون حكماً من أحكام النحو ومعنى من معانيه" . (٣)

(١) دلائل الإعجاز ٦-٧

(٢) السابق ، ٨

(٣) البيان العربي لبدوي طبانة ١٩٨

وهذا ما أكده أيضاً الدكتور محمد عبد المطلب ، بقوله : " فمعاني النحو هي التي يتعلق بها الفكر ، وهي تمثل العلاقات بين معاني الكلمات في النفس ، وهذه العلاقات النحوية هي التي رتبت معاني الكلم على أساسها في النفس ، ورتبت الكلم على نسق معانيها ، ولا يتصور أن يكون للفظه تعلق بلفظة أخرى من غير أن يعتبر حال معنى هذه مع معنى تلك " .^(١)

وقد صرح الدكتور عبد الفتاح لاشين : " بأن عبد القاهر نقل النحو إلى جو يزخر بالحيوية وجعل موضوعاته ميدانا يجول فيها بذهنه الصافي ويطلع الناس على ألوان من التعبيرات التي تمر بهم ولكنهم لم يقفوا على روعتها ولم يتذوقوها فهو قد قفز بهذا العلم من الاهتمام بأواخر الكلمات فقط والبحث عن العلة وعلّة العلة إلى علم رحب فسيح ينبض حياة وحركة .^(٢)

وهذا ما أشار إليه الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، بقوله : " لقد كان عبد القاهر الجرجاني نحويّاً خالصاً ، له بالنصوص بصر ، وبالأساليب فقه وبتفسيرها ولوع وقد هداه بصره بالنصوص وفقهه بالأساليب وولوعه بالتفسير إلى نظريته المعروفة بنظرية النظم وهي تقوم على معاني النحو " .^(٣)

فكرة النظم عند الجرجاني :

تقوم فكرة النظم عند الإمام الجرجاني على " توخي المعاني النحوية في أجزاء العبارة وإخضاعها للمعايير النحوية ، وقد خطى بهذه الفكرة خطوات حثيثة حتى تبلورت عنده في كتابه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة فالنظم أو معاني النحو عند عبد القاهر هو خضوع الكلام لنواميس الفكر وبروزه على هيئة تحاكي الروابط المنطقية التي يقيمها بين المعاني ، فتكون البنية اللغوية صدى لبنية عقلية منطقية سابقة " .^(٤)

والإمام عبد القاهر يرى أن النحو والنظم يقومان على دعامة واحدة فهو لا يفرق بين معاني النحو والنظم بل يجعل منهما كلمتين مترادفتين ولذلك فهو يقول في مقدمة كتابه : " هذا كلامٌ وجيز يطلع به الناظر على أصول النحو جملة ، وكل ما به يكون النظم دفعة " .^(٥)

وكذلك يقول : " اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تخل بشيء منها ، وذلك أننا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك :

(١) البلاغة والأسلوبية لمحمد عبد المطلب ٥٣

(٢) التراكيب النحوية من الوجوه البلاغية لعبد الفتاح لاشين ٨٢

(٣) النحو والدلالة لمحمد حماسة عبد اللطيف ٢٧

(٤) التفكير البلاغي عند العرب لحمادي صمود ٥١٧/٢

(٥) دلائل الإعجاز ٣

(زيدٌ منطلق) ، و(زيد ينطلق) ، و (ينطلق زيد) ، و (منطلق زيد) ، و(زيد المنطلق) ، و (المنطلق زيد) ، و(زيد هو المنطلق) ، و(زيد هو منطلق) وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : (إن تخرج أخرج) ، و(إن خرجت خرجت) ، و(إن تخرج فأنا خارج) ، و (أنا خارج إن خرجت) ، و (أنا إن خرجت خارج) وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك: (جاعني زيد مسرعاً) و(جاعني يسرع) ، و(جاعني وهو مسرع أو وهو يسرع) ، و(جاعني قد أسرع) ، و(جاعني وقد أسرع) .

فيعرف لكل من ذلك موضعه ويجئ به حيث ينبغي له ، وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى ، فيضع كلاً من ذلك في خاص معناه نحو أن يجئ بـ (ما) في نفي الحال ، بـ (لا) إذا أراد نفي الاستقبال ، وبـ (إن) فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون وبـ (إذا) فيما علم أنه كائن .

وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع (الواو) من موضع (الفاء) ، وموضع الفاء من موضع (ثم) ، وموضع (أو) من موضع (أم) ، وموضع (لكن) من موضع (بل) .

ويتصرف في التعريف والتكثير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار فيصيب بكل من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له .^(١)

ومن يقرأ هذه النصوص التي كشف فيها الإمام عبد القاهر الجرجاني عن مفهوم النحو عنده يجد نفسه أمام اتجاه جديد في فهم النحو ، حيث كان قد غلب على أفهام الناس قبل عبد القاهر أن مهمة النحو مقصورة على صحة التراكيب وسلامتها من الخطأ ، فكان النحو أقرب إلى المنطق منه إلى اللغة بمعناها الرحيب، وكذلك من المفاهيم التي كانت ترد على أفواه النحويين ولا يعرفونها إلا أبواباً وعناوين تتطوي على جملة من القواعد الجامدة الجافة وهذا بخلاف عبد القاهر إذ كان النحو لديه مليء بالمشاعر وألوان النفس ووسائل الحركة التي تزخر بالحيوية والنشاط ، فهو يمزج بين علم النحو وعلم المعاني إذ لا غنى لأحدهما عن الآخر كالمح في الطعام لا غنى عنه أبداً ، وهذا مما يدعو إلى إحياء البحث النحوي بالمعنى الذي أراده عبد القاهر بمعناه الدقيق . وهذا ما أكده إبراهيم مصطفى في قوله : " ولقد أن لمذهب عبد القاهر أن يحيا ، وأن يكون هو سبيل البحث النحوي ، فإن من العقول ما أفاق لحظه من التفكير والتحرر ، وأن الحس اللغوي أخذ ينتعش ويتذوق الأساليب ويزنها بقدرتها على رسم المعاني والتأثير بها ، من بعد ما عاف الصناعات اللفظية وسئم زخارفها".^(٢)

(١) دلائل الإعجاز ٨١-٨٢

(٢) إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ٢٠

ومما لا شك فيه أن الإمام الجرجاني لم يسبق إلى مصطلح التعليق في مجال النظم فهو من إنتاجه ، ويقصد به ارتباط الكلام وتآلفه ونظمه في العبارة من الوجهة الدقيقة التي تنطوي عليها النفس .فالكلام لا يتأتى فيه الإفادة والتعبير إلا إذا علق بعضه ببعض، وجعل بعضه مرتبطاً ببعض، وهذا هو مفهوم التعليق، لذلك فهو توخي المعاني النحوية وإعمالها في أجزاء العبارة .

فالمسند أو الخبر يكون اسماً أو فعلاً مضارعاً ويكون معرفاً أو منكرأً ويتقدم المسند إليه ويتأخر عنه وقد يفصل بينهما بضمير فصل ولكل ذلك وجه في التعبير والشرط والجزاء يأتيان على صور كثيرة ولكل صورة دلالتها الخاصة والحال تكون اسماً أو فعلاً مضارعاً أو جملة اسمية خبرها اسم أو فعل وقد تكون ماضياً مسبقاً بقدها أو بقدها والواو ولكل ذلك موضعه الدقيق في الكلام. (١)

ويرى الإمام عبد القاهر الجرجاني أن الائتلاف مشروط في الكلام حتى تقع الألفة بين أجزاء الكلام ، لذلك فيعلق على قول أبي علي الفارسي : " (الكلام يأتلف من ثلاثة أشياء) ولم يقل (الكلام ثلاثة أشياء) على ما جرت عليه عادة كثير من المتقدمين لأجل ذلك لا يخلو الكلام من غرضين :

أحدهما : أن الكلام ما اجتمعت فيه هذه الأشياء الثلاثة .

ثانيهما : أن كل جزء من هذه الأجزاء يكون كلاماً ، كما أنك إذا قلت : (العلم هو نحو ولغة وفقه) احتمل أن تريد أن كل واحدٍ من هذه الأثناء هو النوع النفيس ، وأن تريد أن العلم لا يكون حتى تجتمع هذه الثلاثة ، وكل واحد من هذين الغرضين فاسد لأجل أن قولك : (زيدٌ منطلق) ، و (خرج عمرو) كلامٌ مفيدٌ وليس يشتمل على الأجزاء الثلاثة .

وقولك : (زيد) ، و (خرج) ، من غير اسم غير مفيد ، وكذا كل جزء انفرد كان عارياً عن الإفادة ، فلما أدى قولهم : " الكلام ثلاثة أشياء " إلى هذا الفساد ترك أبو علي الفارسي استعماله إلى ما يصح وهو قوله : " الكلام يأتلف من ثلاثة أشياء " لأن ها هنا بمنزلة في قولك : (خرجت من البصرة) ، و لو قصد حذف الائتلاف لوجب أن يقال : (ألفاظ الكلام أو أجزاء الكلام ثلاثة أشياء) وقال صاحب الكتاب: (هذا باب علم ما الكلم من العربية) ، فتقديره " باب علم أي شيء من الكلم من العربية " . (٢)

(١) انظر : دلائل الإعجاز ٦-٧

(٢)المقتصد في شرح الإيضاح ٤٣/١ - ٤٤

وبيزيد الإمام عبد القاهر كلامه هذا وضوحاً ودقّةً في بيان أن الجزء الواحد في الكلام لا يفيد ؛ إذ كما علمنا أنه قد اشترط في ائتلاف الكلام الإفادة ، وإن لم يرد به الإفادة فإنه يخل بنظم الكلام ، ويظهر للسامع أو المتكلم وكأنه عبارة عن صوت يصوته مراراً وتكراراً بدون أي جدوى أو فائدة تتراءى عليه أو معنى يستشعر به ، فنراه يقول :

"الجزء الواحد لا يفيد فلو قلت : (زيدٌ) ولم تضم إليه فعلاً أو اسماً آخر ؛ لم يكن له فائدة وكذلك الحكم إذا ذكرت فعلاً ، فقلت : (ضرب) ، ولم تضم إليه اسماً ولم تقدر فيه ضمير الشيء ؛ لم تقدر ، وكان بمنزلة صوتٍ تصوّته . وأنت ترى أكثر الناس إذا سمعوا هذا أنكروه ، وظنوا أنه يؤدي إلى إبطال معاني الكلم التي أرادها واضع اللغة " (١)

وقد فصل الإمام عبد القاهر الجرجاني أنواع الائتلاف المذكورة بقوله : " واعلم أن معنى الائتلاف الإفادة ؛ وذلك لا يكون إلا بين الاسم والاسم كقولك (زيد أخوك) ، و (زيد) مبتدأ ، و (أخوك) خبرهن وكل واحد منهما اسم أو بين الفعل والاسم كقولك : (خرج زيد) ، و (سر بكر) ، و (انطلق عبد الله) ، فهذه أفعال وما بعدها مخبر عنه ، فالكلام لا يخلو من جملتين :

- أحدهما : اسمية ، كقولك : (زيد أخوك) ، وتسمى جملة من المبتدأ والخبر .

- ثانيهما : فعلية ، كقولك : (خرج زيد) ، وتسمى جملة من فعل وفاعل .

والمقصود بالاسمية أن يكون الجزء الأول اسماً ، وبالفعلية أن يكون الأول فعلاً . فإذا قلت : (زيد ضربته) كانت الجملة اسمية ؛ لأن الجزء الأول اسم ، و (ضربته) جارٍ مجرى الاسم . (٢)
" واعلم أن الحروف إذا دخلت على هاتين الجملتين كان لها معانٍ تتفرد بها ، فإذا قلت : (ما كنت زيداً) ، كان مجيء (ما) للنفي ، وإذا قلت : (لعل زيدا في الدار) ، كان مجيئه للترجي ، وعلى هذا يجري الباب .

وليس للحروف تأثير في أصل ائتلاف الكلام ألا ترى أن سقوطها وثبوتها سواء من هذه الجهة ، فإذا قلت : (زيد منطلق) ، كان كلاماً تاماً ، كما أنك إذا قلت : (ما زيد منطلق) ، كان كذلك وإنما يفيدنا معناه الذي وضع له من النفي . ولو كان الحرف مما يؤثر في الائتلاف لوجب أن تزول الإفادة بسقوطه ، كما أنك إذا أسقطت من الجملة أحد أجزائها فقلت في قولك : (خرج زيد) : (خرج) أو (زيد) ، من غير شيء آخر تضمه إليه كانت الفائدة مفقودة" (٣).

(١) شرح الجمل في النحو ٣١٨ وانظر: الجمل في النحو ١٠٧ ودلائل الإعجاز ٤١٢

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح ٧٠/١

(٣) السابق ، ٧٢-٧١ / ١

"واعلم أن الفعل لا يأتلف مع الفعل ، لو قلت : (ضحك خرجن) لم يجز ، وكذا لا يأتلف الحرف مع الفعل ، لو قلت : (هل خرج) ، أو (ما خرج) ، من غير أن تأتي باسم مظهر أو مضمر لم يجز ، وكذا لا يقع الائتلاف بين الحرف والحرف ولا بين الاسم والحرف لو قلت : (إن إلى) ، أو : (هل من) ، أو : (أن زيداً) ، أو : (ما زيد) ، من غير جزء آخر لم يجز .

وأما قولك : (يا زيد) فإنما حصل الائتلاف في ذلك ؛ لأجل أن (يا) قد قام مقام الفعل ، فإذا قلت : (يا عبد الله) ، فكأنك قلت : أدعو عبد الله إلا أنهم لما تركوا هذا الفعل ، وجعلوا (يا) كالعوض منه كان الغرض فيه أن لا يلتبس النداء بالخبر " .^(١)

هذا هو مفهوم الائتلاف عند الإمام عبد القاهر الجرجاني فهو ينطوي على المعنى العميق الذي يقوم في النفس ولا يمكن تجسده إلا من خلال توظيف الكلمات حسب الوظائف النحوية المناطة بها أسماء كانت أو أفعالاً أو حتى حروفاً ، فهي التي تنظم عقد الجملة في النص وبها يوقف على المعنى المراد من التركيب .

^(١)المقتصد في شرح الإيضاح ٧٢/١

المبحث الثاني : التقديم والتأخير

يعد التقديم والتأخير من أهم الموضوعات التي تناولها النحويون في دراساتهم فأشاروا إليه أكثر من مرة ، ومن ذلك ما نسب إلى الخليل في قوله:
" وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول : (قائم زيد) ، وذلك إذا لم تجعل قائماً مقدماً مبنياً على المبتدأ " (١)
أي أن الخليل بن أحمد الفراهيدي يستقبح أن يكون التقديم على نية جعله مبتدأ بل يكون التقديم على نية التأخير .

وأما سيبويه فقد أشار إلى التقديم والتأخير وربطه بالعناية والاهتمام فهو يقول : " كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم " (٢)
وزاد الأمر وضوحاً عند ابن جني الذي أفرد التقديم والتأخير بفصل كامل مبيناً ما جاز تقديمه وما لا يجوز تقديمه نحوياً وقد اكتفى فيه بذكر المفعول به والفاعل فهو يقول : " فصل في التقديم والتأخير وذلك على ضربين : " أحدهما ما يقبله القياس ، والآخر ما يسهله الاضطرار.الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة ، وعلى الفعل ناصبة أخرى ؛ ك (ضرب زيداً عمرو) ، و (زيداً ضرب عمرو) ، وكذلك الظرف ؛ نحو : (قام عندك زيد) ، و (عندك قام زيد) ، و (سار يوم الجمعة جعفر) ، و (يوم الجمعة سار جعفر) ، وكذلك الحال نحو : (جاء ضاحكاً زيد) ، و (ضاحكاً جاء زيد) " (٣)

وعلى الرغم من تناول النحاة لهذا الموضوع إلا أنهم لم يركزوا على المقصد أو الهدف من وراء التقديم والتأخير وإن كانوا قد تناولوه في سياق عرضهم للقواعد النحوية بشكل عام.
أما الإمام عبد القاهر الجرجاني فقد نبه إلى أهمية التقديم والتأخير قائلاً: " هو بابٌ كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكانه إلى مكان " (٤)

(١) الكتاب ٢ / ١٢٧

(٢) السابق ، ١ / ٣٤

(٣) الخصائص ٢ / ٣٨٢

(٤) دلائل الإعجاز ١٠٦

والتقديم عنده على وجهين هما:-

الوجه الأول: تقديم على نية التأخير، وذلك أن يظل المقدم على حكمه النحوي كأنه آخر ، ومثال ذلك أمران :

أولاً : تقديم الخبر على المبتدأ كقولك (منطلق زيد) فيظل (منطلق) خبراً مرفوعاً وإن قدم.^(١)
ثانياً : تقديم المفعول على الفاعل نحو (ضرب زيداً عبد الله) ، وليس بالأصل ، وإنما يكون التقديم والتأخير على قدر العناية والاهتمام . وذلك أنك تقول : (أعطى الأمير زيد) ، فتقدم (الأمير) ، وإن كان مفعولاً وكان (زيد) فاعلاً ؛ لأجل أن العناية بالأمير أكد ، ولو قلت (أعطى زيد الأمير) كان حسناً جميلاً ، فإن قلت : (أعطى زيداً الأمير) فقدمت المفعول الذي أصله التأخير مع أنه غير معنني بشأنه وأخرت (الأمير) الذي استحق التقديم من وجهين هما:
١- العناية .

٢- أنه فاعل لم يحسن ؛ لأجل أنك تقدم المفعول من غير اهتمام يوجب ذلك.^(٢)

الوجه الثاني: تقديم لا على نية التأخير، وفيه ينتقل حكم المقدم إلى غير حكمه ويختلف إعرابه ونضرب مثلاً على هذا الوجه ، المثالين التاليين :

أولاً : تساوى المبتدأ والخبر في التعريف ، فيحتمل أي منهما أن يكون المبتدأ ، ذلك أن تقول (زيد المنطلق) على أن يكون (زيد) المبتدأ ، وتقول (المنطلق زيد) على أن يكون (المنطلق) مبتدأ ، وتقديم (زيد) في المثال الأول جعله مبتدأ في حين أن تأخيره في المثال الثاني غير إعرابه إلى خبر .

ثانياً : التقديم في باب الاشتغال مثل : (ضربتُ زيداً) ، (زيدٌ ضربته) ، هذا التقديم لـ (زيداً) ينقل إعرابه من مفعول به في الجملة الأولى ، إلى مبتدأ في الجملة الثانية حيث يشتغل الفعل بضمير زيد وتكون الجملة الفعلية في موضع خبر المبتدأ .^(٣)

وينتقد الإمام الجرجاني سيبويه انطلافاً من أنه لم يذكر في التقديم غير العناية والاهتمام وينحو عليه باللاتمة ، وذلك بقوله : " قال صاحب الكتاب ، وهو يذكر الفاعل والمفعول : إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم بشأنه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم ، من غير أن يضرب على ذلك مثلاً " .^(٤)

(١) انظر: دلائل الإعجاز ١٠٦

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٢٨٥ وانظر: دلائل الإعجاز ١٠٦

(٣) انظر: دلائل الإعجاز ١٠٦- ١٠٧

(٤) دلائل الإعجاز ١٠٧

فبعد القاهر يرى سيبويه ممن تعرض لموضوع التقديم والتأخير دون أن يتوسع في معاني هذا الأسلوب ، حيث لم يفصل سيبويه مواضع العناية والاهتمام الكامنة وراء التقديم والتأخير وإنما اكتفى بمجرد ذكرها وسردها .

ولقد أظهر الإمام عبد القاهر موضوع التقديم والتأخير بمظهر رائع من حسن التعليل والتحليل فجعله باباً عظيماً له من جلال العلم وهيبته مبرزاً فيه الأحكام النحوية التي استقلت بقواعد نحوية وبلاغية ، وهذا الأمر الذي توجه إليه في التقديم والتأخير لم يتبعه النحويون في دراساتهم ، ولأجل ذلك وجدنا الإمام عبد القاهر يقول : " وقال النحويون: إن معنى ذلك أنه قد يكون من أغراض الناس في فعلٍ ما أن يقع بعينه ، ولا يبالون من أوقعه ، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجي يخرج فيعيث ويفسد ويكثر به الأذى ، إنهم يريدون قتله ، ولا يبالون من كان القتل منه، ولا يعنيه منه شيء ، فإذا قتل وأراد مريد الإخبار بذلك فإنه يقدم ذكر الخارجي فيقول : (قتلَ الخارجي زيدٌ) ولا يقول (قتلَ زيدَ الخارجي) ، لأنه يعلم أن ليس للناس في أن يعلموا أن القاتل له زيد جدوى وفائدة فيعنيهم ذكره ويهمهم ويتصل بمسرتهم ويعلم من حالهم أن الذي هم متوقعون له ومتطلعون إليه متى يكون ، وقوع القتل بالخارجي المفسد وأنهم قد كفوا شره وتخلصوا منه" .^(١)

ولا ينفى الإمام عبد القاهر أن العناية والاهتمام من العناصر المقررة لمسألة التقديم والتأخير ، غير أن التفصيل وشرح العناية وسببها واجبان أيضاً ، وإلا صغر أمر التقديم والتأخير في النفوس.^(٢) فهو يقول : " وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: (إنه قدم للعناية ، ولأن ذكره أهم)، من غير أن يذكر ، من أين كانت تلك العناية ؟ وبما كان أهم ولتخليهم ذلك ، قد صغر أمر (التقديم والتأخير) في نفوسهم ، وهونوا الخطب فيه ، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعهم والنظر فيه ضرباً من التكلف ولم ترَ ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه " .^(٣)

ولقد حاول عبد القاهر أن يرد على بعض ما دار حول التقديم والتأخير من شبهات في تقسيمه ، فيقول : " أنه من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين ، فيجعل مفيداً في بعض الكلام وغير مفيد في بعض " .^(٤)

(١) دلائل الإعجاز ١٠٧ - ١٠٨

(٢) انظر: السابق ، ١٠٨

(٣) دلائل الإعجاز ١٠٨

(٤) السابق، ١١٠

ويؤكد ذلك أيضاً بأنه لا يجوز تعليل التقديم مرة بالعناية وأخرى بالضرورة الشعرية ، إذ يقول إنه : " متى ثبت في تقديم المفعول مثلاً على الفعل في كثير من الكلام، أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير ، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال ، ومن سبيل من يجعل التقديم وترك التقديم سواء، أن يدعي أنه كذلك في عموم الأحوال، فأما أن يجعله شريجين ، فيزعم أنه للفائدة في بعضها وللتصرف في اللفظ من غير معنى في بعض فما ينبغي أن يرغب عن القول به " (١) .

فإما يكون تقديم الشيء مفيداً في كل حال أو لا تكون له فائدة في أي موقع وقع ، أي أن الانتقائية في تقرير فائدة التقديم والتأخير غير جائزة عند الجرجاني خلافاً لما يذكره سيبويه وسائر النحويين .

وبعد أن تحدث الإمام عبد القاهر عن معنى التقديم والتأخير وبين وجوهه والمسائل النحوية التي يتخللها في تركيب الكلام مستهدياً في ذلك إلى طريقة النظم وما يحتويه من معانٍ تزيد الكلام جمالاً وبهاءً ، فيقول : " وهذه مسائل لا يستطيع أحد أن يمتنع من التفرقة بين تقديم ما قدم فيها وترك تقديمه " (٢)

وبيين عبد القاهر الجرجاني هذه الفروق بين التقديم والتأخير في عدة ضروب منها كالتالي:

الاستفهام بالهمزة :

يعالج الإمام الجرجاني الاستفهام بالهمزة من منطلق أن معنى هذا الاستفهام مع الفعل الماضي إنما هو للتقرير أي أنك تسأل عن الفعل لتقرير حصول الفعل أو نفيه ، وتساءل عن الاسم لتقرير كونه فعلاً أو غير ذلك .

أما تقديم المفعول به مع الهمزة فلا يتناوله الجرجاني في باب الاستفهام إلا مع الفعل المضارع ، ويطلق الجرجاني (دستوراً) مفيداً في هذا المجال عن كل ما سواه وهو : " أنه لا يجوز أن يكون لنظم الكلام وترتيب أجزائه في الاستفهام معنى لا يكون له ذلك المعنى في الخبر وذلك أن الاستفهام استخبار والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك فإذا كان كذلك كان محالاً أن يفرق الحال بين تقديم الاسم وتأخيره في الاستفهام، فيكون المعنى إذا قلت: (أزيد قام؟) (غيره إذا قلت: (أقام زيد؟) ، ثم لا يكون هذا الافتراق في الخبر، ويكون قولك: (زيد قام) (قام زيد) سواءً ؛ ذلك لأنه يؤدي إلى أن تستعمله أمراً لا سبيل فيه إلى جواب ، وأن تستثبته المعنى على وجه ليس عنده عبارة يثبتها لك بها على ذلك الوجه " . (٣)

(١) دلائل الإعجاز ١١٠ - ١١١

(٢) السابق ، ١١١

(٣) السابق ، ١٤٠ - ١٤١

"وجملة الأمر أن المعنى في إدخالك حرف الاستفهام على الجملة من الكلام هو أنك تطلب أن يققك في معنى تلك الجملة ومؤداها على إثبات أو نفي، فإذا قلت: (أزيد منطلق؟) فأنت تطلب أن يقول لك: (نعم، هو منطلق) أو يقول: (لا، ما هو منطلق)، وإذا كان ذلك كذلك كان محالاً أن تكون الجملة إذا دخلتها همزة الاستفهام استخباراً عن المعنى على وجه لا تكون هي إذا نزعنا منها الهمزة إخباراً به على ذلك الوجه." (1)، وكأن الإمام الجرجاني بذلك يوحد معاني التقديم وأهميتها في الخبر وفي الاستفهام؛ لأن الاستفهام عنده طلب للخبر.

وجل الفرق بينه وبين سائر النحويين أنه يقلب وجوه التقديم والتأخير باحثاً في كل وجه منها عن المعنى المراد، وذلك انطلاقاً من رأيه القائل إن النحو هو العلم بالمعنى، ففي حين نرى النحاة يعنون بالجانب اللفظي والإعرابي للتركيب قبل النظر في المعنى ومقتضياته، فنرى عبد القاهر يربط ربطاً عضوياً بين التركيب ومعناه فيرى في التركيب ما يعكس بالضرورة المعنى المراد بحيث لا يعبر عن معنى ما إلا بتركيب مخصوص لأنك لو غيرت فيه الترتيب لاختل المعنى المراد وفسدت العلاقة بين طرفي التركيب والمعنى.

ويرى أن معنى الجملة الاستفهامية يختلف فيما إذا كان الفعل ماضياً أو مضارعاً، إذ لكل جملة استفهامية دلالة ومعنى يختلف بحسب الفعل المستخدم وها هي أنواع الاستفهام مع الأفعال كما قسمها الجرجاني:

أولاً: الفعل الماضي:

١- تقديم الفعل الماضي:

يقول الإمام الجرجاني: "لا تكون البداية بالفعل كالبداية بالاسم" (2) إذ يكون تقديم الفعل بغير معنى تقديم الاسم فيتقدم الفعل الماضي في الاستفهام بالهمزة إن كان الشك في الفعل نفسه وكان المراد معرفة وقوع الفعل أو عدمه، كأن تقول (أفعلت؟) وأنت لا تدري إن وقع الفعل أو لم يقع ومن ذلك قولك: (أبنييت الدار التي كنت على أن تبنيها؟)، أو (أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله؟) أو (أفرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه؟) فتقدم الفعل لأنك تشك في فعل البناء والقول والفراغ، وتجهل وقوع الفعل أو انتفاء حدوثه. (3)

(1) دلائل الإعجاز ١٤١

(2) السابق، ١١٢

(3) انظر: السابق، ١١١

٢- تقديم الاسم :

يتقدم الاسم في الاستفهام بالهمزة على الفعل الماضي ، إن كان الشك في الفاعل من هو فتقول: (أنت فعلت ؟) وأنت تعلم بوقوع الفعل من غير أن تعرف من أوقعه ، من ذلك قولك : (أنت بنيت هذه الدار ؟) وأنت تعرف أن الدار مبنية عن الباني ، أو قول (أنت قلت هذا الشعر ؟) أو (أنت كتبت هذا الكتاب ؟) ، وأنت تعرف الشعر مقولاً ، والكتاب مكتوباً. (١)

ولا يجوز أن تقول (أنت بنيت الدار التي كنت على أن تبنيها ؟) إذ إن هوية الباني محددة أصلاً وهي " أنت " لذلك لا يصلح الاستفهام عنها بل عن الفعل إن تم أم لم يتم .

ومن المنطلق ذاته لا تقول (أنت قلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله ؟) و (أنت فرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه ؟) فلا تبدئي بالاسم وأنت تعرفه بل الفعل إذ الشك واقع فيه. (٢)

كما ويفسد أيضاً عند الجرجاني أن تقول في الشيء المشاهد الذي هو نصب عينيك أوجود أم لا ؟" أي أنه لا يجوز أن تسأل (أبنيت هذه الدار ؟) وأنت تشير إلى الدار ، أو تقول : (أقلت هذا الشعر ؟) وأنت تتبع الهمزة بالمستفهم عنه ، وهو هنا الفاعل إذ الشك واقع فيه. (٣)

ويصح عنده مثل: " (أقلت شعرا قط ؟) أو (أ رأيت اليوم إنساناً) ، ولكن لا يصلح قولك (أنت قلت شعرا قط ؟) أو (أنت رأيت إنساناً ؟) ، ذلك أنه لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا ، لأن ذلك إنما يتصور إذا كانت الإشارة إلى فعل مخصوص نحو أن تقول : من قال هذا الشعر ؟ ومن بنى هذه الدار ؟ ومن أتاك اليوم ؟ ومن أذن لك في الذي فعلت ؟ وما أشبه ذلك مما يمكن أن ينص فيه على معين ، فأما قيل شعر على الجملة ورؤية إنسان على الإطلاق فمحال ذلك فيه ؟ لأنه ليس مما يختص بهذا دون ذلك حتى يسأل عن عين فاعله ولو كان تقديم الاسم لا يوجب ما ذكرنا من أن يكون السؤال عن الفاعل من هو؟ وكان يصح أن يكون سؤالاً عن الفعل أكان أم لم يكن ؟ لكان ينبغي أن يستقيم ذلك " . (٤)

ومختصر ذلك أنه لا فائدة من السؤال عن فاعل فعل علم مطلق إلا إذا خصصت .

ولقد استشهد الإمام عبد القاهر على هذا الضرب بالأدلة والشواهد القرآنية الكثيرة ليزيد وضوح التقديم في الاسم والفعل الماضي في الاستفهام بالهمزة ، فمن ذلك جعله التقرير في قوله تعالى

(١) انظر: دلائل الإعجاز ١١١

(٢) انظر: السابق ١١٢

(٣) انظر: السابق ١١٢

(٤) دلائل الإعجاز ١١٢

حكاية عن قول نمرود : ﴿ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾^(١) فيعلق عبد القاهر على هذه الآية بأنهم أرادوا أن يقرروه بأنه هو الفاعل لا بأن الفعل قد حصل ، لأن الفعل وهو الكسر ظاهر مشار إليه فلا معنى للتقرير به ، ولأنه لو كان الغرض التقرير بالفعل لكان الجواب (فعلت ، أو لم أفعل) ، ولكنه أجاب بنسبة الفعل إلى (كبيرهم) ، نفيًا لما طلبوه من نسبة الفعل إليه دون غيره ، فدل ذلك على أن المطلوب التقرير بالفاعل لا الفعل .^(٢)

هكذا يظهر الإمام الجرجاني الفرق بين تقديم الفعل إن كنا نشك في وقوعه ، وبين تقديم الاسم في حال شكنا في هوية الفاعل .

هذا كله في حالة كون الهمزة للتقرير ، أما إذا كانت الهمزة للإنكار فإن تقديم الاسم سيؤدي إلى وقوع الإنكار في الفاعل في حين يكون تقديم الفعل دلالة على وقوع الإنكار فيه ، لا في الفاعل ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْنَفَكُمُ رِبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۗ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾^(٣) وقوله عز وجل : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾^(٤)

ومن عادة الإمام عبد القاهر إنه يردف الشواهد القرآنية بتحليل وتعليل مفصل لكي يوضح الغاية الأساسية من ورائها ، فيقول معلقاً على ذلك : " فهذا ردُّ على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم وإذا قدم الاسم في هذا صار الإنكار في الفعل ومثاله قولك للرجل قد انتحل شعراً : (أنت قلت هذا الشعر ؟ كذبت لست ممن يحسن مثله) أنكرت أن يكون القائل ولم تنكر الشعر " ^(٥) .

ويقول الإمام عبد القاهر تأكيداً لكلامه السابق : " وقد يكون أن يراد إنكار الفعل من أصله ثم يخرج اللفظ مخرجه إذا كان الإنكار في الفاعل مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾^(٦) ، (الإذن) راجع إلى قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾^(٧) ومعلوم أن المعنى على إنكار أن يكون قد كان من الله تعالى إذن فيما قالوه ، من غير أن يكون هذا الإذن قد كان من غير الله ، فأضافوه إلى الله إلا أن اللفظ أخرج مخرجه إذا كان الأمر كذلك لأن يجعلوا في صورة من غلط فأضاف إلى الله تعالى إذناً كان من غير الله ، فإذا حقق عليه ارتدع " ^(٨) .

(١) سورة الأنبياء : ٦٢

(٢) انظر : دلائل الإعجاز ١١٣ - ١١٤

(٣) سورة الإسراء : ٤٠

(٤) سورة الصافات : ١٥٣ ، ١٥٤

(٥) دلائل الإعجاز ١١٤

(٦) سورة يونس : ٥٩

(٧) سورة يونس : ٥٩

(٨) دلائل الإعجاز ١١٥

ومن الواضح أن الإمام عبد القاهر يستعرض البدائل الممكنة معنوياً في مواضع الاستفهام للفعّل الماضي ، حيث أتى على جميع وجوه وإمكانات مجيء الماضي مقدماً ومؤخراً في الاستفهام مبيناً الفروق المعنوية الدقيقة التي تختلف من أسلوب لآخر في وجوه التقديم والتأخير المختلفة .

ثانياً: الفعل المضارع

١ - تقديم الفعل المضارع أو الفاعل :

يكون تقديم الفعل المضارع عند الإمام الجرجاني وفق معنيين : (الحال أو الاستقبال) . أما الحال فيكون إذا كان معنى الفعل المضارع واقعاً الآن فتقول (أتفعل) أو (أنت تفعل) بمعنى مشابه لما كان مع الفعل الماضي ، ويكون الاستفهام تقريرياً للفعل في سؤال (أتفعل) ، وللفاعل في جملة (أنت تفعل ؟) لإقرار الفاعل أو إنكاره^(١) ، ويقرر الجرجاني أن هذا النوع يتطلب أن يكون الفعل موجوداً فعلياً لأن تقديم الاسم يقتضي شبهها بما اقتضاه في الماضي حيث الإقرار بأنه فاعل مسند للفعل أو ليس بفاعل غير مسند للفعل^(٢) .

ومثال تقرير الفاعل قولك للرجل يبغى ويظلم : (أنت تجئ إلى الضعيف وتغصب ماله ؟) ومثال إنكار الفاعل قولك : ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾^(٣) .

أما إن كان المراد من الفعل المضارع هو الاستقبال ، فيكون الاستفهام إنكارياً على ضربين : أولهما إنكار للفعل حيث يقول الجرجاني فيه : " كان المعنى إذا بدأت بالفعل على أنك تعتمد بالإنكار إلى الفعل نفسه وتزعم أنه لا يكون ، أو أنه لا ينبغي أن يكون"^(٤) . ومثال ما تنكر الفعل وتزعم أنه لا يكون ، قول امرئ القيس :

أَيْفُئْتُنِّي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْتُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ^(٥)

إذ يكذب الشاعر إنساناً تهدده بالقتل ، وينكر عليه القدرة على قتله ، ومثل آخر هو (أيرضى عنك فلان ، وأنت مقيم على ما يكره ؟) ، والآية ﴿ أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾^(٦)

(١) انظر : دلائل الإعجاز ١١٦

(٢) انظر : السابق ، ١٢٢

(٣) سورة الزخرف : ٣٢

(٤) دلائل الإعجاز ١١٦

(٥) هذا البيت من بحر الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ١٢٤ وطبقات فحول الشعراء ٨٣/١ والمعاني الكبير لابن قتيبة ١٠٤٩/٢ وثمار القلوب ٧٨ وتفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ٤٠١/٤ ونهاية الأرب ٥٥/٧ وشرح أبيات مغني

الليبي للبغدادي ٣٩٦/٢

(٦) سورة هود : ٢٨

أما مثال ما لا ينبغي أن يكون في إنكار الفعل المضارع والفعل مقدم قولك للرجل يركب
الخطر : أخرج في هذا الوقت ؟ أتذهب في غير الطريق ؟ أتغرر بنفسك ؟ (١).
وقول عمارة بن عقيل :

أَتْرُكُ أَنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتُهُ ؟ إِيَّيْ إِذَا لَلْتِيمِ (٢)
" تنكر ذلك عن نفسك ، كأنك تقول : (لن أترك إن قلت دراهم خالد زيارته وإلا إني للنيم) ،
فالإنكار واقع على الفعل " (٣).

أما الضرب الثاني فهو تقديم الفاعل والفعل مضارع مراد به المستقبل مثل قولك : (أنت تفعل؟)
أو (أهو يفعل؟) ، كنت وجهت الإنكار إلى نفس المذكور وأبيت أن تكون بموضع أن يجيء منه
الفعل وممن يجيء منه ، ومثل ذلك قول : (أنت تمنعني ؟ أنت تأخذ على يدي؟) (٤) .
فأنت توجه الإنكار في هذا المثل إلى المخاطب نفسه وليس إلى الفعل كأنك تقول إن غيرك الذي
يستطيع منعي والأخذ على يدي ولست بذاك .
ومثله قول ابن أبي عيينة :

فَدَعِ الْوَعِيدَ ، فَمَا وَعَيْدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينُ أَجْنَحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ (٥)

" جعله كأنه قد ظن أن طنين أجنحة الذباب بمثابة ما يضير ، حتى ظن أن وعيده يضير " (٦).
ويلخص الإمام عبد القاهر الفكرة بقوله : " جملة الأمر : أن تقديم الاسم يقتضى أنك عمدت
بالإنكار إلى ذات من قيل : إنه يفعل أو قال هو : إني أفعل وأردت ما تريده إذا قلت : ليس هو
بالذي يفعل ، وليس مثله يفعل " (٧) فيكون في هذا الإنكار معنى الإحالة والمنع .

(١) انظر : دلائل الإعجاز ١١٧

(٢) هذا البيت من البحر الطويل ، وهو لعمارة بن عقيل ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : الكامل للمبرد ٤٠٧/١

والعمدة ٧٠/١ ونهاية الأرب ٥٥/٧

(٣) دلائل الإعجاز ١١٧

(٤) انظر : السابق ١١٧ - ١١٨

(٥) هذا البيت من بحر الطويل ، وهو لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : الكامل

٥٤٩/٢ والتلخيص للقرويني ٣٩٦

(٦) دلائل الإعجاز ١٢١

(٧) السابق ، ١١٨

تقديم المفعول :

أما تقديم المفعول على الفعل المضارع ، فهو كحال تقديم الفاعل ولكنه لا يكون إلا بمعنى الاستفهام الإنكاري ، أي " إن تقديم الاسم المفعول يقتضى أن يكون الإنكار في طريق الإحالة والمنع ، وليس بمثابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل" (١) .

ولا يكون يفعل بعد الهمزة لفعل لم يكن ، فإن قلت مثلاً (أزيداً تضرب ؟) وأنت تقدم المفعول به على الفعل كنت تنكر أن يكون زيد بمثابة أن يضرب ، أو بموضع أن يتجرأ عليه ويستجاز ذلك فيه. (٢)

وللتقديم هنا فائدة معنوية لا تحصل لو أخرج المفعول ؛ فإن الآية ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا ﴾ (٣) مثلاً تختلف في المعنى عن قول (أأخذ غير الله ولياً) ، إذ يتضمن تقديم المفعول معنى : أكون غير الله بمثابة أن يتخذ ولياً؟ (٤)

التقديم والتأخير في النفي :

يبدو أن التقديم والتأخير في النفي شبيه في بعض أحواله بالتقديم في الاستفهام بالهمزة وسوف نعرض فيما يلي لهذا الأمر بشيء من التفصيل :

أولاً : تقديم الفعل أو الفاعل في النفي :

لقد ذهب الإمام عبد القاهر إلى أن تقديم الفعل على الفاعل في النفي يعمل على وقوع النفي على الفعل دون الفاعل، في حين يكون تقدم الفاعل على الفعل دالاً على وقوع النفي على الفاعل دون الفعل، مشيراً إلى ذلك بقوله: " إذا قلت : (ما فعلتُ) ، كنت نفيت عنك فعلاً لم يثبت أنه مفعول، وإذا قلت : (ما أنا فعلتُ) ، كنت نفيت عنك فعلاً يثبت أنه مفعول" (٥) ولم يكتف الإمام عبد القاهر بالإشارة إلى ذلك الضرب من التقديم في النفي ، بل أضاف عليه دلالة التعميم والتخصيص ، إذ نسب إلى حالة تقدم الفعل على الفاعل في النفي دلالة التعميم ، في حين كان تقدم الفاعل على الفعل في النفي دالاً على تخصيص النفي بالفاعل لا بالفعل على العموم ، فنراه يقول : " تفسير ذلك : أنك إذا قلت : (ما قلت هذا) كنت نفيت أن تكون قد قلت ذلك ، وكنت نوظرت في شيء لم يثبت أنه مقول ؟ وإذا قلت : (ما أنا قلت هذا) كنت نفيت أن تكون القائل له ، وكانت المناظرة في شيء ثبت أن مقول .

(١) دلائل الإعجاز ١٢١

(٢) انظر : دلائل الإعجاز ١٢١

(٣) سورة الأنعام : ١٤

(٤) انظر : دلائل الإعجاز ١٢٢

(٥) دلائل الإعجاز ١٢٤

وكذلك إذا قلت : (ما ضربت زيدا)، كنت نفيت عنك ضربه، ولم يجب أن يكون قد ضرب، بل يجوز أن يكون ضربه غيرك ، وأن لا يكون قد ضرب أصلاً ، وإذا قلت : (ما أنا ضربت زيدا) لم نقله إلا وزيد مضروب ، وكان القصد أن تنفى أن تكون أنت الضارب" (١)

"ومن أجل ذلك صلح في الوجه الأول أن يكون المنفى عاماً كقولك : (ما قلت شعراً قط) ، و (ما أكلت اليوم شيئاً) و (ما رأيت أحداً من الناس) ، ولم يصلح في الوجه الثاني أن تقول : (ما أنا قلت شعراً قط) و (ما أنا أكلت اليوم شيئاً) و (ما أنا رأيت أحداً من الناس) وذلك أنه يقتضى المحال ، وهو أن يكون ههنا إنسان قد قال كل شعر في الدنيا ، وأكل كل شيء يؤكل ، ورأى كل أحد من الناس فنفيت أن تكونه" (٢) .

ويعطى الإمام عبد القاهر مثلاً آخر على تقديم الاسم والفعل ، وهو قول الشاعر :

وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا (٣)

ويعلق الإمام عبد القاهر على هذا البيت قائلاً :

"المعنى كما لا يخفى على أن السقم ثابت موجود وليس القصد بالنفي إليه ولكن إلى أن يكون هو الجالب له ويكون قد جره إلى نفسه" (٤) .

ويرجع الإمام عبد القاهر ليؤكد على وجود فروق بين تقديم الفعل وتقديم الاسم، مثبتاً ذلك بأمرين هما: أحدهما: هو أن تقدم الفعل المنفى عنك ثم تنفيه عن غيرك كأن تقول (ما قلت هذا ولا قاله أحد من الناس) و (ما ضربت زيدا ، ولا ضربه أحدٌ سوى) ولكن لا يجوز أن تقدم الاسم وتنفي قيام الاسم بالفعل ، ثم تعود فتتنفى قيام الغير بالفعل ؛ كأن تقول (ما أنا ضربت زيدا ولا ضربه أحد سوى) إذ أنت نفيت في الجزء الأول من الجملة كونك ضربت زيدا ولكنك أثبت أنه مضروب ، فلا يجوز أن تعود فتتنفى الضرب عنه . (٥)

وثانيهما : وهو الحصر بـ(إلا) مع تقديم الفعل ، كأن تقول (ما ضربت إلا زيدا) .

ومن اللغو إبراز الفاعل وتقديمه مثل قولك : (ما أنا ضربت إلا زيدا) ، ذلك أن نقض النفي بإلا يقتضى أن تكون ضربت زيدا وتقديمك ضميرك وإيلاؤه حرف النفي يقتضى نفي أن تكون ضربته فهما يتدافعان . (٦)

(١) دلائل الإعجاز ١٢٤

(٢) السابق ، ١٢٤

(٣) هذا البيت من بحر المنقارب للمتنبى في ديوانه بشرح العكبري ٩٥/٢ وسرقات المتنبى لابن بسام النحوي ٤٥ والكناش

في النحو والصرف لأبي الفداء ١٦٧/١ والإيضاح للقرظيني ٥٣/٢

(٤) دلائل الإعجاز ١٢٥

(٥) انظر : السابق ، ١٢٥

(٦) انظر : السابق ، ١٢٦

ثانياً : تقديم المفعول وتأخيره على الفعل في النفي :

لقد بين الإمام عبد القاهر في تناوله لهذا الضرب على نفس منوال الضرب السابق إذ أنه أبان إلى أن تقدم الفعل على المفعول في النفي يدل على وقوع النفي على الفعل دون المفعول في حين يقع النفي على المفعول دون الفعل في حال تقدم المفعول على الفعل ، فيقول : " فإذا قلت : (ما ضربت زيداً) ، فقدمت الفعل كان المعنى أنك قد نفيت أن يكون قد وقع ضرب منك على زيد ولم تعرض في أمر غيره لنفي ولا إثبات وتركته مبهماً محتملاً ، وإذا قلت : (ما زيداً ضربت) فقدمت المفعول كان المعنى على أن ضرباً وقع منك على إنسان وظن أن ذلك الإنسان زيد فنفيت أن يكون إياه ، فلك أن تقول في الوجه الأول : (ما ضربت زيداً ولا أحداً من الناس) ، وليس لك ذلك في الوجه الثاني فلو قلت : (ما زيداً ضربت ولا أحداً من الناس) ، كان فاسداً على ما مضى في الفاعل " .^(١)

ويرى الإمام عبد القاهر أنه " يصح لك أن تقول : (ما ضربت زيداً ، ولكني أكرمته) فتعقب الفعل المنفي بإثبات فعل هو ضده ، و لكن لا يصح أن تقول : (ما زيداً ضربت ، ولكني أكرمته) وذلك أنك لم ترد أن تقول : لم يكن الفعل هذا ولكن ذلك ولكنك أردت أنه لم يكن المفعول هذا ، ولكن ذلك فالواجب إذن أن تقول : (ما زيداً ضربت ولكن عمراً) " .^(٢)

ومن الواضح أن الإمام عبد القاهر يحدد هنا أوجه الخطأ وأوجه الصواب في مسألة التقديم والتأخير فيستعرض لنا التراكيب السليمة التي حصل فيها تقديم المفعول به على الفعل ، في حين يرفض تراكيب أخرى تتعارض معنوياً مع الغرض من تقديم المفعول به على الفعل .

ولا شك أن هذا يصب من وجهة نظر لغوية في مسألة سلامة التركيب اللغوي السليم وما ينبغي أن يكون الكلام عليه عند نية التقديم والتأخير ، ومن الواضح أيضاً أن عبد القاهر يجعل عنصر المعنى هو الفيصل في قبول هذا التركيب أو رفضه لغوياً .

ثالثاً : تقديم الجار والمجرور في النفي :

وقد سار فيه الإمام عبد القاهر على نفس الطريقة السابقة في بيان التقديم والتأخير في النفي ، إذ أشار إلى الأحكام النحوية التي تحكم الجار مع المجرور عند تطبيق التقديم والتأخير ، بقوله : " وحكم الجار مع المجرور في جميع ما ذكرنا حكم المنصوب فإذا قلت : (ما أمرتك بهذا) كان المعنى على نفي أن تكون قد أمرته بذلك ، ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيء آخر ، وإذا قلت : (ما بهذا أمرتك) ، كنت قد أمرته بشيء غيره " .^(٣)

(١) دلائل الإعجاز ١٢٦

(٢) السابق ، ١٢٧

(٣) السابق ، ١٢٧

يظهر لنا مما سبق أن تقديم الفعل في النفي ، على الجار والمجرور هو نفي للفعل الواقع في الجملة دون وجوب نفي هذه الأسماء المجرورة ، أما تقديم الجار والمجرور ، فهو نفي للأسماء المجرورة وليس بالضرورة نفياً للفعل .

التقديم والتأخير في الخبر المثبت :

لقد بين الإمام عبد القاهر أحوال الجملة المثبتة في التقديم والتأخير وأكد أنها تخضع لنفس القاعدة السابقة في الاستفهام والنفي فهو يقول :

" واعلم أن هذا الذي بأن لك في الاستفهام والنفي من المعنى في التقديم قائم مثله في الخبر المثبت " (١) ؛ فإذا كان القصد إلى الفاعل قدمته وبنيت الفعل عليه ، فنقول : (زيد قد فعل ، وأنا فعلت) وهذا التقديم يقوم على معنيين هما :

الأول : هو قصر الفعل على الفاعل دون آخر ، أو دون غيره فنقول : (أنا كتبت في معنى فلان) وكذلك قولهم في المثل : (أَتَعَلَّمُنِي بِضَبِّ أَنَا حَرَشْتُهُ) ، تريد أن تدعى الانفراد بذلك والاستبداد به ، وتزيل الاشتباه فيه . (٢)

الثاني : فهو ليس لإفراد الفعل بالفاعل بل للتحقيق على السامع بأن الفاعل قد فعل ، لذلك تذكر الفاعل أولاً للتنبية عليه ، دون أن تزعم أن لا آخر يقوم بالفعل (٣) ، ومثاله في الشعر :

هُمُ يُفْرِشُونَ اللَّبَدَ كُلَّ طِمْرَةٍ وَأَجْرَدَ سَبَاحٍ يَبْدُ الْمُعَالِيَا (٤)

ويقول الإمام عبد القاهر معقياً على هذا البيت مبرزاً فيه جمال المعنى :

" لم يرد أن يدعى لهم هذه الصفة دعوى من يفردهم بها ، وينص عليهم فيها حتى كأنه يعرض بقوم آخرين ، فينفي أن يكونوا أصحابها. هذا محال وإنما أراد أن يصفهم بأنهم فرسان يمتهدون صهوات الخيل ، وأنهم يقتعدون الجياد منها وأن ذلك دأبهم ، من غير أن يعرض لنفيه عن غيرهم إلا أنه بدأ بذكرهم لينبه السامع لهم ويعلم بدياً قصده إليهم بما في نفسه من الصفة ليمنعه بذلك من الشك ، ومن توهم أن يكون قد وصفهم بصفة ليست هي لهم أو أن يكون قد أراد غيرهم فغلط إليهم " . (٥)

(١) دلائل الإعجاز ١٢٨

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ١٢٨

(٣) انظر: السابق ، ١٢٨ - ١٢٩

(٤) هذا البيت من البحر الطويل ، انظر : الزهرة للأصبهاني ٧٥٤/٢ والإيضاح للقزويني ٥٨/٢ ونهاية الأرب ٥٧/٧

(٥) دلائل الإعجاز ١٢٩-١٣٠

وكذلك أيضاً قول الشاعر :

هُمُ يَضْرِبُونَ الْكَبِشَ يَبْرُقُ بِيضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ^(١)

"لم يرد أن يدعى لهم الانفراد ويجعل هذا الضرب لا يكون إلا منهم ، ولكن أراد الذي ذكرت لك من تنبيه السامع لقصدهم بالحديث من قبل ذكر الحديث ليحقق الأمر ويؤكد .
ثم يورد الجرجاني مثلاً أوضح وهو قول عروة بن أذينة :

سُئِلِمَى أَرْمَعَتْ بِيَّأَا قَأَائِنَ تَقُولُهَا أَيَّأَا؟^(٢)

وذلك أنه ظاهر معلوم أنه لم يرد أن يجعل هذا الإزماع لها خاصة ، ويجعلها من جماعة لم يزمع البين منهم أحد سواها ، هذا محال ولكنه أراد أن يحقق الأمر ويؤكد ، فأوقع ذكرها في سمع الذي كلم ابتداءً ومن أول الأمر ؛ ليعلم قبل هذا الحديث أنه أرادها بالحديث ، فيكون ذلك أبعد له من الشك .^(٣)

وبعد أن استعرض الإمام عبد القاهر العديد من الأمثلة والشعر على دلالات التقديم والتأخير في الإثبات ، أشار إلى أن سيبويه قد تنبه إلى هذه الدقائق فيقول :

"وهذا الذي قد ذكرت من أن تقديم ذكر المحدث عنه يفيد التنبيه له ، قد ذكره صاحب الكتاب في المفعول إذا قدم فرغ بالابتداء وبنى الفعل الناصب كان له عليه وعدى إلى ضميره فشغل به كقولنا في (ضربت عبد الله) : (عبد الله ضربته) فقال : و (إنما) قلت : (عبد الله) فنبهته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء ."^(٤)

وقوله هذا دليل صريح على أنه استمد الأسس التي تقوم عليها أفكاره النحوية من آراء النحاة السابقين أمثال سيبويه لتكون منطلقاً أساسياً للتوسع في بلورة الفروق المعنوية في تراكيب الجمل والعبارات .

ثم يواصل الإمام الجرجاني الغوص في أعماق المعاني مبيناً السر الذي أوجب تقديم المحدث عنه في الفعل ، بقوله : " فإن قلت : فمن أين وجب أن يكون تقديم ذكر المحدث عنه بالفعل أكد لإثبات ذلك الفعل له وأن يكون قوله : (هما يلبسان المجد) أبلغ في جعلهما يلبسانه من أن يقال : (يلبسان المجد؟) فإن ذلك من أجل أنه لا يؤتى بالاسم معرى من العوامل إلا لحديث قد نوى إسناده إليه . وإذا كان كذلك فإذا قلت : (عبد الله) فقد أشعرت قلبه بذلك أنك قد

(١) هذا البيت من بحر الطويل ، وهو للأخنس بن شهاب التغلبي ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : المفضليات

١٩٤ وتصحيح الفصح لابن درستويه ٤٩٩ والإيضاح للقرظيني ٥٨/٢

(٢) هذا البيت من البحر الهزج وهو لعروة بن أذينة ، ولكن لم أعر على ديوانه .

(٣) دلائل الإعجاز ١٣٠ - ١٣١

(٤) السابق ، ١٣١

أردت الحديث عنه ، فإذا جئت بالحديث فقلت مثلاً : (قام) أو قلت : (خرج) أو قلت : (قدم) فقد علم ما جئت به وقد وطأت له وقدمت الإعلام فيه فدخل على القلب دخول المأنوس به ، وقبله قبول المهياً له المطمئن إليه وذلك لا محالة أشد لثبوتته وأنفى للشبهة وأمنع للشك وأدخل في التحقيق" (١).

ثم تبلورت القاعدة عند الجرجاني فلخصها بقوله :

" وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة غفلاً مثل إعلامك له بعد التنبية عليه والتقدمة له لأن ذلك يجرى مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام ومن ههنا قالوا : إن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدمة أو إضمار .

ويدل على صحة ما قالوه أنا نعلم ضرورة في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾² فخامة وشرفاً وروعة لا نجد منها شيئاً في قولنا : (فإن الأبصار لا تعمي) وكذلك السبيل أبداً في كل كلام كان فيه ضمير قصة فقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) يفيد من القوة في نفي الفلاح عن الكافرين ما لو قيل : (إن الكافرين لا يفلحون) لم يفد ذلك" (٤).

ويعتبر عبد القاهر أن تقديم المحدث عنه إنما يأتي بعد إنكار ولذلك وجب تحقيقه فيقول : " تقديم المحدث عنه يقتضى تأكيد الخبر وتحقيقه له ، بأننا إذا تأملنا وجدنا هذا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه إنكار من منكر" (٥).

وهذه وجوه التحقيق التي ذكرها عبد القاهر في تقديم المحدث عنه :

١- في التكذيب : أن تكذب من يقول أن ليس له علم بالأمر ، فنقول له (أنت تعلم أن الأمر على ما أقول) .

٢- في الاعتراض الذي يجيء فيه شك ، نحو أن يقول الرجل : (كأنك لا تعلم ما صنع فلان ولم يبلغك) ، فنقول : (أنا أعلم ، ولكني أداريه) . (٦)

٣- في تكذيب مدع ، كقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾^(٧) ، وذلك أن قولهم : (آمنا) دعوى منهم أنهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به ، فالموضع هنا موضع تكذيب .

(١) دلائل الإعجاز ١٣٢

(٢) سورة الحج : ٤٦

(٣) سورة المؤمنون : ١١٧

(٤) دلائل الإعجاز ١٣٢-١٣٣

(٥) السابق ، ١٣٣

(٦) انظر : السابق ، ١٣٣

(٧) سورة المائدة : ٦١

- ٤- وكذلك في القياس في مثله أن لا يكون ، كقوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ (١) ، وذلك أن عبادتهم لها تقتضي أن لا تكون مخلوقة .
- ٥- وفي الوعد والضمنان : إذ هذان مما يحتاجان إلى التأكيد ؛ كأن تقول (أنا أعطيك) و (أنا أقوم بهذا الأمر) .
- ٦- وفي المدح كقول زهير : (٢)

وَلَأَنْتَ تَقْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدُ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي (٣)

والأمر الواضح بعد استعراض الإمام عبد القاهر لصور تقديم الخبر المثبت ووجوه تحقيقه أنه يتمثل وجوه الاستعمال المختلفة في اللغة فيثبت منها الفصح المعبر عن المعنى السليم ويستبعد منها الأوجه غير المفيدة دلاليًا . ثم إنه يتمتع بثروة لغوية غنية سرعان ما يستدعيها من الشعر الرصين المحتج به ، فهي تصلح كشواهد لمسائل التقديم والتأخير ، وهي أيضاً غنية من حيث الدلالة على تحقيق الغرض المنشود ، وهي بعد ذلك تشير إلى سعة اطلاعه وعمق معرفته بأساليب الأدب العربي المختلفة المضمنة في الشعر .

الجملة الحالية :

يشير الإمام عبد القاهر في الجملة الحالية بداية إلى أنه إذا دخلت واو الحال على جملة نحو (قد ركب) وهي جملة لم يأت فيها الفعل مبنياً على اسم حسن أن تبنى الفعل على اسم ، كأن تقول مثلاً : (جنته وهو قد ركب) ففي هذه الجملة أصبح الأمر في معرض الشك إذ إنك ظننت أنك تأتيه قبل أن يركب ، وليس من الخطأ أن تقول (جنته وقد ركب) لكن الشك في الوجه الأول أقوى منه في الوجه الثاني . (٤)

والمعنى عند الإمام عبد القاهر دائماً هو المرجع إليه في تحقيق الفائدة إذ قد تكون جملة (أتانا والشمس قد طلعت) أبلغ من جملة (أتانا وقد طلعت الشمس) في باب ، وقد تكون جملة (أتى ولم تطلع الشمس بعد) أقوى من جملة (أتى والشمس لم تطلع بعد) في باب آخر

(١) سورة الفرقان : ٣

(٢) دلائل الإعجاز ١٣٤

(٣) هذا البيت من بحر الكامل وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٣١ والكتاب ١٨٥/٤ ومعاني القرآن للأخفش ٤٥٥/٢ من غير نسبة والحيوان ٣٨٣/٣ والمعاني الكبير ٥٣٩/١ وتأويل مشكل القرآن ٥٠٧ وجمهرة اللغة " خلق " ٦١٩/١ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ١٨٨ والمداخل في اللغة ٥٥ والمسائل العسكرية ١٠٠ والإغفال ٢٥٩/٢ و٢٦٦ وسر صناعة الإعراب ٤٧١/٢ والصناعتين ٣٨٦ وحجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة ٧٧٠ وهمع الهوامع ٢٠٤/٦

(٤) انظر : دلائل الإعجاز ١٣٥-١٣٦

فإذا أردت القول باستبطاء الفاعل تقدم فعل الجملة الحالية ، فنقول (أتانا والشمس قد طلعت)
وتؤخره إذا أردت وصف الفاعل بالعجلة فنقول (أتى ولم تطلع الشمس) . (١)
ويعترف الإمام عبد القاهر بأن الصور السابقة لا تكاد تأتي إلا نابية ، أما الكلام البليغ عند
الإمام عبد القاهر فهو أن تبدأ بالاسم وتبنى الفعل عليه كقول الشاعر : (٢)

تَمَزَّرَتْهَا وَالِدَيْكَ يَدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا (٣)

فليس يصلح شيء من ذلك إلا على ما تراه ، لو قلت : (تمزرتها ويدعو الديك صباحه) ، لم يكن
شيئاً . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (٤) .
وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٥) وكذلك
قوله تعالى : ﴿ وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٦) فإنه لا يخفى
على من له ذوق أنه لو جاء في ذلك بالفعل غير مبني على الاسم " (٧)

ف قيل : (إن ولي الله الذي نزل الكتاب ويتولى الصالحين) و (اكتبها فتملئ عليه) ،
(وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فيوزعون) ، لوجد اللفظ قد نبا عن المعنى ،
والمعنى قد زال عن صورته والحال التي ينبغي أن يكون عليها " (٨) .

وكذلك فإن أحوال الفعل المنفى في الجملة الحالية عند الإمام عبد القاهر كأحواله في
الجملة المثبتة فقولك : (أنت لا تحسن هذا) أشد لنفى الإحسان عنه من قولك : (لا تحسن
هذا) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ (٩) فهو يفيد من التأكيد في نفي
الإشراك عنهم (١٠) ما لو قيل : (والذين لا يشركون بربهم) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ حَقَّ
الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١١)

(١) دلائل الإعجاز ١٣٦

(٢) السابق ، ١٣٦

(٣) هذا البيت من بحر الطويل للنابغة الجعدي ، ولم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : الكتاب ٤٧/٢ ومجاز القرآن
٨٣/٢ ومعاني القرآن للأخفش ٤٦٠/٢ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ١١٤ والعمدة ٢٨٢/٢ والمحكم ٣٧٥/١ وخزانة الأدب
٨٢/٨

(٤) سورة الأعراف : ١٩٦

(٥) سورة الفرقان : ٥

(٦) سورة النمل : ١٧

(٧) دلائل الإعجاز ١٣٧

(٨) السابق ، ١٣٧

(٩) سورة المؤمنون : ٥٩

(١٠) انظر : دلائل الإعجاز ١٣٨

(١١) سورة يس : ٧

وقوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١) ﴿وإِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)

وهنا يسترشد الإمام عبد القاهر بأمتلة غنية ، ولكنها في هذه المرة من الذكر الحكيم ، فهو ينوع في الأمثلة فتارة من الشعر ولكنه يجعل مسك الختام من آيات الرحمن فهي التي تقوم عليها أدلة الإعجاز وبها يستدل على صحة المعنى في بناء جملة الحال.

(مثل) و (غير) في التقديم والتأخير :

ويرى الإمام عبد القاهر وجوب تقديم الاسم وأنه كالأمر اللازم وذلك نحو (مثل) ، في قول الشاعر:

مِثْلُكَ يَنْتَبِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ^(٣)

فلا تقول (ينتبى مثلك الحزن عن صوبه) ، وفي مثل قول الناس: (مثلك رعى الحق والحرمة) ومن ذلك أيضاً قول المتنبي: ^(٤)

وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ ، أَعْنَى بِهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ^(٥)

" وحكم (غير) كحكم (مثل) في هذا المسلك فتقول (غيري يفعل ذاك) بمعنى أي لا أفعله لا أن يومئ بغيري إلى إنسان فيخبر عنه بأنه يفعل كما قال المتنبي :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ^(٦)

وذلك أنه معلوم أنه لم يرد أن يعرض بواحد كان هناك فيستنقصه ويصفه بأنه مضعوفٌ يغر ويخدع ، بل لم يرد إلا أن يقول: (إنني لست ممن ينخدع ويغتر)^(٧).

وقد أكد الإمام عبد القاهر على البعد النفسي في تقديم (مثل وغير) حيث صرح بأن استعمالهما على هذا السبيل " شيء مركوز في الطباع وهو جارٍ في عادة كل قوم فأنت الآن إذا تصفحت الكلام وجدت هذين الاسمين يقدمان أبداً على الفعل إذا نحى بهما هذا النحو الذي

(١) سورة القصص : ٦٦

(٢) سورة الأنفال : ٥٥

(٣) هذا البيت من بحر السريع للمتنبي في ديوانه بشرح العكبري ٢١٦/١ ونهاية الإيجاز ١٩٠ ونهاية الأرب ٥٨/٧

والإيضاح للقرظيني ٧٢/٢

(٤) انظر : دلائل الإعجاز ١٣٨

(٥) هذا البيت من بحر السريع للمتنبي في ديوانه بشرح العكبري ٢١٧/١ ونهاية الأرب ٥٨/٧ والإيضاح للقرظيني ٧١/٢

(٦) هذا البيت من بحر البسيط للمتنبي في ديوانه ، ولم أعره عليه .

وعجزه: إِنْ قَاتَلُوا جُبُّوا ، أَوْ حَدَّثُوا شَجُّوا .

(٧) دلائل الإعجاز ١٣٩

ذكرت لك ، وترى هذا المعنى لا يستقيم فيهما إذا لم يقدم أفلأ ترى لو قلت: (يثنى الحزن عن صوبه مثلك) و(رعى الحق والحرمة مثلك) و (يندع غيري بأكثر هذا الناس) ، رأيت كلاماً مقلوباً عن جهته ومغيراً عن صورته ورأيت اللفظ قد نبا عن معناه ورأيت الطبع يأبى أن يرضاه"^(١).

النكرة في التقديم والتأخير :

أولاً : تقديم النكرة على الفعل في الاستفهام :

لقد أكد الإمام عبد القاهر بأن تقديم النكرة على الفعل أو تأخيرها عنه في الاستفهام بالهمزة لا يختلف عن تقديم المعرفة أو تأخيرها عنه ، فيقول :-

" إذا قلت : (أجاك رجل ؟) فأنت تريد أن تسأله هل كان مجيء من أحد من الرجال إليه ، فإن قدمت الاسم فقلت : (أرجل جاك ؟) ، فأنت تسأله عن جنس من جاءه أرجل هو أم امرأة ؟ ويكون هذا منك إذا كنت علمت أنه قد أتاه آت ، ولكنك لم تعلم جنس ذلك الآتي فسبيلك في ذلك سبيلك إذا أردت أن تعرف عين الآتي فقلت : (أزيد جاك أم عمرو ؟) ولا يجوز تقديم الاسم في المسألة الأولى لأن تقديم الاسم يكون إذا كان السؤال عن الفاعل ، والسؤال عن الفاعل يكون إما عن عينه أو عن جنسه ولا ثالث وإذا كان كذلك كان محالاً أن تقدم الاسم النكرة وأنت لا تريد السؤال عن الجنس لأنه لا يكون لسؤالك حينئذ متعلق من حيث لا يبقى بعد الجنس إلا العين. والنكرة لا تدل على عين شيء فيسأل بها عنه فإن قلت : (أرجل طويل جاك أم قصير ؟) كان السؤال عن أن الجائي كان من جنس طوال الرجال أم قصارهم ؟ فإن وصفت النكرة بالجملة فقلت : (أرجل كنت عرفته من قبل أعطاك هذا أم رجل لم تعرفه ؟) ، كان السؤال عن المعطي ، أكان ممن عرفه قبل ، أم كان إنساناً لم تتقدم منه معرفة له"^(٢)

ثانياً : تقديم النكرة في الخبر :

ويؤكد الإمام عبد القاهر على أن هذا النوع من التقديم يعتمد على معرفة الحكم في الابتداء بالنكرة في الاستفهام حيث أوضح فيه أن المعاني النحوية تضيف على الجمل دلالات معنوية مرتكزة على دلالة الجنس لا النوع موجبة تقديم النكرة على الفعل ، فيقول : "وإذ قد عرفت الحكم في الابتداء بالنكرة في الاستفهام ، فابن الخبر عليه فإذا قلت : (رجل جاني) : لم يصلح حتى تريد أن تعلمه أن الذي جاك رجل لا امرأة ، ويكون كلامك مع من قد عرف أن قد أتاك آت. فإن لم ترد ذلك ، كان الواجب أن تقول : (جاني رجل) ، فنقدم الفعل وكذلك إن

(١) دلائل الإعجاز ١٤٠

(٢) السابق ، ١٤٢-١٤٣

قلت : (رجل طويل جاءني) لم يستقم حتى يكون السامع قد ظن أنه قد أتاك قصير أو نزلته منزلة من ظن ذلك " (١).

" وقولهم : (شَرُّ أَهْرٍ ذَا نَابٍ) (٢) إنما قدم فيه (شر) لأن المراد أن يعلم أن الذي أهر ذا الناب هو من جنس الشر لا جنس الخير ، فجرى مجرى أن تقول : (رجل جاءني) تريد أنه رجل لا امرأة " (٣)

وقول العلماء إنه إنما يصلح لأنه بمعنى (ما أهر ذا ناب إلا شر) بيان لذلك ألا ترى أنك لا تقول : (ما أتاني إلا رجل) إلا حيث يتوهم السامع أنه قد أتتك امرأة ، ذاك لأن الخبر بنقض النفسي يكون حيث يراد أن يقصر الفعل على شيء وينفى عما عداه ، فإذا قلت : (ما جاءني إلا زيد) كان المعنى أنك قد قصرت المجيء على زيد ونفيته عن كل من عداه ، وإنما يتصور قصر الفعل على معلوم . ومتى لم يُرد بالنكرة الجنس لم يقف منها السامع على معلوم حتى يزعم أنى أقصر له الفعل عليه ، وأخبره أنه كان منه دون غيره " (٤).
ثم ينتقل الإمام عبد القاهر بعد إبراز دلالة الجنس وأهميتها في التقديم ، إلى بيان أهمية العدد في ذلك فيقول :

" وعكس هذا أنك إذا قلت : (أرجل أتك أم رجلان ؟) كان القصد منك إلى كونه واحداً ، دون كونه رجلاً ، فاعرف ذلك أصلاً ، وهو أنه قد يكون في اللفظ دليل على أمرين ، ثم يقع القصد إلى أحدهما دون الآخر ، فيصير ذلك الآخر كأنه لم يدخل في القصد ومن ثم لم يدخل في دلالة اللفظ " (٥).

ومرة أخرى يعقب الإمام عبد القاهر على قول سيبويه في جعله التقديم للتمييز أي لمجرد العناية والاهتمام فيبين أنه لا يمكن أن يكون التقديم للتمييز عليه فقط ، إذ لا تنبئ السامع لشيء لا يعلمه أصلاً ، فيقول :

" وإذا اعتبرت ما قدمته من قول صاحب الكتاب : " إنما قلت : (عبد الله) فنبهته له ، ثم بنيت عليه الفعل وجدته يطابق هذا ، وذاك أن التمييز لا يكون إلا على معلوم كما أن قصر الفعل لا يكون إلا على معلوم ، فإذا بدأت بالنكرة فقلت : (رجل) وأنت لا تقصد بها الجنس وأن تعلم السامع أن الذي أردت بالحديث رجل لا امرأة كان محالاً أن تقول : إني قدمته لأنبه المخاطب له

(١) السابق ، ١٤٣

(٢) مجمع الأمثال للميداني ٣٧٠/١

(٣) دلائل الإعجاز ١٤٣

(٤) السابق ، ١٤٣ - ١٤٤

(٥) السابق ، ١٤٤ - ١٤٥

، لأنه يخرج بك إلى أن تقول إنني أردت أن أنبه السامع لشيء لا يعلمه في جملة ولا تفصيل وذلك ما لا يشك في استحالته فاعرفه ^(١).

ومما سبق يلاحظ أن الإمام عبد القاهر قد استوفى الحديث عن وجوه تقديم النكرة على الفعل في الاستفهام وكذلك في الجمل الخبرية ، حيث أفاض في شرح وسرد الأمثلة المتعلقة بالنكرة في شتى استعمالاتها المتعددة ، ومبيناً الفروق المعنوية الدقيقة التي تنطوي عليها في أوجه تقديمها أو تأخيرها وربط كل ذلك بموقعها النحوي في الجملة .

إن لموقع الكلمة في الجملة أهمية بارزة عند الإمام عبد القاهر فهو يكشف ويحدد الوظيفة التداولية المناطة بالكلمة تقديماً وتأخيراً ، وبدونه لا يمكن الوقوف على جماليات أسرار التقديم والتأخير.

(١) السابق ، ١٤٥

المبحث الثالث : الحذف والذكر

إن الحذف سمة لغوية لجأ إليها العرب في كلامهم من أجل التسهيل والتخفيف عليهم والإيجاز في كلامهم ، وأول من استعمل هذا المصطلح سيبويه في كتابه حيث تحدث عنه في أكثر من موضع وذلك من خلال شرحه لبعض الاحتمالات النحوية في عدة مواضع كما يلي :
أولاً: إذ إنه قد اشترط أن يكون المحذوف مما يعلمه المخاطب ، فيعتمد على بديهية السامع في الإلمام بالمحذوف قائلاً : " ومما يقوى ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجل : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه ، ومثل ذلك (ونخلع ونترك من يفجرك) . " ^(٢)

ثانياً: ما ذكره عن الحذف يكون للسعة والاختصار وذلك كقوله : " هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار ، فمن ذلك أن تقول على قول السائل : كم صيد عليه ؟ وكم غير ظرف لما ذكرت لك من الاتساع والإيجاز فتقول : صيد عليه يومان ، وإنما المعنى صيد عليه الوحش في يومين ، ولكنه اتسع واختصر . " ^(٣)
ثالثاً: ما حذف لغرض تخفيف الكلام وذلك كقوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ^(٤) وإنما المعنى : بل مكركم في الليل والنهار ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ ^(٥) وإنما هو : ولكن البر بر من آمن بالله واليوم الآخر " ^(٦)

رابعاً: ما حذف فيه المستثنى استخفافاً وذلك قولك : (ليس غير) ، و (ليس إلا) ^(٧) .
وهناك مواضع أخرى للحذف عند سيبويه في كتابه نص عليها، ولا داعي لإعادتها، بل نحيل عليها. ^(٨)

(١) سورة الأحزاب : ٣٥

(٢) الكتاب ١/ ٧٤

(٣) السابق ، ١/ ٢١١

(٤) سورة سبأ : ٣٣

(٥) سورة البقرة : ١٧٧

(٦) الكتاب ١/ ٢١٢

(٧) السابق، ٢/ ٣٤٤

(٨) انظر : السابق، ١/ ٢٣- ١٣٨ ، ٣٤٠ ، ٢/ ١١٥ - ١٢٩ - ١٣٠ ، ٣/ ١٠٣ - ٤٩٩ ، ٤/ ١٨٨ - ٤٧٦ - ٤٨٣

أما الفراء فقد تحدث عن حذف الكلمة والفعل والجمله شريطة أن لا يؤدي ذلك إلى إخلال بالكلام فإذا ما أدى إلى غموض المعنى وإبهامه فعندئذٍ يجب ذكره حتى يتجنب السقوط في الخطأ فيسيء المستمع الخطاب .

يقول في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ ﴾^(١) يقال : (أما) لا بد لها من (الفاء) جواباً فأين هي ؟ فيقال إنها كانت مع قول مضمر فلما سقط القول ، سقطت الفاء معه والمعنى والله أعلم. فأما الذين اسودت وجوههم فيقال : أكفرتم فسقطت الفاء مع (فيقال) والقول قد يضم ، ومنه في كتاب الله شيء كثير^(٢) من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾^(٣).

وقد أشار الزجاج للحذف ومثّل له بآيات من الذكر الحكيم ، فمن ذلك ذكره لحذف حرف الجر في قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٤) التقدير : اهدنا إلى الصراط فحذف (إلى) بدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطًا ﴾^(٦) لأن العرب تقول هديته إلى الطريق فإذا قال : هديته الطريق ، فقد حذف إلى .^(٧) ومن المواضع التي نبه إليها الزجاج في مجال الحذف ما ذكره حول حذف المفعول بقوله : " ونحن نذكر من ذلك ما يدق النظر فيه ، لأن ذلك لو حاول إنسان أن يأتي بجميعه توالت عليه الفتون ، ولم يمكنه القيام به لكثرت في التنزيل وكان بمنزلة من يستقي من بئر زمزم فيغلبه الماء"^(٨)

أما الرماني فتحدث بتوسع عن الحذف مبرزاً ما فيه من سر بلاغي جميل ، وذلك أن النفس تذهب فيه كل مذهب ، فالحذف يجعل العقل يفيض بالخيال الجميل فيما تكون عليه الجنة التي سوف تساق إليها ، يقول ذلك في تحليله لقوله تعالى : ﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ رُؤْمًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(٩) قائلاً :

(١) سورة آل عمران : ١٠٦

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٢٨/١-٢٢٩

(٣) سورة السجدة : ١٢

(٤) سورة الفاتحة : ٦

(٥) سورة الشورى : ٥٢

(٦) سورة النساء : ١٧٥

(٧) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٠٦/١

(٨) السابق ، ٤٠٥/٢

(٩) سورة الزمر : ٧٣

" كأنه قيل : حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير . وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان فحذف الجواب في قولك : لو رأيت علياً بين الصفين ، أبلغ من الذكر لما بيناه " .^(١)

ويعتبر ابن جني من العلماء الذين اهتموا بدراسة الحذف دراسة واسعة وعميقة ، وذكر أنه يكون في الحركة والمفرد والجملة واشترط لحدوثه وجود دليل عليه ، كما تحدث عن حذف المبتدأ والخبر والمضاف مفرداً والمضاف إليه ، وفي ذلك يقول :

" قد حذف العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته " .^(٢)

ومن الأمثلة التي تناولها ابن جني في الحذف ما أورده في كتابه المحتسب من قراءة عكرمة : ﴿ الْمُرْمَلُ ﴾^(٣) ، و ﴿ الْمُدْتَرُّ ﴾^(٤) خفيفة الزاي والداد مشددة الميم والثاء .

حيث يقول أبو الفتح : " هذا على حذف المفعول يريد يا أيها المزمّل نفسه ، المدثر نفسه فحذفه فيهما جميعاً ، وحذف المفعول كثيراً ، وهو فصيح وعذب ولا يركبه إلا من قوى طبعه ، وعذب وضعه ، قال الله سبحانه ﴿ وَأوتيت من كل شيء ﴾^(٥) أي : أوتيت من كل شيء شيئاً " .^(٦)

ومن القواعد المهمة التي أشار إليها ابن جني في باب الحذف هو ما ذكره من عدم جواز توكيد المحذوف فيقول : " لأن الغرض من الحذف التخفيف لطول الاسم ، فلو ذهب تؤكد ، لنقضت الغرض وذلك أن التوكيد والإسهاب ضد التخفيف والإيجاز ، فلما كان الأمر كذلك تدافع الحكمان فلم يجز أن يجتمعا " .^(٧)

ومن الأمثلة القرآنية التي ساقها ابن جني مستدلاً بها على جمال الحذف وإيجازه وعلى غزارة علم العربية قراءة قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾^(٨) بفتح أوائل هذه الأفعال وضم الثاء ، أي (خُلِقَتْ وَرُفِعَتْ وَنُصِبَتْ وَسُطِحَتْ) ، فيقول ابن جني في ذلك :

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن " النكت في إعجاز القرآن للرماني ٧٦ - ٧٧

(٢) الخصائص ٣٦٠/٢

(٣) سورة المزمل : ١

(٤) سورة المدثر : ١

(٥) سورة النحل : ٢٣

(٦) المحتسب ٣٣٥/٢

(٧) الخصائص ٢٨٧/١

(٨) سورة الغاشية : ١٧-١٨-١٩-٢٠

" المفعول هنا محذوف لدلالة المعنى عليه أي : كيف خلقتها ورفعتها ونصبتها وسطحتها ؟ وقد تقدم القول على حسن حذف المفعول به وأن ذلك أقوى دليل على قوة عربية الناطق به".^(١)
وعلى هذا فإن الحذف عند النحاة واللغويين " جائز في كل ما يدل الدليل عليه بشرط ألا يتأثر المعنى أو الصياغة بحذفه تأثيراً يؤدي إلى عيب وفساد لفظي أو معنوي. ويريدون بالدليل القرينة الحسية ومنها: اللفظية أو العقلية المعنوية التي ترشد إلى لفظ المحذوف ومعناه وإلى مكانه في جملته "^(٢)

وإذا ما انتقلنا إلى الإمام عبد القاهر الجرجاني ، وجدناه يكشف عن القيمة الجمالية للحذف وينبه على أهميتها وأنها بمثابة المفصل في تحديد المعنى ، فلنستمع إليه وهو يقول :
" هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجذبك أنطق ما تكون إذا لم تتطرق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين " ^(٣)
ثم أخذ عبد القاهر يستعرض الأمثلة والشواهد المدعمة لرأيه في الحذف وابتدأ ذلك بما أنشده سيبويه من قوله :

اعْتَادَ قَابَكَ مِنْ لَيْلَى عَوَائِدُهُ وَهَاجَ أَهْوَاءَكَ الْمَكْنُونَةَ الطَّلَلُ
رُبْعٌ قَوَاءٌ أَذَاعَ الْمُعْصِرَاتُ بِهِ وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَأْوُهُ حَضِلٌ^(٤)

قال : أراد ، (ذاك ربع قواء أو هو ربع) ومن ذلك قوله أيضاً :

هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالطَّلَا كَمَا عَرَفْتَ بَجْفَنِ الصَّدِيقِ الْخِلَا
دَارٌ لِمَرْوَةَ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ بِالْكَانِسِيَّةِ نَزَعَى اللَّهْوَ وَالْعَزْلَا^(٥)

(١) المحتسب ٣٥٦/٢

(٢) هامش النحو الوافي ، لعباس حسن ٥٠٧/١

(٣) دلائل الإعجاز ١٤٦

(٤) البيتان من بحر البسيط ، لم أعثر على قائلهما وهما موجودان في : الكتاب ٢٨/١ وشرح سيبويه للنحاس ٩١

والخصائص ٢٢٦/٣ وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٥١

(٥) البيتان من بحر البسيط وهما لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١٧٧ والكتاب ٢٨٢/١ وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٥٤

ونتائج التحصيل ١٠٠٠/٣

"كأنه قال : تلك دار ، قال شيخنا رحمه الله^(١) : " ولم يحمل البيت الأول على أن الريع بدل من الطلل لأن الريع أكثر من الطلل ، والشيء يبذل مما هو مثله أو أكثر منه ، فأما الشيء من أقل منه ففاسد لا يتصور ، وهذه طريقة مستمرة لهم إذا ذكروا الديار والمنازل " ^(٢).

ثم يشير الإمام عبد القاهر إلى إضمار الفعل وإعماله محذوفاً بقوله :

" وكما يضمرون المبتدأ فيرفعون ، فقد يضمرون الفعل فينصبون ، كبيت الكتاب أيضاً :

دِيَارَ مِيَّةَ إِذْ مَيِّ تُسَاعِفُنَا وَلَا يُرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ^(٣)

أنشده بنصب (ديار) على إضمار فعل ، كأنه قال : اذكر ديار مية " . ^(٤)

وسنعرض فيما يلي بعض أنواع الحذف التي ذكرها الإمام عبد القاهر بشيء من التفصيل :-

أ . حذف المبتدأ :

" ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ ، (القطع والاستئناف) ، يبدأون بذكر الرجل ، ويقدمون بعض أمره ، ثم يدعون الكلام الأول ، ويستأنفون كلاماً آخر ، وإذا فعلوا ذلك ، أتوا في أكثر الأمر بخبرٍ من غير مبتدأ " . ^(٥)

ومثال ذلك قوله :

وَعَلِمَتْ أَنْبَى يَوْمَ ذَا كَ مَنْ أزلُّ كَعْبَاءَ وَنَهْدَا

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَادِ يُدَّ تَمَّزُوا حَلَقًا وَقَدَا^(٦)

أي : هم قومٌ

(١) يقصد به الشيخ أبو الحسين الفارسي وهو ابن أخت الشيخ أبو علي الفارسي ، انظر : صفحة ٨ من هذه الرسالة .

(٢) دلائل الإعجاز ١٤٧

(٣) هذا البيت من بحر البسيط وهو لذي الرمة في ديوانه ٢٣/١ والنوادر ٢٠٨ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٩١ وأمالي ابن

الشجري ٣١٧/٢ وهمع الهوامع ٢١/٣ وخزانة الأدب ٣٣٩/٢

(٤) دلائل الإعجاز ١٤٧

(٥) السابق ، ١٤٧

(٦) البيتان من بحر الكامل وهما لعمر بن معد يكرب لم أعثر على ديوانه وهما موجودان في : نهاية الأرب ٦٦/٧

وقوله :

هُمُ حَلُّوا مِنْ الشَّرَفِ الْمُعَلَّى
بُنَاءُ مَكَارِمٍ وَأَسَاءُ كَلِمٍ
وَمِنْ حَسَبِ الْعَشِيرَةِ حَيْثُ شَأُؤُوا
دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشُّفَاءُ^(١)

والتقدير : هم بناء مكارم

وقوله : (٢)

إِذَا ذُكِرَ ابْنَا الْعَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ
هَلَالَانَ ، حَمَّالَانَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ
ذِرَاعِي ، وَأَلْقَى بِأَسْتِهِ مَنْ أَفْخُرُ
مِنْ النَّقْلِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْأَبَاعِرُ^(٣)

(حمالان) خبر ثانٍ وليس بصفة كما يكون لو قلت مثلاً : (رجالان حمالان) .

ومما اعتيد فيه أن يجيء خبراً قد بني على مبتدأ محذوف ، قولهم بعد أن يذكروا الرجل :

(فتى من صفته كذا) و (أعر من صفته كيت وكيت) كقوله : (٤)

أَلَا لَأَفْتَى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةِ الْفَتَى
فَتَى حَنْظَلِيٍّ مَا تَزَالُ رِكَابُهُ
وَلَا عُزْفَ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى وَأَدْبَرَ
تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وَتُنْكَرُ مُنْكَرًا^(٥)

وقوله :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَخَتْ مَنِيَّتِي
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ
أَيَادِي لَمْ تَمُنْ ، وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
وَلَا مُظْهِرَ الشُّكُوى إِذَا التَّغْلُ زَلَّتْ^(٦)

(١) البيتان من بحر الوافر وهما لأبي البرج القاسم بن حنبل المري، لم أعر على ديوانه وهما موجودان في : الحيوان ٥/٢ والمعاني الكبير ٢٤٣/١ والاشتقاق ٢١ والمؤتلف والمختلف ٦٢ ومعجم الشعراء ٣٣٣ وديوان المعاني ٤٤/١ ونهاية الأرب

٦٧/٧ والإيضاح للقرظيني ١٠/٢

(٢) دلائل الإعجاز ١٤٨

(٣) البيتان من بحر الطويل، وهما لموسى بن جابر الحنفي، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : شرح الحماسة

للتبريزي ١٩١/١

(٤) دلائل الإعجاز ١٤٩

(٥) البيتان من بحر الطويل وهما لأبي حزابة الوليد بن حنيفة، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : البيان

والتبيين ٣٢٩/٣

(٦) هذان البيتان من بحر الطويل، لم أعر على قائلهما وهما موجودان في : عيون الأخبار ١٦١/٣ والفاضل ٩٨ والكامل

٢٧٨/١ والعقد الفريد ٩٢/١ ومعجم الشعراء ٤٢١-٤٢٢ وبهجة المجالس لأبي عمر النمري القرظيني ٣١٤/١ وسمط

اللآلي ١٦٦/١ وأمالي ابن الشجري ١٢٩/٢ ووفيات الأعيان ٤٧٨/٣ ، ٢٣٢-٢٣٣ والإيضاح للقرظيني ٦/٢ وتذكرة

النخاعة لأبي حيان ٤٧٤ وخزانة الأدب ٢٦٥/٢

ومن ذلك قول جميل : (١)

وَهَلْ بُنِيَّةٌ ، يَا لِلنَّاسِ ، قَاضِيَتِي
تَزْنُو بِعَيْنِي مَهَاةً أَفْصَدَتْ بِهِمَا
هَيْفَاءُ مُقْبَلَةٌ ، عَجْرَاءُ مُدْبِرَةٌ
مِنَ الْأَوَانِسِ مَكْسَالٌ ، مُبْتَلَةٌ
دَيْبِي ؟ وَفَاعِلَةٌ خَيْرًا فَأَجْزِيهَا ؟
قَلْبِي عَشِيَّةً تَزْمِينِي وَأَرْمِيهَا
رِيًّا الْعِظَامَ ، بَلَا عَيْبٍ يُرَى فِيهَا
خَوْدٌ ، غَذَاهَا بِلِيْنِ الْعَيْشِ غَاذِيهَا (٢)

ثم يعلق الإمام الجرجاني على الأبيات السابقة آخذاً بعين الاعتبار جمال الحذف فيها ، فيقول :
" فتأمل الآن هذه الأبيات كلها واستقرها واحداً واحداً ، وانظر إلى موقعها في نفسك وإلى ما تجده
من اللطف والظرف إذا أنت مررت بموضع الحذف منها ، ثم قلبت النفس عما تجد ، وألطفت
النظر فيما تحس به ، ثم تكلف أن ترد ما حذف الشاعر وأن تخرجه إلى لفظك ، وتوقعه في
سمعك ، فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت ، وأن رب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد
وإن أردت ما هو أصدق في ذلك شهادة ، وأدل دلالة ، فانظر إلى قول عبد الله بن الزبير يذكر
غريما له قد ألح عليه :

عَرَضْتُ عَلَى زَيْدٍ لِيَأْخُذَ بَعْضَ مَا
فَدَبَّ دَيْبَ الْبُغْلِ يَأْلُمُ ظَهْرَهُ
تَتَأَبَّ حَتَّى قُلْتُ : دَاسِعُ نَفْسِهِ
يُحَاوِلُهُ قَبْلَ اعْتِرَاضِ الشَّوْاعِلِ
وَقَالَ : تَعَلَّمْ ، إِنِّي غَيْرُ فَاعِلٍ
وَأَخْرَجَ أَنْيَاباً لَهُ كَالْمَعَاوِلِ (٣)

" الأصل : حتى قلت : (هو داسع نفسه) ، أي حسبته من شدة التأوب ، ومما به من الجهد ،
يقذف نفسه من جوفه ، ويخرجها من صدره ، كما يدسع البعير جرته ، ثم إنك ترى نصبة الكلام
وهيئة تروم منك أن تنسى هذا المبتدأ ، وتباعده عن وهمك ، وتجتهد أن لا يدور في خلدك ، ولا
يعرض لخطرك ، وتراك كأنك تتوقاه توقى الشيء تكره مكانه ، والثقل يخشى هجومه " (٤)
ولا شك أن هذه لفتة في غاية الذكاء حيث أوصلنا إلى قناعة أكيدة بجمال حتمية الحذف في مثل
هذا الأسلوب .

(١) دلائل الإعجاز ١٥٠

(٢) هذه الأبيات من بحر البسيط وهي لجميل بثينة ، ولم أعر عليها في ديوانه.

(٣) هذه الأبيات من بحر الطويل لعبد الله بن الزبير ، فلم أقف عليها.

(٤) دلائل الإعجاز ١٥١

ومن لطيف الحذف عند عبد القاهر قول بكر بن النطاح :

العَيْنُ تُبَدِي الحُبَّ والبُغْضَا وَتُظْهِرُ الإِبْرَامَ وَالنَّقْضَا
دُرَّةً ، مَا أَنْصَفْتَنِي فِي الهَوَى وَلَا رَحِمْتَ الجَسَدَ المُنْضَى
غَضْبَى ، وَلَا وَاللهِ يَا أهْلَهَا لَا أَطْعَمُ البَارِدَ أَوْ تَرْضَى^(١)

"يقول في جارية كان يحبها ، وسعى به إلى أهلها فمنعوها منه والمقصود قوله : (غضبي) وذلك أن التقدير (هي غضبي) أو (غضبي هي) لا محالة ، إلا أنك ترى النفس كيف تتفادى من إظهار هذا المحذوف ، وكيف تأنس إلى إضماره ؟ وترى الملاحاة كيف تذهب إن أنت رمت التكلم به ؟".^(٢)

ثم يعمم الإمام عبد القاهر هذه الفوائد واللطائف في حذف المبتدأ على أنواع المحذوفات الأخرى وذلك بقوله :

"وإذ قد عرفت هذه الجملة من حال الحذف في المبتدأ ، فأعلم أن ذلك سبيله في كل شيء ، فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه ، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره ، وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به".^(٣)

وقد أعجب الدكتور محمد أبو موسى كثيراً بآراء عبد القاهر في حذف المبتدأ واعتبرها فتحاً مبيناً في الدرس البياني وفي ذلك يقول :

"يرجع حسن العبارة في كثير من التراكيب إلى ما يعمد إليه المتكلم من حذف لا يغمض به المعنى ، ولا يلتوي ورائه القصد ، وإنما هو تصرف تصفى به العبارة ، ويشتد به أسرها ويقوي حبكها ، ويتكاثر إيحائها ، ويمتلئ ميناها ، وتصير أشبه بالكلام الجيد ، وأقرب إلى كلام أهل الطبع وهو من جهة أخرى دليل على قوة النفس ، وقدرة البيان ، وصحة الذكاء ، وصدق الفطرة"^(٤)

(١) الأبيات من البحر السريع لبكر بن النطاح ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : الأغاني ١٥٩/١٧

(٢) دلائل الإعجاز ١٥٢

(٣) السابق ، ١٥٢ - ١٥٣

(٤) خصائص التراكيب ١٥٣

ب . حذف المفعول به :

من المواضع الأخرى التى يطرد فيها الحذف عند الإمام عبد القاهر الجرجاني حذف (المفعول به) الذي فضله عبد القاهر على حذف المبتدأ ، بقوله : " إن الحاجة إليه أمس ، وهو بما نحن بصدده أخص ، واللطائف كأنها فيه أكثر ، ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر " (١).

ثم يعرض الإمام عبد القاهر للسياق الذي يرد فيه حذف المفعول ويربطه بحاجة المتكلم ، وبطبيعة التركيب ، وصلة اللفظة بغيرها . وذلك أن ارتباط الفعل بما يليه من فاعل ومفعول من خلال منظور عبد القاهر يمثل علاقات أساسية لا تميز فيها بينهما ، خلافاً لنظرة النحاة من أن الفاعل يعتبر عمدة والمفعول فضلة يمكن الاستغناء عنه . " (٢) وأما عنده فحال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه حاله مع الفاعل وكما أنك إذا قلت : (ضرب زيد) فأسندت الفعل إلى الفاعل ، كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلاً له ، لا أن تقيد وجوب الضرب في نفسه وعلى الإطلاق ، كذلك إذا عدت الفعل إلى المفعول فقلت : (ضرب زيد عمراً) ، كان غرضك أن تقيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه ، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما ، فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباس الضرب به من جهة وقوعه منه والنصب في المفعول ، ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه . ولم يكن ذلك ليعلم وقوع الضرب في نفسه ، بل إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول ، أو يتعرض لبيان ذلك ، فالعبارة فيه أن يقال : (كان ضرب) أو (وقع ضرب) أو (وجد ضرب) وما شاكل ذلك من ألفاظ تقيد الوجود المجرد في الشيء " (٣)

وقد قسم الجرجاني حذف المفعول به إلى قسمين هما :

القسم الأول : حذف المفعول لإثبات معنى الفعل لا غير ، ومثال ذلك قول الناس : (فلان يحل ويعقد ، ويأمر وينهى ، ويضر وينفع) ، وكقولهم : (هو يعطى ويجزل ، ويقري ويضيف) ، المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول ؛ حتى كأنك قلت : (صار إليه الحل والعقد ، وصار بحيث يكون منه حل وعقد ، وأمر ونهى ، وضر ونفع) ، وعلى هذا القياس . (٤)

(١) دلائل الإعجاز ١٥٣

(٢) البلاغة والأسلوبية ٣١٧

(٣) دلائل الإعجاز ١٥٣ - ١٥٤

(٤) السابق ، ١٥٤

وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) المعنى : هل يستوي من له علم ومن لا علم له ؟ من غير أن يقصد النص على معلوم . " (٢)

" وكذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾^(٣) ، وقوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى ﴾^(٥)

المعنى هو الذي منه الإحياء والإماتة والإغناء والإقناء ، وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن تثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء ، وأن تخير بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون إلا منه ، أو لا يكون منه ، فإن الفعل لا يعدى هناك ، لأن تعديته تنقص الغرض وتغير المعنى " (٦)

وإذا كان السياق الأول يعود إلى الدلالة فإن الإمام عبد القاهر يورد سياقاً آخر يعود الحذف فيه إلى طبيعة الصياغة ومقتضياتها وهو المضمن في القسم الثاني .

القسم الثاني : وهو أن يكون فيه للفعل مفعول مقصود قصده معلوم ، إلا أنه يحذف من اللفظ لدليل الحال عليه ؛ وينقسم إلى جلي لا صنعة فيه ، وخفي تدخله الصنعة .

فمثال الجلي قولهم : (أصغيت إليه) ، وهم يريدون (أذني) و (أغضيت عليه) ، والمعنى (جفني) .^(٧)

أما الخفي الذي تدخله الصنعة فمتنوع ومتفنن ، وقد ذكر منه الجرجاني نوعين هما :

١- أن يذكر الفعل وفي النفس له مفعول مخصوص قد علم مكانه ، إما لجري ذكر أو دليل حال ، إلا أنك ننسيه نفسك وتخفيه ، وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل إلا لأن تثبت نفس معناه ، من غير أن تعديه إلى شيء ، أو تعرض فيه لمفعول ، ومثال ذلك قول البحتري :^(٨)

(١) سورة الزمر : ٩

(٢) دلائل الإعجاز ١٥٥

(٣) سورة غافر : ٦٨

(٤) سورة النجم : ٤٣ ، ٤٤

(٥) سورة النجم : ٤٨

(٦) دلائل الإعجاز ١٥٥

(٧) انظر : دلائل الإعجاز ١٥٥

(٨) انظر : السابق ، ١٥٥

شَجُو حُسَادِهِ وَغَيِّطُ عِدَاهُ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعٍ^(١)

" فالمعنى لا محالة : أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع أخباره وأوصافه ولكنه حذف المفعول من ذلك ، وكأنه يريد أن يصرف العلم بذلك من نفسه ، ويدفع صورته عن وهمه ، ليحصل له معنى شريف وغرض خاص وذاك أنه يمدح خليفة ، وهو المعتز ويعرض بخليفة وهو المستعين فأراد أن يقول : إن محاسن المعتز وفضائله المحاسن والفضائل يكفي فيها أن يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم أنه المستحق للخلافة ، والفرد الوحيد الذي ليس لأحد أن ينازعه مرتبتها ، فأنت ترى حساده وليس شيء أشجى لهم وأغيب عن علمهم بأن ههنا مبصراً يرى وسامعاً يعي ، حتى ليتمنون أن لا يكون في الدنيا من له عين يبصر بها ، وأذن يعي معها كي يخفى مكان استحقاقه لشرف الإمامة ، فيجدوا بذلك سبيلاً إلى منازعته إياها . " ^(٢)

٢- أن يكون للفعل مفعول معلوم مقصود قصده قد علم أنه ليس لهذا الفعل مفعول سواه ، بدليل الحال أو ما سبق من الكلام إلا أن المتكلم يطرحه ويتناساه ويدعه يلزم ضمير النفس ؛ لغرض أن تتوافر العناية على إثبات الفعل للفاعل وتخلص له ، وتتصرف بجملتها وكما هي إليه ^(٣) ، ومثال ذلك قول عمرو بن معدي كرب :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرْتِ^(٤)

" فالمتأمل يتأمل قوله (أجرت) فهو فعل متعد ومعلوم أنه لو عداه لما عداه إلا إلى ضمير المتكلم نحو : (ولكن الرماح أجرتني) وأنه لا يتعداه شيء آخر إليه لاستحالة أن يقول : (فلو أن قومي أنطقنتي رماحهم) ، ثم يقول : (ولكن الرماح أجرت غيري) ، إلا أنك تجد المعنى يلزمك أن لا تتطرق بهذا المفعول ولا تخرجه إلى لفظك ؛ والسبب في ذلك أن تعديتك له توهم ما هو خلاف الغرض حيث أن الغرض الذي أراده الشاعر هو أن يثبت أنه كان من الرماح إجرار وحبس للألسن عن النطق وأن يصح وجود ذلك ، ولو قال : (أجرتني) جاز أن يتوهم أنه لم يعن بأن يثبت للرماح إجراراً ، بل الذي عناه أن يبين أنها أجرته فقد يذكر الفعل كثيراً

(١) هذا البيت من بحر الخفيف للبحثري لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : نهاية الأرب ٦٥/٧ التلخيص للقرويني

١٢٨ والإيضاح للقرويني ٤٩/٢

(٢) دلائل الإعجاز ١٥٦

(٣) انظر: السابق ، ١٥٦

(٤) هذا البيت من بحر الطويل وهو لعمرو بن معد يكرب، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : نقائص جرير والفرزدق

٤٤/١ والأصمعيات ١٢٢ وإصلاح المنطق ٢٥٧ والبيان والتبيين ٢١٤/١ وعيون الأخبار ١٦٤/٣ وعيار الشعر ٤٥

وأمالى الزجاجي ٢٢٨٢ وشرح أبيات إصلاح المنطق لأبي محمد السيرافي ٤٤٧ والأشباه والنظائر للخالدين ٤/٢ ومجمل

اللغة ١٧١/١ وإعجاز القرآن، للباقلاني ١٢٠ وسمط اللآلي ٣٦٦/١ وسر الفصاحة ٢١٤ وتحرير التحبير ٢٠٥ والإيضاح

للقرويني ٥١/٢ وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢٣٧ وخزانة الأدب ٤٣٧/٢

والغرض منه ذكر المفعول ، مثاله أنك تقول : (أضربت زيدا ؟) وأنت لا تتكر أن يكون كان من المخاطب ضرب ، وإنما تتكر أن يكون وقع الضرب منه على زيد وأن يستجيز ذلك أو يستطيعه ، فلما كان في تعدية (أجرت) ما يوهم ذلك ، وقف فلم يعد البتة ولم ينطق بالمفعول ، وذلك لتخلص العناية لإثبات الإجرار للرماع وتصحيح أنه كان منها ، وتسلم بكليتها لذلك " (١) .
ومثال ذلك أيضاً ، ما قاله طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب :

فإن المتأمل لهذه الأبيات الثلاثة يجد فيها " حذف مفعول مقصود قصده في أربعة مواضع

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْزَقْتِ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِنِينَ فَرَزَّتِ
أَبَاؤُا أَنْ يَمْلُونَنَا ، وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا ثَلَاثِي الَّذِي لَأَقُوهُ مِنَّا لَمَلَّتِ
هُمُ حَاطُونَنَا بِالنُّفُوسِ وَالْجَاوَا إِلَى حُجْرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَظْلَمَّتِ (٢)

قوله: (لملت) ، و (ألجأوا) ، و (أدفأت) ، و (أظلمت) ؛ لأن الأصل : (لملتنا) و (ألجأونا إلى حجرات أدفأتنا وأظلمتنا) إلا أن الحال على ما ذكرت لك ، من أنه في حد المتناسي أي المتناهي ، حتى كأن لا قصد إلى مفعول ، وكأن الفعل قد أبهم أمره فلم يقصد به قصد شيء يقع عليه ، كما يكون إذا قلت : (قد مل فلان) ، تريد أن تقول: (قد دخله الملل) من غير أن تخص شيئاً ، بل لا تزيد على أن تجعل الملل من صفتة ، وكما تقول : (هذا بيتٌ يدفى ويظل) تريد أنه بهذه الصفة " (٣) .

ويضفي الإمام عبد القاهر على ما سبق فائدة أخرى أرادها في هذا النوع من الحذف ، فنجده يقول : " واعلم أن لك في قوله : (أجرت) ، و (لملت) فائدة أخرى زائدة على ما ذكرت من توفير العناية على إثبات الفعل ، وهي أن تقول : " كان من سوء بلاء القوم ومن تكذيبهم عن القتال ما يجر مثله ، وما القضية فيه أنه لا يتفق على قوم إلا خرس شاعرهم فلم يستطيع نطقاً ، وتعديتك الفعل تمنع من هذا المعنى ، لأنك إذا قلت : (ولكن الرماح أجزرتي) لم يكن أن يتأول على معنى أنه كان منها ما شأن مثله أن يجر قضية مستمرة في كل شاعر قوم ، بل قد يجوز أن يوجد مثله في قوم آخرين فلا يجر شاعرهم " (٤) .

(١) دلائل الإعجاز ١٥٧

(٢) هذه الأبيات من بحر الطويل لطفيل الغنوي في ديوانه ١٣٠ ومجالس ثعلب ٩٩٣/٩ وعيار الشعر ١٤٠ وتصحيح الفصيح ٤٢٩ والمختار من شعر بشار ١٩٩ والممتع في صنعه الشعر ١٩١ ولباب الآداب ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٣٦٦ ونهاية الإيجاز ٢٠٩ وبتدبير القرآن ١٨٥/٢ ونهاية الأرب ٦٥/٧

(٣) دلائل الإعجاز ١٥٨ - ١٥٩

(٤) السابق ، ١٥٩

وهكذا قوله : (ولو أن أمنا تلاقى الذي لا قوه منا لملت) يتضمن أن من حكم مثله في كل أم أن تملّ وتسأم ، وأن المشقة في ذلك إلى حد يعلم أن الأمّ تملّ له الابن وتتبرم به مع ما في طباع الأمهات من الصبر على المكاره في مصالح الأولاد ، وذلك أنه وإن قال : (أمنا) ، فإن المعنى على أن ذلك حكم كل أم مع أولادها .

ولو قلت : (لملتنا) ، لم يحتمل ذلك لأنه يجرى مجرى أن تقول : (لو لقيت أمنا ذلك لدخلها ما يملها منا) ، وإذا قلت : (ما يملها منا) فقيدت لم يصلح لأن يراد به معنى العموم وأنه بحيث يمل كل أم من كل ابن ، وكذلك قوله : (إلى حجرات أذفات وأظلت) ، لأن فيه معنى قولك : (حجرات من شأن مثلها أن تدفئ وتظل) ، أي هي بالصفة التي إذا كان البيت عليها أذفاً وأظلاً ، ولا يجئ هذا المعنى مع إظهار المفعول ، إذ لا تقول : (حجرات من شأن مثلها أن تدفئنا وتظلنا) ، هذا لغو من الكلام " (١).

ويصل الإمام عبد القاهر بعد كل هذه الأمور إلى تعميم بأن هذه المعاني موجودة بكثرة في هذا الفن متضمنة المعنى الآخر الذي هو توفير العناية على إثبات الفعل ، والدلالة على أن القصد من ذكر الفعل أن تثبته لفاعله ، لا أن تعلم التباسه بمفعوله . (٢)

وبعد أن عرض الإمام عبد القاهر هذه الأمثلة الشعرية على جمال حذف المفعول به في الشعر ، انتقل إلى بيان ذلك في النظم القرآني المعجز ، حيث استظهر صور جمال حذف المفعول به في القرآن الكريم وذلك في قوله :

" وإن أردت أن تزداد تبياناً لهذا الأصل ، أعنى وجوب أن تسقط المفعول لتتوفر العناية على إثبات الفعل لفاعله ولا يدخلها شوب (٣) فانظر إلى قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۗ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۗ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدَرَ الرِّعَاءُ ۗ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ ۗ ﴾ (٤)

ففيها حذف مفعول في أربعة مواضع إذ المعنى :

(وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم أو مواشيهم) و (امرأتان تذودان غنمهما) و (قالتا لا نسقي غنمنا) و (فسقى لهما غنمهما) ثم إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره ويؤتى بالفعل مطلقاً ، وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقى ، ومن المرأتين ذود ، وأنهما قالتا : لا يكون منا سقى حتى يصدر الرعاء ، وأنه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقى ؛ فأما ما كان المسقى أغنما

(١) دلائل الإعجاز ١٦٠

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ١٦١

(٣) دلائل الإعجاز ١٦١

(٤) سورة القصص : ٢٣ - ٢٤

أم إيلاً أم غير ذلك ، فخارج عن الغرض وموهم خلافه .وذاك أنه لو قيل : (وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما) جاز أن يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود بل من حيث هو ذود غنم ، حتى لو كان مكان الغنم إيل لم ينكر الذود " .^(١)

" كما أنك إذا قلت : (ما لك تمنع أحاك ؟) كنت منكراً المنع ، لا من حيث هو منع ، بل من حيث هو منع أخ ، فاعرفه تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت ، إلا لأن في حذفه وتركه ذكره فائدة جلييلة ، وأن الغرض لا يصح إلا على تركه ... وليس لنتائج هذا الحذف ، أعني حذف المفعول ، نهاية ، فإنه طريق إلى ضروب من الصنعة ، وإلى لطائف لا تحصى " .^(٢)

ج- الإضمار على شريطة التفسير :

وهو نوع آخر من أنواع الحذف ، حيث يبرز فيه الإمام عبد القاهر سر جمال المعنى وروعته ومدى تأثيره في ذهن السامع وارتياح النفس به فيقول : " واعلم أن ههنا باباً من الإضمار والحذف يسمى (الإضمار على شريطة التفسير) ، وذلك مثل قولهم : (أكرمني وأكرمت عبد الله) ، أردت (أكرمني عبد الله وأكرمت عبد الله) ثم تركت ذكره في الأول استغناءً بذكره في الثاني .فهذا طريق معروف ومذهبٌ ظاهر ، وشيء لا يعبأ به ، ويظن أنه ليس فيه أكثر مما تريك الأمثلة المذكورة منه ، وفيه إذا أنت طلبت الشيء من معدنه من دقيق الصنعة ومن جليل الفائدة ما لا تجده إلا في كلام الفحول " ^(٣) ، فمن لطيف ذلك ونادره قول البحرني :

لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ كَرَمًا ، وَلَمْ تَهْدِمِ مَآثِرَ خَالِدٍ^(٤)

" الأصل لا محالة : لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها ، ثم حذف ذلك من الأول استغناءً بدلالته في الثاني عليه ، ثم هو ما تراه وتعلمه من الحسن والغرابة ، وهو على ما ذكرت لك من أن الواجب في حكم البلاغة أن لا ينطق بالمحذوف ولا يظهر إلى اللفظ .

فليس يخفى أنك لو رجعت فيه إلى ما هو أصله فقلت : (لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها) صرت إلى كلام غثٍ وإلى شيء يمجه السمع ، وتعافه النفس وذلك أن في البيان ، إذا ورد بعد الإبهام وبعد التحريك له ، أبداً لطفاً ونبلاً لا يكون إذا لم يتقدم ما يحرك ، وأنت إذا قلت : (لو شئت) ، علم السامع أنك قد علقت هذه المشيئة في المعنى بشيء، فهو يضع في نفسه

(١) دلائل الإعجاز ١٦١-١٦٢

(٢) السابق ، ١٦٣

(٣) السابق ، ١٦٣

(٤) هذا البيت من بحر الكامل للبحرني ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : المثل الثائر ٣٠٧/٢ والإيضاح للقزويني

أن ههنا شيئاً تقتضي مشيئته له أن يكون أو أن لا يكون؛ فإذا قلت: (لم تقسد سماحة حاتم)
عرف ذلك الشيء " (١)

الغرض من ذكر المفعول :

بعد أن أبرز الإمام الجرجاني حذف المفعول في أحسن صورته ، فإنه يعود ليوضح أن ذكر
المفعول قد يكون أحسن من حذفه في بعض الأحوال فيقول : " وقد يتفق في بعضه أن يكون
إظهار المفعول هو الأحسن ، وذلك نحو قول الشاعر :

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ عَلَيَّهِ ، وَلَكِنْ سَاحَةَ الصَّدْرِ أَوْسَعُ^(٢)

فقياس هذا لو كان على حد ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾^(٣) أن يقول : (لو شئت
بكيتم دماً) ولكنه كأنه ترك تلك الطريقة وعدل إلى هذه لأنها أحسن في هذا الكلام خصوصاً
وسبب حسنه أنه كأنه بدع عجيب أن يشاء الإنسان أن يبكي دماً ، فلما كان كذلك كان الأولى
أن يصرح بذكره ليقرره في نفس السامع ويؤنسه به " . (٤)

" وإذا استقرت وجدت الأمر كذلك أبداً متى كان مفعول (المشيئة) أمراً عظيماً ، أو بديعاً
غريباً كان الأحسن أن يذكر ولا يضمم يقول الرجل يخبر عن عزة نفسه : (لو شئت أن أرد على
الأمير رددت) و (لو شئت أن ألقى الخليفة كل يوم لقيت) فإذا لم يكن مما يكبره السامع ،
فالحذف كقولك : (لو شئت خرجت) و (لو شئت قمت) و (لو شئت أنصفت) و (لو شئت
لقلت) وفي التنزيل : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾^(٥) وكذا نقول : (لو شئت كنت كزيد)^(٦)

(١) دلائل الإعجاز ١٦٣ - ١٦٤

(٢) هذا البيت من بحر الطويل لإسحاق الخزيمي ، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : رسائل الجاحظ ٢٥ والكامل
١٣٦٢/٣ وذييل الأماشي لأبي علي القالي ١٢١ وديوان المعاني ٥٢٤ والكشاف ٢٠٨/١ وسرقات المتنبّي لابن بسام
النحوي ٣٦ والمثل السائر ٢٩٥ وبيدع القرآن ١٨٨/٢ ونهاية الأرب ٦٧/٧ والإيضاح للقرظيني ١٥٥ /٢ وحاشية الدسوقي
٢٦٣ /٢

(٣) سورة الأنعام : ٣٥

(٤) دلائل الإعجاز ١٦٤

(٥) سورة الأنفال : ٣١

(٦) دلائل الأعجاز ١٦٥

وقال :

لَوْ شِئْتُ كُنْتُ كَكُرْزٍ فِي عِبَادَتِهِ أَوْ كَابْنِ طَارِقٍ حَوْلَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ^(١)

لقد تبين مما سبق أن الإمام عبد القاهر قد استعرض الحذف بالأمثلة والشواهد الشعرية التي تبرز المعاني النحوية للحذف في الكلام وما يضيفه من دلائل جمال الحذف في نفس السامع والمتكلم والمخاطب ، وهذا ما أوضحه تماماً عند استدلاله بالشواهد القرآنية على الحذف ليقينه بأن الآيات القرآنية لم يأت الحذف فيها مصادفةً ، وإنما جاء لأسرار فنية تناسب تراكيب الكلام مما تزيده روعةً وجمالاً.

وقد بين الإمام عبد القاهر أن تقدير المحذوفات يرجع إلى سببين :-

أولهما : أن يمتنع حمل الكلام على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم كما في قوله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾^(٢) إذ الغرض : وأسأل أهل القرية ، فليس الحذف هنا راجعاً لذات التركيب اللغوي ، وذلك أن مثل هذه العبارة لا تحتل الحذف لو نطق بها رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها فأراد أن يقول لصاحبه واعظاً مذكراً ، أو أن يخاطب نفسه متعظاً ومعتبراً : سل القرية عن أهلها ، على حد قولهم : سل الأرض من شق أنهارك ، وغرس أشجارك فلا حذف في العبارتين^(٣).

ثانيهما : أن يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بالحذف راجعاً إلى الكلام نفسه لا إلى غرض المتكلم ، وذلك مثل أن يكون المحذوف أحد جزأي الجملة كالمبتدأ في نحو قوله تعالى : ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ﴾^(٤) وقوله : ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾^(٥) فلا بد من تقدير محذوف ، ذلك أن الاسم الواحد لا يفيد ، والصفة والموصوف حكمهما حكم الاسم الواحد ، وجميل صفة للصبر ، وفي الإجابة على السائل : من هذا ؟ تقول : زيد ، فتقدير المبتدأ المحذوف هنا واجب لأن الاسم الواحد لا يفيد ، لأن مدار الفائدة على إثبات أو نفي ، وكلاهما يقتضي شيئين : مثبت ومثبت له ، أو منفي ومنفي عنه.^(٦)

(١) هذا البيت من بحر البسيط لعبد الله بن شبرمة القاضي، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : الحيوان ٣ / ٤٩٢ وحلية

الأولياء ٥ / ٨٢

(٢) سورة يوسف : ٨٢

(٣) انظر: أسرار البلاغة ٤٢١-٤٢٢

(٤) سورة يوسف : ١٨ - ٨٣

(٥) سورة النحل : ١١٧

(٦) انظر: أسرار البلاغة ٤٢٢ - ٤٢٣

فكأن الحذف في كلا الموضوعين اللذين أشار إليهما عبد القاهر " ناتج عن أن المعنى المفهوم في كل موضع زائد على عناصر اللفظ المذكورة ". (١)

وهكذا فقد توصل الإمام عبد القاهر في مسائل الحذف إلى نتائج قيمة قد أينعت ثمارها وبان جمالها وأكد هو على فضل جهوده في استنباط دقائق الحذف من أعماق المعنى ومدى ارتباطها بتراكيب الكلام ، فيقول : قد بان الآن واتضح لمن نظر نظر المتثبت الحصيف الراغب في اقتداح زناد العقل ، والازدياد من الفضل ومن شأنه التوق إلى أن يعرف الأشياء على حقائقها ، ويتغلغل إلى دقائقها ، ويرياً بنفسه عن مرتبة المقلد الذي يجرى مع الظاهر ولا يعدو الذي يقع في أول خاطر أن الذي قلت في شأن (الحذف) وفي تقخيم أمره والتنويه بذكره وأن مأخذه مأخذ يشبه السحر ، وببهر الفكر كالذي قلت". (٢)

فهو يعترف بأنه قد أزاح اللثام عن أسرار ودقائق الحذف وما ينطوي عليه من جماليات رائعة، وقد وظف كل ذلك في سبيل الكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم ، ولا شك أن استظهاره بهذه الأمثلة الغزيرة قد أوضح المراد من قصده وأبان بما لا مجال للالتباس فيه عن هذه الفوائد والدرر من باب الحذف بأنواعه المتعددة سواء في حذف المبتدأ أو المفعول به أو حتى الحذف على شريطة الإضمار .

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، لظاهر سليمان حمودة ٢٥

(٢) دلائل الإعجاز ١٧١

المبحث الرابع : الفروق فى الخبر

لقد عرف النحاة الخبر كثيراً فمن ذلك أن سيبويه أطلق عليه مصطلح المسند أو المبني عليه.^(١)

وأما المبرد فقد ذكر نوعين للخبر بقوله : "واعلم أن خبر المبتدأ لا يكون إلا شيئاً هو الابتداء فى المعنى، نحو: (زيدٌ أخوك) و (زيدٌ قائمٌ)^(٢)، فالخبر هو الابتداء فى المعنى ، أو يكون الخبر غير الأول ، فيكون له فيه ذكر فإن لم يكن على أحد هذين الوجهين فهو محال .
وبيان ذلك : (زيد يذهب غلامه) ، و(زيد أبوه قائم) ، و(زيد قام عمرو إليه) ، ولو قلت : (زيد قام عمرو) لم يجز ، لأنك ذكرت اسماً ، ولم تخبر عنه بشيء وإنما خبرت عن غيره .^(٣)

ويزداد الأمر وضوحاً فى تعريف ابن السراج ، إذ يقول فيه : " الاسم الذي هو خبر المبتدأ هو الذي يستفيدة السامع ويصير به المبتدأ كلاماً ، وبالخبر يقع التصديق والتكذيب ألا ترى أنك إذا قلت : (عبد الله جالس) فإنما الصدق والكذب وقع فى جلوس عبد الله لا فى عبد الله ، لأن الفائدة هي فى جلوس (عبد الله) وإنما ذكرت عبد الله لتستند إليه (جالساً) ، فإذا كان خبر المبتدأ اسماً مفرداً فهو رفع نحو قولك : (عبد الله أخوك) ، و (زيد قائم) ."

وخبر المبتدأ ينقسم إلى قسمين: إما أن يكون هو الأول فى المعنى غير ظاهر فيه ضميره نحو : (زيد أخوك) ، و (عبد الله منطلق) فالخبر هو الأول فى المعنى، أو يكون غير الأول ويظهر فيه ضميره ، نحو قولك: عمرو ضربته وزيد رأيت أباه ، فإن لم يكن على أحد هذين فالكلام محال^(٤)

أما الإمام عبد القاهر فقد أبرز منذ البداية الفروق التي يحدثها الخبر فى النفس من معنى ، حيث قسم الخبر إلى قسمين هما :-

الأول : الخبر الذي هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة بدونه ، نحو قولك: (زيدٌ منطلق) ، فمنطلق خبر المبتدأ الذي به تتم الفائدة ، والفعل فى نحو قولك: (خرج زيد) فكل واحد من هذين جزء من الجملة ، وهو الأصل فى الفائدة .

الثاني : الخبر الذي ليس بجزء من الجملة ، ولكنه زيادة فى خبرٍ آخر سابقٍ له ، كالحال فى قولك (جاءني زيد ركباً) ، وذلك لأن الحال خبر فى الحقيقة ، من حيث أنك تثبت بها المعنى

(١) الكتاب ٢٣/١ - ١٢٦/٢

(٢) المقتضب ٤/١٢٧

(٣) السابق، ٤/١٢٨

(٤) الأصول ١/٦٢

لذي الحال ، كما تثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ ، وبالفعل للفاعل ، ألا تراك قد أثبت (الركوب) في قولك : (جاعني زيد ركباً) لزيد ، إلا أن الفرق أنك جئت به لتزيد معنى في أخبارك عنه بالمجيء ، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه ، ولم تجرد إثباتك للركوب ولم تبشره به ، بل ابتدأت فأثبتت المجيء ، ثم وصلت به الركوب ، فالتبس به الإثبات على سبيل التبع للمجيء ، وبشرط أن يكون في صلته . وأما في الخبر المطلق ، نحو : (زيد منطلق) و (خرج عمرو) ، فإنك مثبت للمعنى إثباتاً جردته له ، وجعلته بياشره من غير واسطة ، ومن غير أن تتسبب بغيره إليه . (١)

ولقد عدد الإمام عبد القاهر عدة وجوه للفروق بين الخبر كما يلي:

أولاً : الفرق بين الخبر إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل في الإثبات :-

يقول عبد القاهر : " الاسم يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد شيئاً بعد شيء ، أما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء . فإذا قلت : (زيد منطلق) ، فقد أثبت الانطلاق فعلاً له ، من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً ، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك : (زيد طويل) ، و (عمرو قصير) ، فكما لا تقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث ، بل توجبهما وتثبتهما فقط ، وتقضي بوجودهما على الإطلاق ، كذلك لا تتعرض في قولك : (زيد منطلق) لأكثر من إثباته لزيد " (٢)

"فإنه يقصد فيه إلى ذلك ، فإذا قلت : (زيد ها هو ذا ينطلق) ، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً ، وجعلته يزاوله ويزجيه .

وإن شئت أن تحس الفرق بينهما من حيث يلفظ ، فتأمل هذا البيت :

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ المَضْرُوبُ خِرْقَتِنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ (٣)

فيوضح عبد القاهر بأن هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ، ولو قلته بالفعل : (لكن يمر عليها وهو ينطلق) لم يحسن (٤)

(١) انظر : دلائل الإعجاز ١٧٣ .

(٢) دلائل الإعجاز ١٧٤ .

(٣) هذا البيت من بحر البسيط وهو للنضر بن جؤية الفاضل ٤٢ والإيضاح للقرويني ١١٣/٢ ونهاية الأرب ٥٣ / ٧ .

(٤) دلائل الإعجاز ١٧٤ - ١٧٥

ثانياً : الفرق بين الخبر إذا كان صفة مشبهة والخبر إذا كان فعلاً :

ويؤكد عبد القاهر هنا بأنك " متى اعتبرت الحال في الصفات المشبهة وجدت الفرق ظاهراً بيناً ، ولم يعترضك الشك في أن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه ، فإذا قلت: (زيد طويل) و (عمرو قصير)، لم يصلح مكانه (يطول) و (يقصر) ، وإنما تقول : (يطول) و (يقصر) إذا كان الحديث عن شيء يزيد وينمو كالشجر والنبات والصبي ونحو ذلك ، مما يتجدد فيه الطول أو يحدث فيه القصر ؛ فأما وأنت تحدث عن هيئة ثابتة ، وعن شيء قد استقر طوله ، ولم يكن ثم تزايد وتجدد ، فلا يصلح فيه إلا الاسم " . (١)

وهذه لفظة جميلة من لفتات عبد القاهر الرائعة والتي تطلعنا على المنهج الدقيق الذي من خلاله نصل إلى تفضيل صفة الاسم على صيغة الفعل في هذا المقام ، فلا معنى لصيغة الفعلية في مثل هذا السياق .

ثالثاً : الفرق بين الخبر إذا كان فعلاً وبينه إذا كان اسماً :-

يقرر الإمام عبد القاهر بداية بأنه إذا ثبت الفرق بين الشيء والشيء في مواضع كثيرة ، وظهر الأمر بأن ترى أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه ، وجب أن تقضي بثبوت الفرق حيث ترى أحدهما قد صلح في مكان الآخر ، وتعلم أن المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر ، كما هو العبرة في حمل الخفي على الجلي ، وينعكس لك هذا الحكم ؛ أعني أنك كما وجدت الاسم يقع حيث لا يصلح الفعل مكانه، كذلك تجد الفعل يقع ثم لا يصلح الاسم مكانه ، ولا يؤدي ما كان يؤديه ، فمن البين في ذلك قول الأعشى :

لَعْمَرِي لَقَدْ لَأَحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاحٍ تَحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْفَرُورَيْنِ صُنْطَيَانِيهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ^(٢)

فيعلق الإمام عبد القاهر على البيتين : معلوم أنه لو قيل : (إلى ضوء نار متحركة) ، لنبا عنه الطبع وأنكرته النفس ، ثم لا يكون ذلك النبو وذلك الإنكار من أجل القافية وأنها تفسد به ، بل من جهة أنه لا يشبه الغرض ولا يليق بالحال^(٣)، ففي رأي عبد القاهر أن استخدام الفعل (تحرق) أصلح في هذا السياق من لفظة (متحركة) لأن الفعل (تحرق) يدل على التجديد في الالتهاب والاشتعال ، أما لفظة (متحركة) فتدل على نار قد تثبتت لها هذه الصفة .

(١) دلائل الإعجاز ١٧٥

(٢) البيتان من بحر الطويل للأعشى، في ديوانه ٢٢٣- ٢٢٥ و شرح أبيات إصلاح المنطق ٤٦٩ والبيان والتبيين ٢/ ٢٩ وثمار القلوب ٥٧٥ والعمدة ١/ ٤٩ وشرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري ٩٨٧ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٥٣٣ وشرح

أدب الكاتب للجواليقي ٢٤٥ والكشاف ٦/ ٣٤٩ وبلوغ الأرب للأوسى ٢/ ١٦١

(٣) دلائل الإعجاز ١٧٦

وكذلك قوله :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عَظْمًا قَبِيلًا بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ^(١)

" فإن قوله : (بعثوا إلى عريفهم يتوسم) ، على معنى حدوث توسم وتأمل ونظر يتجدد من العريف هناك حالا فحالا وتصفح منه الوجوه واحدا بعد واحد ، ولو قيل : (بعثوا إلى عريفهم متوسماً) لم يفد ذلك حق الإفادة .

ثم إنه يزيد الأمر وضوحاً بقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) لو قيل : (هل من خالق غير الله رازق لكم) ، لكان المعنى غير ما أريد^(٣)

ومن ثم يؤكد الإمام عبد القاهر الجرجاني الفرق بين الخبر إذا كان فعلاً والخبر إذا كان اسماً ، فيقول: " ولا ينبغي أن يغرك أنا إذا تكلمنا في مسائل المبتدأ والخبر قدرنا الفعل في هذا النحو تقدير الاسم ، كما نقول ، في (زيد يقوم) ، إنه في موضع (زيد قائم) ، فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى فيهما استواء لا يكون من بعده افتراق ، فإنهما لو استويا هذا الاستواء ، لم يكن أحدهما فعلاً والآخر اسماً ، بل كان ينبغي أن يكونا جميعاً فعلين ، أو يكونا اسمين"^(٤)

رابعاً : الفرق في المعنى بين تعريف الخبر بـ "أل" وتجريده منها :-

بعد أن حقق الإمام عبد القاهر القول في الفرق بين الإثبات في الخبر إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل ، شرع في الحديث عن الفرق في المعنى بين الخبر المعرفة والخبر النكرة ، ليبين الأغراض الخاصة والفوائد التي تستفاد من كل منهما ، فيقول: " إذا قلت : (زيد منطلق) ، كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلافاً كان لا من زيد ولا من عمرو ، فأنت تفيده ذلك ابتداء ، وإذا قلت : (زيد المنطلق) ، كان كلامك مع من عرف أن انطلافاً كان أما من زيد ، وإما من عمرو ، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره"^(٥)

فيلاحظ أن التكرير للخبر أفاد الإخبار لمتلقٍ جاهلٍ به حصلت منه الإفادة للابتداء ، بينما عند تعريف الخبر أزال شكاً في ذهن المتلقي وزرع فيه يقيناً ، فيقول :

(١) هذا البيت من بحر الكامل وهو لطريف بن تميم العنبري، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : الفاخر للمفضل الضبي ٢٥٨ والكتاب ٧/٤ ومعاني القرآن للأخفش ٤٤١/٢ والأصمعيات ١٢٧ والبيان والتبيين ١٠١/٣ والاختيارين للأخفش الأصغر ١٨٩ وغريب القرآن ٣٣٥ وديوان الأدب ١/٤١٦ والحجة للقراء السبعة ٦/٣٦٨ والاقطصاب ٣/٤٠٨ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٢٤ والكامل في التاريخ ١/٤٧٧ والإيضاح للقزويني ٢/١١٣ وبلوغ الأرب ٢/١٨٥ ونوادير المخطوطات ٢/٢٣٧

(٢) سورة فاطر : ٣

(٣) دلائل الإعجاز : ١٧٧

(٤) دلائل الإعجاز ١٧٧

(٥) السابق ، ١٧٧

" والنكتة أنك تثبت في الأول الذي هو قولك : (زيد منطلق) ، فعلاً لم يعلم السامع من أصله أنه كان وتثبت في الثاني الذي هو: (زيد المنطلق) فعلاً قد علم السامع أنه كان ، ولكنه لم يعلمه لزيد ، فأفدته ذلك ، فقد وافق الأول في المعنى الذي كان له الخبر خبراً ، وهو إثبات المعنى للشيء ، وليس يقدر في ذلك أنك كنت قد علمت أن انطلافاً كان من أحد الرجلين ، لأنك إذا لم تصل إلى القطع على أنه كان من زيد دون عمرو ، وكان حالك في الحاجة إلى من يثبت لزيد ، كحالك إذا لم تعلم أنه كان من أصله ... " (١)

وبيين الإمام عبد القاهر جوهر الفرق في المسألتين ، فيقول : " ومما تمس الحاجة إلى معرفته ، أنك إذا نكرت الخبر جاز أن تأتي بمبتدأ ثان ، على أن تشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول ، وإذا عرفت لم يجز ذلك ، تفسير هذا أنك تقول : (زيد منطلق وعمرو) ، تريد و(عمرو منطلق) أيضاً ، ولا تقول : (زيد المنطلق وعمرو) ، ذلك لأن المعنى مع التعريف على أنك أردت أن تثبت انطلافاً مخصوصاً قد كان من واحد ، فإذا أثبت لزيد لم يصح إثباته لعمرو " (٢).

ثم إن كان قد كان ذلك الانطلاق من اثنين ، فانه ينبغي أن تجمع بينهما في الخبر ، فنقول : زيد وعمرو هما المنطلقان لا أن تفرق فتثبته أولاً لزيد ، ثم تجيء فتثبته لعمرو " (٣) . وعلى هذا فإنه يجوز العطف على الخبر النكرة ، ولا يجوز العطف على الخبر المعرفة للفرق بين نمطي الخبر هنا بالتعريف والتنكير .

خامساً : وجوه تعريف الخبر بـ " أل " الجنسية :-

لقد وضع الإمام عبد القاهر حدوداً معنوية كثيرة لتعريف الخبر بأل الجنسية ، وقد بين هذه الحدود كما يلي :

الحد الأول: أن تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة ، وذلك قولك : (زيد هو الجواد ، وعمرو هو الشجاع) تريد أنه الكامل ، إلا أنك تخرج الكلام في صورة توهم أن الجود ، أو الشجاعة لم توجد إلا فيه ، وذلك لأنك لم تعد بما كان من غيره لقصوره عن أن يبلغ الكمال ، فهذا كالأول في امتناع العطف عليه للإشراك ، فلو قلت: (زيد هو الجواد وعمرو) كان خلفاً من القول . (٤)

(١) دلائل الإعجاز ١٧٨

(٢) السابق ، ١٧٧

(٣) السابق ، ١٧٩

(٤) السابق ، ١٧٩ - ١٨٠

الحد الثاني: " أن تقصر جنس المعنى الذي تفيده بالخبر على المخبر عنه ، لا على معنى المبالغة ، وترك الاعتداد بوجوده في غير المخبر عنه ، بل على دعوى أنه لا يوجد إلا منه ، ولا يكون ذلك إلا إذا قيدت المعنى بشيء يخصه ، ويجعله في حكم نوع برأسه ، وذلك كنحو أن يقيد بالحال ، والوقت ، كقولك : (هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيراً) . وهكذا إذا كان الخبر بمعنى يتعدى ، ثم اشترطت له مفعولاً مخصوصاً ، كقول الأعشى :

هُوَ الْوَاهِبُ الْمِائَةَ الْمُصْطَفَاةَ إِمَّا مَخَاضًا وَإِمَّا عِشَارًا^(١)

فأنت تجعل الوفاء في الوقت الذي لا يفي فيه أحد نوعاً خاصاً من الوفاء . وكذلك تجعل هبة المائة من الإبل نوعاً خاصاً . ثم إنك تجعل كل هذا خبراً على معنى الاختصاص ، وأنه المذكور دون من عداه ، ألا ترى أن المعنى في بيت الأعشى : أنه لا يهب هذه الهبة إلا الممدوح ؟ . وربما ظن الظان أن اللام في (هو الواهب المائة المصطفاة) بمنزلتها في نحو (زيد هو المنطلق) من حيث كان القصد إلى هبة مخصوصة ، كما كان القصد إلى انطلاق مخصوص ، وليس الأمر كذلك ، لأن القصد ههنا إلى جنس من الهبة مخصوص ، لا إلى هبة مخصوصة بعينها ، يدلك على ذلك أن المعنى على أنه يتكرر منه ، وعلى أنه يجعله يهب المائة مرة بعد الأخرى وأما المعنى في قوله : (زيد هو المنطلق) فعلى القصد إلى انطلاق كان مرة واحدة ، لا إلى جنس من الانطلاق ، فالتكرار هناك غير متصور^(٢) .

الحد الثالث: "ألا يقصد قصر المعنى في جنسه على المذكور ، لا كما كان في (زيد هو الشجاع) ، تريد ألا تعتد بشجاعة غيره ، ولا كما ترى في قوله : (هو الواهب المائة المصطفاة) ، ولكن على وجه ثالث ، وهو الذي عليه قول الخنساء :

إِذَا قَبُحَ الْبُكَاءَ عَلَى قَتِيلٍ رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلًا^(٣)

لم ترد أن ما عدا البكاء عليه فليس بحسن ولا جميل ، ولم تقيد الحسن بشيء ، فيتصور أن يقصر على البكاء ، كما قصر الأعشى هبة المائة على الممدوح ، ولكنها أرادت أن تقره في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد ، ولا يشك فيه شك^(٤) .

(١) هذا البيت من بحر المتقارب للأعشى في ديوانه ٥١ والإيضاح للقزويني ١٣٢ / ٢

(٢) دلائل الإعجاز ١٨٠ - ١٨١

(٣) هذا البيت من بحر الوافر وهو للخنساء في ديوانها ٩٦ ونهاية الإيجاز ٨٤ والإيضاح للقزويني ١٣١ / ٢

(٤) دلائل الإعجاز ١٨١

ومثله قول حسان :

وَإِنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بِنْتِ مَخْرُومٍ ، وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ^(١)
أراد أن يثبت العبودية ، ثم يجعله ظاهر الأمر فيها ، ومعروفاً بها ، ولو قال : (ووالدك عبد) ،
لم يكن قد جعل حاله في العبودية حالة ظاهرة متعارفة^(٢) .

الحد الرابع : بيان أن المسند إليه تنطبق عليه الصفة الموجودة في المسند ، كقولك :
(هو البطل المحامي) ، و (هو المتقى المرتجى) ، وأنت لا تقصد شيئاً من وجوه التعريف السابقة
، ولكنك تريد أن تقول لصاحبك : هل سمعت بالبطل المحامي ؟ وكيف ينبغي أن يكون الرجل
حتى يستحق أن يقال ذلك له وفيه فإن كنت قتلتة علماً ، وتصورته حق تصوره ، فأشدد عليه
يدك ، فهو ضالتك وعنده بغيتك^(٣) .

ثم يبين الإمام عبد القاهر بأن هذا المعنى يزداد وضوحاً إذا كانت الصفة التي تريد الإخبار عنها
عن المبتدأ مجرأة على موصوف ، كقول ابن الرومي :

هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلِّ مَالِهِ وَلَكِنَّهُ بِالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدٌ^(٤)

فكأنه يقول : فكر في رجل لا يتميز وجيرانه ومعارفه عنه في ماله ، وأخذ ما شاعوا منه ، فإذا
حصلت صورته في نفسك فاعلم أنه ذلك الرجل ... ، ثم يضيف عبد القاهر بأن " هذا فن
عجيب الشأن ، وله مكان من الفخامة والنبيل ، وهو من سحر البيان الذي تقصر العبارة عن
تأدية حقه ، والمعول فيه على مراجعة النفس واستقصاء التأمل " ^(٥) .

ويدخل في هذا النوع عند الجرجاني الاسم الموصول (الذي) إذا وقع مسنداً ، كما في قوله :

أَخْوَكَ الَّذِي إِنْ تَدَعُهُ لِمَلَمَةٍ يُجِبُّكَ ، وَإِنْ تَغَضَّبَ إِلَى السَّيْفِ^(٦)

(١) هذا البيت من بحر الطويل وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ٨٣ وزهر الآداب ١ / ٥٤ والمطول للتقازاني ٣٤٩

(٢) دلائل الإعجاز ١٨٢

(٣) انظر : دلائل الإعجاز ١٨٢

(٤) هذا البيت من بحر الطويل وهو لابن الرومي في ديوانه ١١٥/٢

(٥) دلائل الإعجاز ١٨٣

(٦) هذا البيت من بحر الطويل وهو لحجبة بن المضرب ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : شرح الحماسة للتبريزي

وقول الآخر :

أخوك الذي إن ريتَه قال إتما أرئت ، وإن عاتبتَه لأن جانيه^(١)

فيعلق الإمام عبد القاهر على ذلك بقوله : " فهذا ونحوه على أنك قدرت إنساناً هذه صفته ، وهذا شأنه ، وأحلت السامع على من يُعَنَ في الوهم دون أن يكون قد عرف رجلاً بهذه الصفة ، فأعلمته أن المستحق لاسم الأخوة هو ذلك الذي عرفه . ولكون هذا الجنس معهوداً من طريق الوهم والتخيل ، جرى على ما يوصف بالاستحالة كقولك للرجل وقد تمنى : هذا هو الذي لا يكون ، وهذا ما لا يدخل في الوجود "^(٢) .

بعد دراستنا للوجوه والاحتمالات السابقة عند الإمام عبد القاهر يظهر لنا جلياً أنه يتجاوز حدود الإعراب وأواخر الكلم ، ليخلق في المعنى ويسبر أغوار السياقات المختلفة من تقديم وتأخير وحذف واستفهام ونفي وإثبات ليؤكد أن اللغة العربية لا ينفصل فيها المعنى عن المبنى ، وأن المزية في تخير التركيب المناسب للمقام والحال ، فليس النحو عنده هو ذلك " العلم الذي يبحث في أواخر الكلمات بقصد إعرابها ، وليس هو ذلك الشيء الذي لا مكان له في فن القول ، أو في الفن الأدبي عموماً ، وإنما هو العلم الذي يكشف لنا عن المعاني التي هي ألوان نفسية نستطيع إدراكها من وجوه استعمال الكلام ، ومن الفروق التي تبدو بين استعمال وآخر من خلال ارتباط بعضها ببعض ، بحيث تجتمع لتشكّل معاً نسيجاً حياً من المشاعر الإنسانية والصور الذهنية والأحاسيس الوجدانية "^(٣) .

سادساً : الفرق في المعنى بين الابتداء بالاسم أو بالصفة :

يرى الإمام عبد القاهر أن ثمة فرقاً بين قولك : (المنطلق زيد) وبين (زيد المنطلق) " في أنك وإن كنت ترى في الظاهر أنهما سواء من حيث كان الغرض في الحالين (إثبات انطلاق قد سبق العلم به لزيد) فليس الأمر كذلك ، بل بين الكلامين فصل ظاهر . ويفسر عبد القاهر ذلك بأنك قلت (زيد المنطلق) فأنت في حديث انطلاق قد كان وعرف السامع كونه إلا أنه لم يعلم أمن زيد كان أم من عمرو ؟ فإذا قلت : (زيد المنطلق) أزلت عنه الشك وجعلته يقطع بأنه كان من زيد بعد أن كان يرى ذلك على سبيل الجواز . وليس كذلك إذا قدمت (المنطلق) فقلت : (المنطلق زيد) بل يكون المعنى حينئذ على أنك رأيت إنساناً ينطلق

(١) هذا البيت من بحر الطويل وهو لبشار بن برد في ديوانه ١٥٧ / ١

(٢) دلائل الإعجاز ١٨٤ - ١٨٥

(٣) علاقة الدرس النحوي بالدرس البلاغي عند عبد القاهر ، لعبود خليفة ٧٧

بالبعد منك فلم تثبته ولم تعلم أزيد هو أم عمرو ؟ فقال لك صاحبك : (المنطلق زيد) أي هذا الشخص الذي تراه من بعد هو زيد " (١)

ثم يستمر في التوضيح والبيان ، فيقول : " وقد ترى الرجل قائماً بين يديك وعليه ثوب ديباج ، والرجل ممن عرفته قديماً ، ثم بعد عهدك به فتناسيته ، فيقال لك : (اللابس الديباج صاحبك والذي كان يكون عندك في وقت كذا ، أما تعرفه ؟ لشد ما نسيت) ، ولا يكون الغرض أن تثبت له لبس الديباج لاستحالة ذلك من حيث أن رؤيتك الديباج عليه تغنيك عن أخبار مخبر وإثبات مثبت لبسه له " (٢).

ثم يبلور الإمام عبد القاهر القاعدة في تقديم الصفة على الاسم بقوله :
" فمتى رأيت الفاعل ، أو صفة من الصفات قد بدئ به فجعل مبتدأً وجعل الذي هو صاحب الصفة في المعنى خبراً ، فاعلم أن الغرض هناك غير الغرض إذا كان اسم الفاعل أو الصفة خبراً ، كقولك : (زيد المنطلق) " . (٣)

سابعاً : اختلاف معنى التقديم والتأخير في المعرفتين إذا كانتا مبتدأً وخبراً:

لقد أزال الإمام عبد القاهر في هذا المقام شبهة أخرى وذلك في ترتيب المعرفتين إذا وقعتا مبتدأً وخبراً ، فهو يقول : " واعلم أنه ربما اشتبهت الصورة في بعض المسائل من هذا الباب حتى ظن أن المعرفتين إذا وقعتا مبتدأً وخبراً لم يختلف المعنى فيهما بتقديم وتأخير ، ومما يوهم ذلك قول النحويين في (باب كان) : إذا اجتمع معرفتان كنت بالخيار في جعل أيهما شئت اسماً والآخر خبراً ، كقولك : (كان زيد أخاك) ، و (كان أخوك زيداً) ، فيظن من هنا أن تكافؤ الاسمين في التعريف يقتضى أن لا يختلف المعنى ، بأن تبدأ بهذا وتنتهي بذلك ، وحتى كان الترتيب الذي يدعى بين المبتدأ والخبر ، وما يوضع لهما من المنزلة في التقدم والتأخر يسقط ويرتفع إذا كان الجزآن معاً معرفتين .

ومما يوهم ذلك أنك تقول : (الأمير زيد) ، و (جئتك والخليفة عبد الملك) ، فيكون المعنى على إثبات الإمارة لزيد والخلافة لعبد الملك ، كما يكون إذا قلت : (زيد الأمير) ، (وعبد الملك الخليفة) " (٤)

(١) دلائل الإعجاز ١٨٦

(٢) السابق ، ١٨٦

(٣) السابق ، ١٨٧

(٤) السلبق ، ١٨٧

وهكذا من يتوهم في نحو قوله :

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدُهُ وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمْرًا^(١)

" أنه لا فصل بينه وبين أن يقال : حباب أبوك ، وفارس شمر جدي ، وهو موضع غامض .
والذي يبين وجه الصواب ، ويدل على وجوب الفرق بين المسألتين ، أنك إذا تأملت الكلام وجدت
ما لا يحتمل التسوية ، وما تجد الفرق قائماً فيه قياًماً لا سبيل إلى دفعه هو الأعم الأكثر .
وإن أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى ما قدمت لك من قولك : (اللابس الديباج زيد) وأنت تشير
إلى رجل بين يديه . ثم انظر إلى قول العرب : (ليس الطيب إلا المسك)^(٢) ، وقول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ؟^(٣)

وقول المتنبي :

أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا ؟^(٤)

"وأشبه ذلك مما لا يحصى ولا يعد ، وأرد المعنى على أن يسلم لك مع قلب طرفي الجملة ، وقل
: (ليس المسك إلا الطيب) ، و (أليس خير من ركب المطايا إياكم ؟) و (أليس ابن الأولى
سعدوا وسادوا إياك ؟) تعلم أن الأمر على ما عرفتك من وجوب اختلاف المعنى بحسب التقديم
والتأخير " ^(٥)

وهكذا يبرز الإمام عبد القاهر الفروق المعنوية الدقيقة بين المعرفتين إذا تناوبتا في التقديم
والتأخير وما يترتب عليه من تغير المعنى ، بل تغير وجه الإسناد في الجمل ، ثم يزيد الأمر
وضوحاً وذلك في بيان التعريف المعنوي والموقعي للمبتدأ والخبر كما في الفرق المعنوي الثامن .

(١) هذا البيت من البحر الطويل وهو لجميل معمر ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : العقد الفريد ٦ / ١٣٠

(٢) دلائل الإعجاز ١٨٨

(٣) هذا البيت من البحر الوافر وهو لجرير لم أجده في ديوانه ولكنه موجود في إعراب القرآن للنحاس ١٥٤/٢ والفتح الوهبي
لابن جني ١٨٤ والإعجاز والإيجاز ١٨٩ والمُجيد في إعراب القرآن المُجيد للصفاسي ١٩١ والبرهان ٢ / ٣٣٤ ومصايح
المعاني لابن الخطيب الموزعي ٧٤

وعجزه : وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاح

(٤) هذا البيت من البحر الوافر وهو للمتنبي في ديوانه ٢١٢/١ ،

وعجزه : وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأَةً إِلَّا نَجِيبًا

(٥) دلائل الإعجاز ١٨٩

ثامناً : الفرق بين المبتدأ والخبر :

لقد أكد الإمام عبد القاهر بما لا يدع مجالاً للشك أن " المبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولاً ، ولا كان الخبر خبراً لأنه مذكور بعد المبتدأ ، بل كان المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ، ومثبت له المعنى ، والخبر خبراً لأنه مسند ومثبت به المعنى .

تفسير ذلك : أنك إذا قلت : (زيد منطلق) ، فقد أثبت الانطلاق لزيد ، وأسندته إليه ، ف (زيد) مثبت له ، و (منطلق) مثبت به ، وأما تقديم المبتدأ على الخبر لفظاً فحكم واجب من هذه الجهة أي من جهة أن كان المبتدأ هو الذي يثبت له المعنى ويسند إليه ، والخبر هو الذي يثبت به المعنى ويسند . ولو كان المبتدأ مبتدأ لأنه في اللفظ مقدم مبدوء به ، لكان ينبغي أن يخرج عن كونه مبتدأ بأن يقال : (منطلق زيد) ، ولوجب أن يكون قولهم : (إن الخبر مقدم في اللفظ والنية به التأخير) محالاً .

وإذا كان هذا كذلك ، ثم جئت بمعرفتين فجعلتهما مبتدأ وخبراً ، فقد وجب وجوباً أن تكون مثبتاً بالثاني معنى للأول ، فإذا قلت : (زيد أخوك) ، كنت قد أثبت ب (أخوك) معنى ل (زيد) وإذا قدمت وأخرت فقلت : (أخوك زيد) وجب أن تكون مثبتاً ب (زيد) معنى ل (أخوك) ، وإلا كان تسميتك له الآن مبتدأ وإذ ذاك خبراً تغييراً للاسم عليه من غير معنى ، ولأدى إلى ألا يكون لقولهم المبتدأ والخبر فائدة غير أن يتقدم اسم في اللفظ على اسم من غير أن ينفرد كل واحد منهما بحكم لا يكون لصاحبه ، وذلك مما لا يشك في سقوطه " (1) .

ثم يزيد عبد القاهر الأمر وضوحاً بقوله : ومما يدل دلالة واضحة على اختلاف المعنى إذا جئت بمعرفتين ثم جعلت هذا مبتدأ وذاك خبراً تارة ، وتارة بالعكس قولهم : (الحبيب أنت) و (أنت الحبيب) ، وذاك أن معنى (الحبيب أنت) أنه لا فصل بينك وبين من تحبه إذا صدقت المحبة ، وأن مثل المتحابين مثل نفس يفتسمها شخصان كما جاء عن بعض الحكماء أنه قال : (الحبيب أنت إلا أنه غيرك) فهذا كما ترى فرق لطيف ونكتة شريفة . (2)

(1) دلائل الإعجاز ١٨٩ - ١٩٠

(2) السابق ، ١٩٠

" ولو حاولت أن تفيدها بقولك : (أنت الحبيب) حاولت ما لا يصح لأن الذي يعقل من قولك :
(أنت الحبيب) هو ما عناه المتتبي في قوله :

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ^(١)

ولا يخفى بعد ما بين الغرضين فالمعنى في قولك: " أنت الحبيب " أنك الذي أختصه بالمحبة من بين الناس وإذا كان كذلك ، عرفت أن الفرق واجبٌ أبداً ، وأنه لا يجوز أن يكون (أخوك زيد) ، و (زيد أخوك) بمعنى واحد "^(٢)

هذه معان لا يفهمها إلا من فهم النحو فهما دقيقاً وفهم الفروق الدقيقة بين تركيب وتركيب، وهذه معاني النحو كما ينبغي أن تكون وتفهم تذوقاً وتوجيهاً وتعليلاً بمنهج دقيق مبسوط وميسور الفهم . وهكذا فقد فتح عبد القاهر آفاقاً جديدة في أفق طالب العلم لتتربى عنده ملكة الاقتدار على التفرقة بين التراكيب المختلفة .

(١) هذا البيت من البحر البسيط للمتتبي في ديوانه ٢١٣/١

(٢) دلائل الإعجاز ١٩٠

المبحث الخامس : الفروق في الحال

لقد تحدث الخليل بن أحمد الفراهيدي عن الحال قائلاً : " والنصب من الحال قولهم : (أنت جالساً أحسن منك قائماً) ، أي في حال جلوسه أحسن منه في حال قيامه ... وإنما صار الحال نصباً ؛ لأن الفعل يقع فيه تقول : (قدمت راكباً) ، و (انطلقت ماشياً) ، و (تكلمت قائماً) ، وليس بمفعول في مثل قولك : (لبست الثوب) ؛ لأن الثوب ليس بحال وقع فيه الفعل والقيام حال وقع فيه الفعل ، فانتصب كانتصاب الظرف حين وقع فيه الفعل، ولو كان الحال مفعولاً كالثوب لم يجز أن يعدى الانطلاق إليه ؛ لأن الانطلاق انفعال والانفعال لا يتعدى أبداً، لأنك لا تقول: (انطلقت الرجل) والحال لا يكون إلا نكرة ، والحال في المعرفة والنكرة بحالة واحدة ، تقول : قام علي صاحب لي راجلاً ومنه قول الله عز وجل : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (١) نصب على الحال". (٢)

أما سيبويه ، فقد ذكر الأنماط المتعددة للحال كما يلي :

أولاً : " هذا باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول ... وذلك قولك (ضربت عبد الله قائماً) ، و (ذهب زيد راكباً) (٣)

ثانياً : " هذا باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم وذلك قولك : (مررت بهم جميعاً وعامة وجماعة) ، كأنك قلت : (مررت بهم قياماً)" (٤)

ثالثاً : " هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور وذلك قولك : (أما سمناً فسمين) ، و (أما علماً فعالم) . (٥)

رابعاً : " هذا باب ما ينتصب من الأسماء التي ليست بصفة ولا مصادر لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول به وذلك قولك : (كلمته فاه إلى في) و (بايعته يداً بيد) ، كأنه قال : كلمته مشافهة وبايعته نقدا ، أي كلمته في هذه الحال " (٦)

(١) سورة مريم : ٢٩

(٢) الجمل في النحو ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ٤١

(٣) الكتاب ٤٤/١

(٤) السابق ، ٣٧٦/١

(٥) السابق ، ٣٨٤/١

(٦) السابق ، ٣٩١/١

خامساً : " هذا باب ما ينتصب فيه الاسم لأنه حال يقع فيه السعر وإن كنت لم تلفظ بفعل ، ولكنه حال يقع فيه السعر ، فينتصب كما انتصب لو كان حالاً وقع فيه الفعل ، لأنه في أنه حال وقع فيه أمر في الموضعين سواء وذلك قولك : (لك الشاء شاة بدرهم شاة بدرهم) " (١)

سادساً : " هذا باب ما ينتصب لأنه حال صار فيها المسئول والمسئول عنه وذلك قولك : (ما شأنك قائماً) ، و (ما شأن زيد قائماً) (٢)

سابعاً : " هذا باب ما ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ ، ... فقولك : " هذا الرجل منطلقاً " جعلت الرجل مبنياً على هذا وجعلت الخبر حالاً له قد صار فيها ، فصارت كقولك : (هذا عبد الله منطلقاً) (٣)

أما الفراء فقد عبر عن الحال بمصطلحي الفعل والقطع كما يلي :

١- الفعل ، حيث قال في تفسير الآية الكريمة: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ﴾ (٤) إن شئت رفعت (المصدق) ونويت أن يكون نعتاً للكتاب لأنه نكرة ولو نصبت على أن تجعل (المصدق) فعلاً للكتاب لكان صواباً ، وفي قراءة عبد الله في آل عمران (ثم جاءكم رسول مصدقاً) ، فجعله فعلاً " (٥).

٢- القطع ، قال الفراء في تفسير الآية الكريمة : ﴿ تِلْكَ الْكُتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٦) : " إن من وجوه إعراب (هدى) أن تجعل (الكتاب) خبراً لـ (ذلك) ، فتنتصب (هدى) على القطع ... وإن شئت نصبت (هدى) على القطع من الهاء التي في (فيه) ، كأنك قلت : لا شك فيه هادياً " (٧)

وقد أطلق المبرد على الحال مصطلح المفعول فيه كما عند سيبويه ، فهو يقول : " هذا باب من المفعول ولكننا عزلناه مما قبله لأنه مفعول فيه وهو الذي يسميه النحويون الحال " (٨) وكذلك قد عبر ابن جني عن الحال ، بقوله : " الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول به ، ولفظها نكرة ، تأتي بعد معرفة قد تم عليها الكلام ، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى " (٩).

(١) الكتاب ٣٩٦/١

(٢) السابق ، ٦٠/٢

(٣) السابق ، ٨٦-٨٧/٢

(٤) سورة البقرة : ٨٩

(٥) معاني القرآن للفراء ٥٥/١

(٦) سورة البقرة : ٢

(٧) معاني القرآن ١٢/١

(٨) المقتضب ١٦٦/٤

(٩) اللمع في العربية ٥٢

أما الزجاجي فقد ذكر بعض التفاصيل حول الحال وخصائصها وأحكامها بقوله : " وأما الحال : فهو كل اسم نكرة جاء بعد اسم معرفة وقد تم الكلام دونه ، فإنه ينتصب على الحال كقولك : (جاء زيد ركباً) ، و (انطلق عبد الله منطلقاً) ، و (سار أخوك عجلًا) ، وكذلك ما أشبهه .

ولا تكون الحال إلا نكرة ، ولا تكون إلا بعد تمام الكلام ، ولا بد لها من عامل يعمل فيها فإن كان العامل فيها فعلاً قدمتها وأخرتها ، كقولك : (خرج زيد مسرعاً) ، و (مسرعاً خرج زيد) ، و (زيد مسرعاً خرج) ، فإن كان العامل غير فعل لم يجز تقديمها ، كقولك : (هذا محمد ركباً) ، و (هذا ركباً محمد) ، ولو قلت : (ركباً هذا محمد) ، لم يجز ، وكذلك ما أشبهه فقس عليه تصب إن شاء الله " (١)

فإذا ما وصلنا إلى الإمام عبد القاهر الجرجاني وجدناه يركز على الحال الجملة حيث بين أنها تأتي مرة بالواو ، وأخرى بغيرها فمثال مجيئها مع الواو : (أتاني وعليه ثوب ديباج) ، و (رأيت على كتفه سيف) ، و (لقيت الأمير والجند حواليه) ، و (جاءني وهو منقلد سيفه) ، ومثال مجيئها بغير الواو : (جاءني زيد يسعى غلامه بين يديه) ، و (أتاني عمر يقود فرسه) . وقد صرح عبد القاهر بأن في تمييز ما يقتضى الواو مما لا يقتضيه صعوبة واضحة . (٢) ولذلك عالج الإمام الجرجاني فائدة مجيء (الواو) مع بعض الجمل ، وحكمة تركها مع جمل أخرى .

ويمكن حصر صور الجملة الحالية التي أشار إليها الإمام عبد القاهر في الأنماط الآتية :

أ - مجيء جملة الحال من المبتدأ والخبر :-

وقد بدأ الإمام عبد القاهر بالجملة الحالية المتألفة من مبتدأ وخبر والتي غالباً ما تجيء مع الواو نحو : (جاءني زيد وعمرو أمامه) هذا إذا كان المبتدأ غير صاحب الحال ، فإذا كان ضميراً لذي الحال لم يصلح بغير الواو نحو : (جاءني زيد وهو ركب) . أما إذا كان الخبر ظرفاً مقدماً على المبتدأ كقولنا : (عليه سيف) ، و (في يده سيف) ، فالأكثر أن تجيء بغير واو (٣) ، فمن ذلك قول بشار :

إِذَا أَنْكَرْتَنِي بَلْدَةً أَوْ نَكِرْتَهَا

خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ (٤)

يعني على بقية من الليل، وكذلك قول أمية: (٥)

(١) الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي ٣٥

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ٢٠٢

(٣) انظر: السابق ، ٢٠٢

(٤) هذا البيت من البحر الطويل لبشار بن برد في ديوانه ٧٣ / ٣ ونهاية الأرب ٦٣ / ٧ وخزانة الأدب ٢٢٤ / ٣

(٥) دلائل الإعجاز: ٢٠٣

فَأَشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّجَّ مُزْتَفَقًا فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مَحَلًّا^(١)
وقول الآخر :

لَقَدْ صَبِرْتَ لِلدُّلِّ أَعْوَادُ مَنَبْرِ تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ^(٢)
فيعلق الإمام عبد القاهر على الأبيات السابقة بقوله : " كل ذلك في موضع الحال، وليس فيه (واو) كما ترى ولا هو محتمل لها إذا نظرت ."

ثم يشير إلى ترك الواو فيما ليس الخبر فيه كذلك، ولكنه ليس بكثير، كقولهم:
(كلمته فوه إلى في) و (رجع عوده على بدئه)، في قول من رفع^(٣)، ومنه بيت الإصلاح:

نَصَفَ النَّهَارُ ، الْمَاءُ غَامِرُهُ وَرَفِيفُهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي^(٤)
ومن ذلك ما أنشده الشيخ أبو علي في " الإغفال " :

وَلَوْ لَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا أَبَّ عَامِرٌ إِلَيَّ جَعْفَرٍ ، سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَرَّقِ^(٥)
وكذلك يقول أيضاً :

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسَأَلُهُ وَجَدْتَهُ حَاضِرَاهُ الْجُودُ وَالْكَرَمُ^(٦)

فيقول الإمام عبد القاهر معلقاً على البيتين بقوله : " (حاضراه الجود) ، جملة من المبتدأ والخبر كما ترى وليس فيها (واو) والموضع موضع حال ، ألا تراك تقول : (أتيت فوجدته جالساً) ، فيكون (جالساً) حالاً ، ذاك لأن (وجدت) في مثل هذا من الكلام لا تكون المتعدية إلى مفعولين، ولكن المتعدية إلى مفعول واحد كقولك : (وجدت الضالة) . وفي رأي عبد القاهر أن لتقديم الخبر الذي هو (حاضراه) تأثيراً في إفادة الاستغناء عن (الواو) ، وأن الشاعر لو أصر

(١) هذا البيت من البحر البسيط وهو لأمية بن أبي الصلت فلم أجده في ديوانه ، وهو موجود في : طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٦١ وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢ / ١٩٢

(٢) هذا البيت من البحر الطويل وهو لوائلة بن خليفة السدوسي ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : شروح التلخيص ٣ / ١٥٤

(٣) دلائل الإعجاز ٢٠٣

(٤) هذا البيت من البحر الكامل لم أعر على قائله ولكنه موجود في: إصلاح المنطق ٢٤١ وأدب الكاتب ٣٥٩ وديوان الأدب ٢ / ١٢٢ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٢٨ وشرح اللمع للأصبهاني ٤٦٣ وتذكرة النحاة لأبي حيان ٦٨٣

(٥) هذا البيت من البحر الطويل لسلامة بن جندل في ديوانه ١٧٦ ومجاز القرآن ١ / ١٩٨ - ١٩٩ والأصمعيات ١٣٥ والإغفال ٢ / ٥٣ وشرح الدروس في النحو لابن الدهان ٢٥٨ والمصباح لابن الناظم ٧٢

(٦) هذا البيت من البحر البسيط ينسب للأخطل ولكنه ليس موجود في ديوانه .

فقال: (وجدته الجود والكرم حاضراه) لا يحسن ولا يستقيم كالأول والسبب في حسن ذلك مع التقديم أنه قريب في المعنى من قولك (وجدته حاضره الجود والكرم) أو (حاضراً عنده الجود والكرم) فهو يفرق بين معنيين دقيقين لجملة الحال إذا قدمت أو أخرت ، وهذا من أسرار وفوائد التقديم والتأخير لجملة الحال.(^١)

ب - مجيء جملة الحال جملة فعلية، وهي على نوعين:-

النوع الأول : وهو أن تكون جملة الحال جملة فعلية فعلها ماضي: وفي مثل تلك الحالة وجب الإتيان بـ (قد) مظهرة أو مقدرة، وأما مجيئها مع الواو فهو الكثير الشائع، كقولك: (أتاني وقد جهده السير) ، وأما بغير (الواو) فكقوله(^٢):

مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَابِلُهُ وَاللَّيْلَ قَدْ مُزِقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ^(٣)

ومما يجيء بالواو في الأكثر الأشيع، ثم يأتي في مواضع بغير (الواو) فيلطف مكانه ويدل على البلاغة، الجملة قد دخلها (ليس) تقول: (أتاني وليس عليه ثوب) و(رأيتُه وليس معه غيره)، فهذا هو المعروف المستعمل، ثم قد جاء بغير (الواو) فكان من الحسن على ما ترى، وهو قول الأعرابي: (^٤)

لَنَا فَتَى وَحَبَّذَا الْأَقْتَاءُ تَعْرِفُهُ الْأَرْسَانُ وَالذَّلَاءُ
إِذَا جَرَى فِيهِ كَفُّهُ الرِّشَاءُ خَلَى الْقَلَيْبَ لَيْسَ فِيهِ مَاءُ^(٥)

النوع الثاني/ جملة الحال جملة فعلية فعلها مضارع ، وهي نوعان:

أولهما: أن تكون جملة الحال المضارعة مثبتة غير منفية، وفي مثل تلك الحالة لا تكاد تجيء جملة الحال مصدرية بـ (الواو) ، بل ترى الكلام على مجيئها عارية من (الواو) ، كقولك: (جاني زيدٌ يسعى غلامه بين يديه) ، وكقوله:

(١) انظر: دلائل الإعجاز ٢٠٤

(٢) دلائل الإعجاز ٢٠٩-٢١٠

(٣) هذا البيت من البحر البسيط لحنديج بن حنديج المري ، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : الأمالي لأبي علي القالي

١/ ٩٩ وشرح الحماسة للتبريزي ١٦٠/٤ ومعجم البلدان ٣/ ٤٩٤

(٤) دلائل الإعجاز ٢١٠

(٥) البيتان من بحر الرجز ، فلم أقف عليهما

وَقَدْ عَلَوْتُ قَتُودَ الرَّجُلِ يَسْفَعُنِي
يَوْمَ قُدَيْدِيْمَةَ الْجَوْرَاءِ مَسْمُومٌ^(١)
وقوله:

وَلَقَدْ أَغْتَدِي يُدَافِعُ رُكْنِي
أَحْوَذِي ذُو مَيْعَةٍ إِضْرِيحُ^(٢)
وكذلك قولك: (جاءني زيد يسرع) ولا فصل بين أن يكون الفعل لذي الحال ، وبين أن يكون
لمن هو من سببه، فإن ذلك كله يستمر على الغنى عن (الواو) ، وعليه التنزيل والكلام.^(٣)
ومثاله في التنزيل قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَمُنُّنْ تَسْتَكْبِرُ ﴾^(٤) ، وقوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾^(٥) ، وكقوله عز اسمه : ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(٦)
وأما قول ابن همام السلولي :

فَلَمَّا حَاشَيْتُ أَطْفَأْفِيرَهُمْ
نَجَوْتُ وَأَرْهَهُمْ مَالِكًا^(٧)
" في رواية من روى (وأرهنهم) ، وما شبهوه به من قولهم: (قمتُ وأصكُ وجهه) فليست الواو
فيها للحال، وليس المعنى (نجوتُ راهناً مالِكاً) و (قمتُ صاكاً وجهه) ، ولكن (أرهن)
و (أصكُ) حكاية حال"^(٨) مثل قوله:

(١) هذا البيت من البحر البسيط لعلقمة بن عبدة في ديوانه ٥٩ والمفضليات ٤٠٣ وأشعار الشعراء الستة الجاهلين ١ / ١٥٧
والحجة لأبي علي الفارسي ١٨٨ / ٥
(٢) هذا البيت من البحر الخفيف لأبي داوود الإيادي، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : شرح أدب الكاتب ١٧٢
(٣) انظر : دلائل الإعجاز ٢٠٤ - ٢٠٥
(٤) سورة المدثر : ٦
(٥) سورة الليل : ١٧ - ١٨
(٦) سورة الأعراف : ١٨٦
(٧) هذا البيت من البحر المتقارب لابن همام السلولي ، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : إصلاح المنطق لابن
السكيت ٢٤٩ وديوان الأدب ٣٣٣/٢ والحجة ٤٤٦/٢ وشرح أبيات إصلاح المنطق ٤٠٦ والتمام في تفسير أشعار هذيل لابن
جني ٢٧ وشرح أدب الكاتب ٥٩ وحاشية الدسوقي ٥٥/٢
(٨) دلائل الإعجاز ٢٠٦

وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْتَبِيهِ فَمَضَيْتُ ، ثُمَّتَ قُلْتُ : لَا يَغْنِيَنِي (١)

فكما أن (أمرُ) ههنا في معنى (مررت) ، كذلك يكون (أرهن) و (أصكُ) هناك في معنى (رهنْتُ) و (صككتُ) .

وبين ذلك أنك ترى (الفاء) تجيء مكان (الواو) في مثل هذا ، وذلك كنحو ما في الخبر في حديث عبد الله بن عتيك حين دخل على أبي رافع اليهودي حصنه قال : (فانتهيت إليه ، فإذا هو في بيت مظلم لا أدري أنى هو من البيت ، فقلت : أبا رافع ! فقال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت ، فأضربه بالسيف وأنا دهشُ) ، فكما أن (أضربه) مضارع قد عطفه بالفاء على ماضٍ ، لأنه في المعنى ماضٍ ، كذلك يكون (أرهنهم) معطوفاً على الماضي قبله ، وكما لا يُشكُّ في أن المعنى في الخبر : (فأهويت فضررت) ، كذلك يكون المعنى في البيت : (نجوت ورهنْتُ) ، إلا أن الغرض في إخراجها على لفظ الحال ، أن يحكى الحال في أحد الخبرين ، ويدع الآخر على ظاهره (٢) ، كما كان ذلك في بيت شمر بن عمرو الحنفي السابق .

ثانيهما : جملة الحال المضارعة المنفية ، التي أجاز فيها الجرجاني دخول (الواو) أو عدمه ، ودخول (الواو) عليها كثير ، وذلك مثل قولهم : (كُنْتُ وَلَا أُخْشَى بِالذَّنْبِ) ، وقول مسكين الدارمي :

أَكْسَبَتْهُ الْوَرَقُ الْبَيْضُ أَبَاً وَلَقَدْ كَانَ وَلَا يُدْعَى لِأَبٍ (٣)

وقول مالك بن ربيع ، وكان جنى جنابةً فطلبه مصعب بن الزبير : (٤)

(١) هذا البيت من البحر الكامل وهو لشمر بن عمرو الحنفي وقيل أنه لرجل من بني سلول ، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : الكتاب ٢٤/٣ ومعاني القرآن للأخفش ١/١٤٥ والأصمعيات ١٢٦ والحجة ٢/٢٠٧ والإغفال ١/٣٥٥ والخصائص ٣/٣٣٠ والتمام في تفسير أشعار هذيل ٦٧ والأزهية ٢٦٣ والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٢/٢٦٨ والإيضاح للقزويني ٢/٢٤ توضيح المقاصد للمراذي ٩٤٨ وأوضح المسالك لابن هشام ٣/٣٠٦ وشرح ابن عقيل ٣/١٦١ والتصريح للأزهري ٢/١١٤ وشرح قواعد الإعراب للقجوي ٦٠-١٧٥ ونتائج التحصيل ١/٢٥١ والدرر اللوامع للشنقيطي ٤ وخزانة الأدب ١/٣٥٧

(٢) انظر : دلائل الإعجاز ٢٠٦-٢٠٧

(٣) هذا البيت من بحر الرمل وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ١٩ وأمالي المرتضى ١/٨٦ والتصريح بمضمون التوضيح ١/٦١٢

(٤) انظر : دلائل الإعجاز ٢٠٧

بَعَانِي مُصْعَبٌ وَيَبُو أَبِيهِ فَأَيْنَ أَحْيَدُ عَنْهُمْ ؟ لَا أَحْيَدُ
أَقَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي وَكُنْتُ وَمَا يُنْهَيْهِ الْوَعِيدُ^(١)

(كان) في هذا كله تامة والجملة الداخل عليها (الواو) في موضع الحال، ألا ترى أن المعنى: (وُجِدْتُ غير خاشٍ للذئب) و (لقد وجد غير مدعوٍ لأب) و (وجدتُ غير منهنه بالوعيد وغير مبالٍ به) ، ولا معنى لجعلها ناقصة، وجعل (الواو) مزيدة .

وليس مجيء الفعل المضارع حالاً، على هذا الوجه بعزيم في الكلام ، ألا تراك تقول: (جعلتُ أمشي وما أدري أين أضعُ رجلي) و (جعل يقول ولا يدري) . ويرى عبد القاهر أن هذا شائع كثير في الكلام .

فأما مجيء المضارع منفياً حالاً من غير (الواو) فيكثر أيضاً ويحسن^(٢)، فمن ذلك قول أرسطو بن سهية ، وهو لطيف جداً:

إِنْ تَلَقَّنِي لَا تَرَى غَيْرِي بِنَاطِرَةٍ تَنْسَ السَّلَاحَ وَتَعْرِفُ جَبْهَةَ الْأَسَدِ^(٣)
فقوله: (لا ترى) في موضع حال.

ومثله في اللطف والحسن قول أعشى همدان ، وصحب عباد بن رقاء إلى أصبهان فلم يحمدته فقال:

أَتَيْتَنَا إِصْنَابَهُنَّ فَهَزَلْتُنَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ فِي نَعِيمٍ
وَكَانَ سَفَاهَةً مِنِّي وَجَهْلًا مَسِيرِي لَا أَسِيرُ إِلَى حَمِيمٍ^(٤)

قوله: (لا أسير إلى حميم) ، حال من ضمير المتكلم الذي هو الياء في (مسيري) وهو فاعل في المعنى، فكأنه قال: (وكان سفاهة مني وجهلاً أن سرت غير سائر إلى حميم) ، وأن ذهبتُ غير متوجه إلى قريب.

وقال خالد بن يزيد بن معاوية:

(١) البيهتان من بحر الوافر لمالك بن ربيع ، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي

١٢٧ - ١٢٨

(٢) دلائل الإعجاز ٢٠٨

(٣) هذا البيت من البحر البسيط وهو لأرسطو بن سهية في ديوانه : ٥٩ ونهاية الإيجاز ٤٤ وتخليص الشواهد لابن هشام

٨٧ وخزانة الأدب ٢ / ٣١٩

(٤) البيهتان من البحر الوافر لأعشى همدان، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في: البيان والتبيين ٤ / ٥٠

لَوْ أَنَّ قَوْمًا لَزِقَافَ قَبِيلَةٍ دَخَلُوا السَّمَاءَ دَخَلْتُهَا لَا أُحْجَبُ^(١)

وهو كثيرٌ إلا أنه لا يهتدي إلى وضعه بالموضع المرضي إلا من كان صحيح الطبع^(٢) ويتضح مما سبق أن الإمام الجرجاني قد بسط الأحكام النحوية في قالب نحوي مبرزاً المعنى الذي اشتملته الجملة الواقعة حالاً سواء سبقت بالواو أو لم تسبق بها حتى يفصح من خلالها عن حسن المعاني مع هذه الوجوه المختلفة ، معللاً وموجهاً ما يقول حتى يتضح الفرق بين منهجه هذا ومنهج سابقه من حيث التوجيه والتعليل والاستنباط. وها هو يبرز معالم العلة الموجبة لاختلاف هذه الجملة قائلاً:

" وإذ قد رأيت الجملة الواقعة قد اختلفت بها الحال هذا الاختلاف الظاهر، فلا بد من أن يكون ذلك إنما كان من أجل علةٍ توجبه وأسبابٍ تقتضيه، فمحال أن يكون ههنا جملة لا تصلح إلا مع الواو ، وأخرى لا تصلح فيها الواو ، وثالثة تصلح أن تجيء فيها بالواو ، وأن تدعها فلا تجيء بها، ثم لا يكون لذلك سبب وعلة وفي الوقوف على العلة في ذلك إشكال وغموض ، ذلك لأن الطريق إليه غير مسلوک ، والجهة التي منها تعرف غير معروفة . وأنا أكتب لك أصلاً في (الخبر) إذا عرفته انفتح لك وجه العلة في ذلك".^(٣)

وبعد ذلك نجد أن الإمام الجرجاني يعد الطريق إلى معرفة العلة والسبب المقتضى لهذا الاختلاف صعباً والوصول إليه من جهة غير معروفة، ثم يعود ليقرر أصلاً في الخبر حيث به يرتفع الإشكال ويزول الغموض، وأن الأحكام النحوية هي الوسيلة والغاية لإبراز الهدف المنشود الذي تشتمله المعاني النحوية التي تفهم من وقوع الجملة الحالية خبراً ، وقد مر معنا أن الإمام عبد القاهر الجرجاني قد قسم الخبر إلى قسمين كما هو مثبت في مبحث الخبر ، حيث وضع ضابطاً لفهم المعنى من الجملة الحالية من خلال الخبر ، ليستأنس به من أراد أن يتعرف على المعاني النحوية فيقرر ذلك بقوله:

" وإذ قد عرفت هذا ، فأعلم أن كل جملة وقعت حالاً ثم امتنعت من (الواو) فذاك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد ، وكل جملة جاءت حالاً ، ثم اقتضت (الواو) ، فذاك لأنك مستأنف بها خبراً ، وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات .

^(١) هذا البيت من البحر الكامل لخالد بن يزيد بن معاوية ، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : المصباح لابن الناظم

٧١ وشروح التلخيص ٣/١٣٨

^(٢) دلائل الإعجاز ٢٠٩

^(٣) السابق ، ٢١٢

تفسير هذا : أنك إذا قلت : (جاعني زيدٌ يسرع) كان بمنزلة قولك : (جاعني زيدٌ مسرعاً) ، في أنك تثبت مجيئاً فيه إسراع ، وتصل أحد المعنيين بالآخر ، وتجعل الكلام خبراً واحداً ، وتريد أن تقول : (جاعني / كذلك ، وجاعني بهذه الهيئة) " (١) ، وهكذا قوله :

وَقَدْ عَلَوْتُ فُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يَوْمَ قُدَيْمَةِ الْجَوَزَاءِ مَسْمُومٌ (٢)

" كأنه قال : (وقد علوت فتود الرجل بارزاً للشمس ضاحياً) وكذلك قوله :

مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَائِلُهُ

لأنه في معنى : (متى أرى الصبح بادياً لائحاً بيناً متجلياً) وعلى هذا القياس أبداً . وإذا قلت : (جاعني وغلّامه يسعى بين يديه) و (رأيت زيداٌ وسيفه على كتفه) ، كان المعنى على أنك بدأت فأثبت المجيء والرؤية ، ثم استأنفت خبراً ، وابتدأت إثباتاً ثانياً لسعي الغلام بين يديه ، ولكون السيف على كتفه. ولما كان المعنى على استئناف الإثبات ، احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى ، فجاء بالواو كما جيء بها في قولك : (زيد منطلق وعمرو ذاهب) و (العلم حسن والجهل قبيح) وتسميتها لها (واو حال) ، لا يخرجها عن أن تكون مجتلبة لضم جملة إلى جملة .

ونظيرها في هذا (الفاء) في جواب الشرط نحو : (إن تأتني فأنت مكرم) فإنها وإن لم تكن عاطفة ، فإن ذلك لا يخرجها من أن تكون بمنزلة العاطفة في أنها جاءت لتربط جملة ليس من شأنها أن ترتبط بنفسها" . (٣)

ثم يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " أنه من القياس والأصل أن لا تجيء جملة من مبتدأ وخبر حالاً إلا مع (الواو) وأما الذي جاء من ذلك فسبيله سبيل الشيء يخرج عن أصله وقياسه والظاهر فيه ، بضرب من التأويل ونوع من التشبيه ، فقولهم : (كلمته فوه إلى في) ، إنما حسن بغير (واو) من أجل أن المعنى : كلمته مشافهاً له وكذلك قولهم : (رجع عوده على بدئه) ، إنما جاء الرفع فيه والابتداء من غير (واو) ، لأن المعنى : رجع ذاهباً في طريقه الذي جاء فيه وأما قوله : (وجدته حاضراً الجود والكرم) فلأن تقديم الخبر الذي هو (حاضراً) يجعله كأنه قال : (وجدته حاضراً عنده الجود والكرم) " (٤) .

(١) دلائل الإعجاز ٢١٣

(٢) هذا البيت من البحر البسيط لعقمة بن عبدة في ديوانه ٥٩ والمفضليات ٤٠٣ والحجة لأبي علي الفارسي ٥ / ١٨٨

وأشعار الشعراء الستة الجاهلين ١ / ١٥٧

(٣) دلائل الإعجاز ٢١٤

(٤) السابق ، ٢١٨

" وليس الحمل على المعنى ، وتنزيل الشيء منزلة غيره ، بعزیز فی كلامهم ، وقد قالوا : (زيد اضربه) ، فأجازوا أن يكون مثال الأمر في موضع الخبر ، لأن المعنى على النصب نحو : (اضرب زيدا) ووضعوا الجملة ، من المبتدأ والخبر موضع الفعل والفاعل في نحو قوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ أَمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ ^(١) ، لأن الأصل في المعادلة أن تكون الثانية كالأولى نحو : (ادعوتموهم أم صمتتم) .

ويدل على أن ليس مجيء الجملة من المبتدأ والخبر حالاً بغير الواو أصلاً قلته ، وأنه لا يجيء إلا في الشيء بعد الشيء . هذا ويجوز أن يكون ما جاء من ذلك إنما جاء على إرادة (الواو) ، كما جاء الماضي على إرادة (قد) " ^(٢) .

وقد علق الدكتور عبد الفتاح لاشين على آراء عبد القاهر في جملة الحال مبيناً فائدة الواو كرابطة جمالية في هذا الشأن فهو يقول : " فالتركيب النحوي الحالي ونظم الجملة به ، يظن من خلاله إحياءات ودلالات وكلها تدور حول الواو وجوداً وعدمياً ، فوجود الواو في جملة الحال يشير إلى أن جملة الحال جملة مستأنفة ومبتدأ بها ، وتفيد معنىً جديداً ، فلهذا لزم الربط بينهما فكانت الواو . أما امتناع الواو في جملة الحال فيدل على أن جملة الحال جملة مضمومة في المعنى إلى صدر الجملة الأولى وكأنهما كيان واحد ، فالكلام موصول أوله بآخره ، وكأن في هذا فصلاً لجملة الحال عن صاحب الحال ، وفي ذلك اختلال في تركيب الجملة " ^(٣)

تجدد الإشارة إلى أن الإمام عبد القاهر قد فرق في المقتصد بين الحال والتمييز ، فأوضح بأن أصل الحال أن تكون صفة مثل قولك : (جاءني زيدٌ ركباً) ، أما التمييز فالأصل فيه أن يكون اسماً مثل (امتلأ الإناء ماءً) ، و (عشرون درهماً) كما في تمييز العدد ، وعلل ذلك بأن الحال من التحول والانتقال ، فهي الهيئة التي عليها الشيء ، فكما لو قلت : (جاءني زيد ركباً) ، فالركوب هو هيئة زيد عند وقوع المجيء ، ومثل هذا الوصف لا يكون في التمييز على أية حال ^(٤) .

ومن الواضح أن عبد القاهر لا يفرق فقط بين ارتباط جملة الحال بالواو أو بدونها ، بل هو يفرق بين طبيعة نظم الكلام بالحال أو نظمه بالتمييز ، وذلك حتى لا تلتبس الحال بالتمييز ، فكل منهما له وظيفته الخاصة به من السياق .

(١) سورة الأعراف : ١٩٣

(٢) دلائل الإعجاز ٢١٩

(٣) التراكيب النحوية ١٢٨

(٤) انظر: المقتصد في شرح الإيضاح ٦٠٣ / ١

المبحث السادس : الفصل والوصل

تحدث العلماء في أكثر من موضع من مؤلفاتهم عن مبحث (الفصل والوصل) في العربية ، بدءاً من سيبويه الذي ذكره في أكثر من باب من أبواب كتابه ، وكان من ذلك حديثه فيما أسماه (شبه كمال الاتصال) أو ما يسمى استثنافاً دون أن يذكر هذا المصطلح ، ففي باب (بدل المعرفة من النكرة ، وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة) يقول :

" أما بدل المعرفة من النكرة ، فقولك (مررت برجل عبد الله) ، كأنه قيل له ، (بمن مررت؟) أو ظن أنه يقال له ذلك ، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه ، وكذلك قول الشاعر :

ولقد خَبَطَنَ يُبوتَ يَشْكُرُ خَبْطَةً أخوالنا وهُمُ بنو الأعمام^(١)

كأنه حين قال : خبطن بيوت يشكر ، قيل له من هم ؟ فقال : (أخوالنا وهم بنو الأعمام) ، وقد يكون مررت بعبد الله أخوك كأنه قيل له من هو ؟ ، أو من عبد الله ؟ فقال أخوك ، وتقول : (مررت برجل الأسد شدة) ، كأنك قلت : (مررت برجل كامل) ، كأنك أردت أن ترفع شأنه ، وإن شئت استأنفت كأنه قيل له من هو ؟ " (٢) .

ثم ظهر هذا المصطلح عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين مورداً عدة تعريفات للبلاغة وكان مما قاله : " قيل للفارسي ما البلاغة ؟ فقال : (معرفة الفصل والوصل) " (٣) .

فالجاحظ يشير هنا إلى أهمية الفصل والوصل دون التطرق إلى تعريف خاص به .

أما أبو هلال العسكري فقد توسع في الحديث عن الفصل والوصل ، حيث عقد فصلاً كاملاً في ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل ، وبين أثره في فنيات الكلام وجماله ونبه على ضرورة مراعاته حيث جمع من ذلك بعض أقوال الفصحاء كما يلي :

- قول المأمون عند سؤاله عن أبلغ الناس ، فقال :

(ولكن البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ، ولا يجعل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الألفاظ ، ولا يكره المعاني على إنزالها في غير منازلها ، ولا يعتمد الغريب الوحشي ، ولا الساقط السوقي ، فإن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام) .

- قول أبو العباس السفاح لكاتبه :

(قف عند مقاطع الكلام وحدوده ، وإياك أن تخط المرعى بالمهمل ، ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل) .

(١) هذا البيت من البحر وهو لمهلهل بن ربيعة ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : الكتاب ١٦/٢

(٢) الكتاب ١٤/٢ - ١٦

(٣) البيان والتبيين ٨٨/١

- قول يزيد بن معاوية :

(إياكم أن تجعلوا الفصل وصلًا ، فإنه أشدُّ وأعيب من اللحن) .

- قول أكرم بن صيفي لكتابه ، إذا كاتب ملوك الجاهلية قائلاً :

(افصلوا بين كل معنى منقضى ، وصلوا إذا كان الكلام معجوناً بعضه ببعض)^(١)

ومن خلال ما أورده أبو هلال العسكري من نقول يتضح لنا أهمية الفصل والوصل عند العرب ومدى عنايتهم به وضرورة الالتزام به في الأداء اللغوي .

وكذلك تناول الفراء الفصل والوصل ، ونص على ذلك في أكثر من موضع في آيات من القرآن الكريم ، فقال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾^(٢) وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾^(٣) ، فكلمة (يذبون) : جاءت في الآية الأولى بـ (الواو) ومتصلة بما قبلها ، لكنها في الثانية بدون واو ومنفصلة عما قبلها " .^(٤) ويوضح الفراء الفرق بين أسلوب (الفصل والوصل) فيقول : " فمعنى (الواو) أنه يمسه العذاب غير التدبيح ، كأنه قال يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح ، أما معنى طرح (الواو) فكأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملاً في كلمة ، ثم فسرته ، فاجعله بغير الواو ، وإذا كان أوله غير آخره فبالواو .

ثم يقول في قوله تعالى : ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٥) ، ألا ترى أنك تقول : (عندي دابتان : بغل وبرذون) ، ولا يجوز (عندي دابتان وبغل وبرذون) ، وأنت تريد تفسير الدابتين بالبغل والبرذون ، ففي هذا كفاية عما نترك فقس عليه .^(٦)

فالفراء يرى أن الواو تطرح إذا كانت الجملة الثانية بياناً للأولى ، وهو ما سماه البلاغيون (كمال الاتصال) فالذبح توضيح للعذاب ، وتفسير له ولا يقع حرف العطف بين التفسير والمفسر أما إذا كان المراد بالكلام الثاني غير الأول فيكون محل الوصل ، وتذكر الواو على أن الذبح شيء غير سوم العذاب .

(١) الصناعتين لأبي هلال العسكري ٤٣٨ - ٤٤٠

(٢) سورة إبراهيم : ٦

(٣) سورة البقرة : ٤٩

(٤) معاني القرآن للفراء ٦٨/٢

(٥) سورة الفرقان : ٦٩

(٦) معاني القرآن ٦٩/٢

ويقول في موضع آخر من قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(١) حيث لاحظ إسقاط (الواو) من (قال : أعوذ بالله) وهذا في القرآن كثير بغير الفاء ، وذلك لأنه جواب يستغني أوله عن آخره بالوقفه عليه ، فيقال ماذا قال لك ؟ فيقول الفائل قال : كذا وكذا ، فكان حسن السكوت يجوز به طرح الفاء ، وأنت تراه في رؤوس الآيات كذلك.^(٢)

أما الإمام عبد القاهر الجرجاني فقد اهتم اهتماماً غير مسبوق بالفصل والوصل فكشف عنه اللثام ورفع عنه الحجاب وبحثه بحثاً منظماً يقوم على التحليل والتعليل مبيناً معناه الحقيقي ، جامعاً إتقان الفصل والوصل علماً على البلاغة وأمارة على جودة الكلام وسراً من أسرارها ، فيقول: " لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ، ... وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع (الواو) من موضع (الفاء) ، وموضع الفاء من موضع (ثم) وموضع (أو) من موضع (أم) وموضع (لكن) من موضع (بل) " ^(٣) ، ويقول في مقام آخر مبيناً أهمية الفصل والوصل عند العرب : " اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة ، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخالص ، وإلا قوم طبعوا على البلاغة ، وأوتوا فناً من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد ، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة ، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال : (معرفة الفصل من الوصل) ذاك لغموضه ودقة مسلكه ، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد ، إلا كمل لسائر معاني البلاغة".^(٤)

ويتضح مما سبق أن فكرة الفصل والوصل بين الجمل ، التي اهتم بها الإمام عبد القاهر هي فكرة نحوية في أساسها ، لأنها تعتمد على أسلوب نحوي معروف بالعطف ، لذلك يمكن القول بدون شك أن مواضع الفصل والوصل قد حددت عند عبد القاهر على أساس نحوي .

ويمكن تسجيل الملاحظات التالية حول الفصل والوصل عند عبد القاهر :-

- ١- أن الوصل هو عطف الجمل بعضها على بعض .
- ٢- أن الفصل هو ترك العطف فيها والمجيء بها مقطوعة .
- ٣- أن معرفة الفصل أو الوصل وإدراك أبعادها المتكاملة يعد من خصائص لغة العرب الأقياح الذين طبعوا على البلاغة فطرياً .

(١)سورة البقرة : ٦٧

(٢)معاني القرآن ٤٣/١-٤٤

(٣)دلائل الإعجاز ٨٢

(٤)السابق ، ٢٢٢

- ٤- أن الذوق الفني عند العرب هو الذي جعلهم يركزون على معرفة الفصل والوصل .
 ٥- أن العرب اعتبروا الفصل والوصل حداً للبلاغة ، وسبباً من أسبابها .
 ٦- أن الخبرة بمواضع الفصل والوصل تعد من المسالك الدقيقة والمسائل الملحة التي تحتاج إلى
 تمعن ومزيد من النظر .

وتتمثل أنواع العطف عند عبد القاهر فيما يلي :

أولاً : العطف وفائدته في المفرد :-

فيحدثنا الإمام عبد القاهر هنا عن المعاني الكامنة في عطف الاسم المفرد على المفرد وفائدته ، فهي عنده تتمثل في إشراك الثاني في إعراب الأول ومن ثم فإنه إذا أشرك في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب ، أي أن الواو تنقل الحكم الإعرابي من الأول إلى الثاني ، فالمعطوف على المرفوع فهو فاعل مثله ، والمعطوف على المنصوب هو مفعول مثله كذلك^(١) .

أما عطف الجمل عند الإمام عبد القاهر فهو على ضربين :

الضرب الأول : أن يكون للجملة المعطوف عليها موضع من الإعراب ، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد ، فلا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد ، وإذا كانت الجملة الأولى واقعة كذلك ، كان عطف الثانية عليها جارياً مجرى عطف المفرد على المفرد ، ومن ثم يكون وجه الحاجة إلى (الواو) ظاهراً وإشراك بها في الحكم موجوداً .
 من ذلك قولنا : (مررت برجلٍ خُلِّقه حسن وخُلِّفه قبيح) وبذلك تكون الجملة الثانية قد أشركت في حكم الجملة الأولى ، وذلك الحكم كونها في موضع جر بأنها صفة للنكرة.

الضرب الثاني : وهو أدق من الأول نظراً لإمكانية وقوع الإشكال فيه ، حيث العطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى ، كقولنا : (زيد قائم وعمرو قاعد) لا سبيل إلى القول هنا إن (الواو) أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه ، ولما كان كذلك وجب معرفة المغزى من مجيء (الواو) في مثل هذه الجمل ، ولماذا لم يستو العطف وترك العطف في قولنا : (زيد قائم ، عمرو قاعد) .^(٢)

فيتضح مما سبق أن الإمام عبد القاهر قد عد الضرب الأول ظاهر البيان واضح الدلالة لا يحتاج إلى جهدٍ في إظهار دقة المعنى ، فإن المراد من الكلام يظهر بمجرد تطبيق المعاني النحوية التي تتبلور في أعماق الكلام أما الضرب الثاني فهو يحتاج إلى إمعان النظر والدقة فيه لأنه مظنة الإشكال واللبس.

(١) انظر: دلائل الإعجاز ٢٢٢

(٢) انظر: السابق ، ٢٢٣

ثانياً : معاني العطف بالواو والفاء وثم :-

لقد بين الإمام عبد القاهر أن العطف تستعمل معه كل من حروف الواو والفاء إلا أنه اختص الإشكال بـ (الواو) دون غيرها من حروف العطف ، لأن تلك الحروف تفيد مع الإشراك معاني أخرى ، كالفاء التي توجب الترتيب من غير التراخي ، مثل قولنا : (أعطاني فشكرته) ، و (ثم) التي توجب الترتيب مع التراخي ، مثل قولنا : (خرجت ثم خرج زيد) ، و (أو) التي تفيد تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه ، مثل قولنا : (يعطيك أو يكسوك) ، بخلاف (الواو) التي لم يكن لها معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعنا فيه الثاني الأول. (١)

" ثم إن الذي يوجب النظر والتأمل أن يقال في ذلك : إنا وإن كنا إذا قلنا : (زيد قائم وعمرو قاعد) فإننا لا نرى ههنا حكماً نزعاً أن (الواو) جاءت للجمع بين الجملتين فيه ، فإننا نرى أمراً آخر نحصل معه على معنى الجمع وذلك أنا لا نقول : (زيد قائم وعمرو قاعد) ، حتى يكون عمرو بسبب من زيد ، وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين وحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني . يدلك على ذلك أنك إن جئت فعطفت على الأول شيئاً ليس منه بسبب ، ولا هو مما يذكر بذكره ويتصل حديثه بحديثه ، لم يستقم". (٢)

فلو قلت : (خرجت اليوم من داري) ، ثم قلت : (وأحسن الذي يقول بيت كذا) قلت ما يضحك منه . ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله :

لَأَوَّلِذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبِرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ (٣)

وذلك لأنه لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ، ولا تعلق لأحدهما بالآخر ، وليس يقتضى الحديث بهذا الحديث بذاك". (٤) وعلى هذا فقد اشترط عبد القاهر في عطف جملة على جملة وجود مناسبة أو سبب يحصل بها معنى الجمع مع إشارته إلى ما توهموه في البيت السابق على خلاف هذه القاعدة التي ذكرها عبد القاهر إذ أنهم قد عطفوا جملة (أن أبا الحسين كريم) على جملة (أن النوى صبر) مع عدم وجود المناسبة الجامعة بينهما ، وعد ذلك أمراً معيباً .

ثم يزيد عبد القاهر الأمر وضوحاً فيذكر بأنه " كما يجب أن يكون المحدث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الأخرى ، كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما

(١) انظر : دلائل الإعجاز ٢٢٤

(٢) السابق ، ٢٢٤ ،

(٣) هذا البيت من البحر الكامل لأبي تمام ، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : البديع لابن المعتز ٦١ والعمدة ١ / ٢٣٨

وتحرير التحرير ٤٣٥ ونهاية الأرب ٧ / ٦١ والمطول ٤٣٥

(٤) دلائل الإعجاز ٢٢٥

يجرى مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر عن الأول فلو قلت : (زيد طويل القامة وعمرو شاعر) ، كان خلفاً ، لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر ، وإنما الواجب أن يقال : (زيد كاتب وعمرو شاعر) ، و(زيد طويل القامة وعمرو قصير) .

وجملة الأمر أن الواو لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لفقاً لمعنى في الأخرى ومضاماً له مثل أن (زيداً) و (عمراً) إذا كانا أخوين أو نظيرين أو مشتبكي الأحوال على الجملة ، كانت الحال التي يكون عليها أحدهما ، من قيام أو قعود أو ما شاكل ذلك ، مضمومة في النفس إلى الحال التي عليها الآخر من غير شك وكذا السبيل أبداً .

والمعاني في ذلك كالأشخاص ، فإذا قلت مثلاً : (العلم حسن والجهل قبيح) ، فذلك لأن كون العلم حسناً مضموم في العقول إلى كون الجهل قبيحاً " (1)

ثالثاً : عطف الجمل بالواو :-

ثم يمضي الإمام عبد القاهر في كلامه مبرزاً حرف (الواو) وما لها من أثرٍ في المعنى عند إيقائها أو حذفها تصفيه في عطف الجمل ببعضها البعض ، فنراه يقول:

"إذا كان المخبر عنه في الجملتين واحداً كقولنا : (هو يقول ويفعل) ، و(يضر وينفع) ، و(يسئ ويحسن) ، و(يأمر وينهى) ، و(يحل ويعقد) ، و(يأخذ ويعطى) ، و(يبيع ويشترى) ، و(يأكل ويشرب) وأشبه ذلك ، ازداد معنى الجمع في (الواو) قوة وظهوراً ، وكان الأمر حينئذ صريحاً ، وذلك أنك إذا قلت : (هو يضر وينفع) ، كنت قد أفدت (الواو) أنك أوجبت له الفعلين جميعاً ، وجعلته يفعلهما معاً ، ولو قلت : (يضر ينفع) : من غير (واو) لم يجب ذلك ، بل قد يجوز أن يكون قولك (ينفع) رجوعاً عن قولك (يضر) وإبطالاً له " (2)

ويؤكد الإمام عبد القاهر أن وقوع الفعلين في مثل هذه الصلة يزيد الاشتباك بين الجملتين ، ويزيد الاقتران والامتزاج بينهما ؛ لأنه إذا كان للجملة محل من الإعراب قوي شبيههما بالمفرد ، فيكون العطف عليها أحكم وأوقع ، فيقول :

"وإذا وقع الفعلان في مثل هذا في الصلة ، ازداد الاشتباك والاقتران حتى لا يتصور تقدير أفراد في أحدهما عن الآخر ، وذلك في مثل قولك : (العجب من أنى أحسنت وأسأت) و(يكفيك ما قلت وسمعت) و(أيحسن أن تنهى عن شيء وتأتى مثله ؟) ، وذلك أنه لا يشتبه على عاقل أن المعنى على جعل الفعلين في حكم فعل واحد" (3) ومن البين في ذلك قوله :

(1) دلائل الإعجاز ٢٢٥ - ٢٢٦

(2) السابق ، ٢٢٦

(3) السابق ، ٢٢٦

لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَهَيُّوْنَا وَنُكْرِمَكُمُ وَأَنْ نَكْفَ الْأَذَى عَنكُمُ وَتُوذُونَا^(١)

" المعنى : لا تطمعوا أن تروا إكرامنا قد وجد مع إهانتكم ، وجامعها في الحصول "^(٢)
فالم تأمل لهذا البيت فإنه يرى ثلاث جمل معطوفة بعضها على بعض ، فالوصل الأول قوله :
(أن تهينونا ونكرمكم) ، فجملة (أن تهينونا) في محل جر بحرف الجر المحذوف ، وهذا
قياس مطرد في (أن) عطفت عليها جملة (ونكرمكم) والجامع بينهما هو التضاد .
والوصل الثاني يكمن في عطف جملة (وأن نكف الأذى عنكم) على جملة (أن تهينونا)
والجامع بينهما هو المخالفة . والوصل الثالث يكون في عطف جملة (وتؤذونا) على جملة
(ونكف الأذى عنكم) والجامع بينهما هو التضاد .
ولعل السبب الذي جعل الشاعر يلجأ إلى هذا الوصل ، لأن هذا التشابك بين الجمل وهذا
الامتزاج القوي قد أكسب المعنى قوةً وتأكيذاً .

رابعاً : الصفة والتأكيد لا يحتاجان إلى رابط يربطهما بالموصوف والمؤكد :-

ثم يستغرق الإمام عبد القاهر في القول حول العطف على الجمل التي لا تحتاج إلى رابطٍ
في عطفها كما في الصفة والتأكيد فيوضح ذلك بقوله :
"واعلم أنه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله ، فيستغنى بصلة معناه له عن
واصل يصله وربط يربطه وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء
يصلها به ، وكالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد ، كذلك يكون في الجمل ما
تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها ، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها وهي كل
جملة كانت مؤكدة للتي قبلها ومبينة لها ، وكانت إذا حصلت لم تكن شيئاً سواها ، كما لا تكون
الصفة غير الموصوف ، والتأكيد غير المؤكد فإذا قلت : (جاءني زيد الظريف) ، و (جاءني
القوم كلهم) ، لم يكن (الظريف) و (كلهم) غير زيد وغير القوم".^(٣)

ثم يستظهر الإمام عبد القاهر بعض الأمثلة على ذلك كقوله تعالى: ﴿ الْم تِلْكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ
فِيهِ ﴾^(٤) فيقول : (لا ريب فيه) ، " بيان وتوكيد وتحقيق لقوله (ذلك الكتاب) ، وزيادة تثبيت له
وبمنزلة أن تقول : (هو ذلك الكتاب ، هو ذلك الكتاب) فتعيده مرة ثانية لتثبته ، وليس يثبت
الخبر غير الخبر ، ولا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضام يضمه إليه وعاطف يعطفه

(١) هذا البيت من البحر البسيط للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، وهو موجود في: المؤلف والمختلف ٣٥ ونهاية

الأرب ٦٢/٧

(٢) دلائل الإعجاز ٢٢٦

(٣) السابق ، ٢٢٧

(٤) سورة البقرة: ١-٢

عليه".^(١) ومثال آخر يسوقه عبد القاهر هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) فيقول: "قوله تعالى: (لا يؤمنون) ، تأكيد لقوله (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) ، وقوله: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ) ، تأكيد ثانٍ أبلغ من الأول، لأن من كان حاله إذا أنذر مثل حاله إذا لم ينذر ، كان في غاية الجهل، وكان مطبوعاً على قلبه لا محالة . وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾^(٣) . إنما قال : (يخادعون) ولم يقل : (ويخادعون) لأن هذه المخادعة ليست شيئاً غير قولهم (آمنا) من غير أن يكونوا مؤمنين ، فهو إذن كلام أكد به كلام آخر هو في معناه ، وليس شيئاً سواه ، وهكذا قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^(٤) وذلك لأن معنى قولهم : (إنا معكم) : إنا لم نؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم نترك اليهودية وقولهم : (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) خبر بهذا المعنى بعينه ، لأنه لا فرق بين أن يقولوا : (إنا لم نقل ما قلناه من أنا آمنا إلا استهزاء) وبين أن يقولوا : (إنا لم نخرج من دينكم وإنا معكم) بل هما في حكم الشيء الواحد ، فصار كأنهم قالوا : (إنا معكم لم نفارقكم) فكما لا يكون (إنا لم نفارقكم) شيئاً غير (إنا معكم) كذلك لا يكون (إنا نحن مستهزؤون) غيره فاعرفه".^(٥)

ثم يشير الإمام عبد القاهر إلى نوع جديد يعظم فيه اللطف والدقة فيقول : "ومن لطيف ذلك أيضاً، قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(٦) وذلك أن قوله : (إن هذا إلا ملك كريم) ، مشابه لقوله : (ما هذا بشراً) ومداخل في ضمنه من ثلاثة أوجه : وجهان هو فيهما شبيهه بالتأكيد ، ووجه هو فيه شبيهه بالصفة .

الوجه الأول : كونه شبيهاً بالتأكيد ، هو أنه إذا كان ملكاً لم يكن بشراً ، وإذا كان كذلك كان إثبات كونه ملكاً تحقيقاً لا محالة ، وتأكيداً لنفي أن يكون بشراً".^(٧)

الوجه الثاني: أن الجاري في العرف والعادة أنه إذا قيل : ما هذا بشراً وما هذا بآدمي " والحال حال تعظيم وتعجب مما يشاهد في الإنسان من حسن خُلق أو خُلق أن يكون الغرض والمراد من

(١) دلائل الإعجاز ٢٢٧

(٢) سورة البقرة: ٦-٧

(٣) سورة البقرة: ٨-٩

(٤) سورة البقرة: ١٤

(٥) دلائل الإعجاز ٢٢٨

(٦) سورة يوسف: ٣١

(٧) دلائل الإعجاز ٢٢٩

الكلام أن يقال: إنه ملك وأنه يكنى به عن ذلك ، حتى أنه يكون مفهوم اللفظ وإذا كان مفهوماً من اللفظ قبل أن يذكر كان ذكره إذا ذكر تأكيداً لا محالة ، لأن حد (التأكيد) أن تحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك. أفلا ترى : أنه إنما كان (كلهم) في قولك : (جاءني القوم كلهم) تأكيداً من حيث كان الذي فهم منه ، وهو الشمول قد فهم بديناً من ظاهر لفظ (القوم) ولو أنه لم يكن فهم الشمول من لفظ (القوم) ولا كان هو من موجهه ، لم يكن (كل) تأكيداً ، ولكان الشمول مستفاداً من (كل) ابتداءً .^(١)

الوجه الثالث : " الذي هو فيه شبيه بالصفة ، فهو أنه إذا نفي أن يكون بشراً فقد أثبت له جنس سواء إذ من المحال أن يخرج من جنس البشر، ثم لا يدخل في جنس آخر وإذا كان الأمر كذلك، كان إثباته (ملكاً) تبييناً وتعييناً لذلك الجنس الذي أريد إدخاله فيه ، وإغناء عن أن تحتاج إلى أن تسأل فتقول : (فإن لم يكن بشراً ، فما هو ؟ وما جنسه ؟) كما أنك إذا قلت : (مررت بزيد الظريف) كان (الظريف) تبييناً وتعييناً للذي أردت من بين مَنْ له هذا الاسم ، وكنت قد أغنيت المخاطب عن الحاجة إلى أن يقول : (أيُّ الزيدين أردت ؟)"^(٢) .

وواضح أن عبد القاهر قد استعمل هنا مصطلح التبيين مرتين مجارة لبعض النحاة الذين يطلقونه على الصفة. لكنه أضاف إليه مصطلحاً آخر وهو التعيين ، فالتبيين والتعيين مصطلحان مترادفان عند عبد القاهر وبنفس المعنى .

خامساً : الإثبات والتأكيد بان وإلا :-

يذكر الإمام عبد القاهر بعض الآيات التي يؤكد بها بان وإلا كقوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾^(٣) وقوله : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^(٤) فيقول : أفلا ترى أن الإثبات في الآيتين جميعاً تأكيد وتثبيت لنفي ما نفى ؟ فإثبات ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأوحى إليه ذكراً وقرآناً ، تأكيد وتثبيت لنفي أن يكون قد علم الشعر وكذلك إثبات ما يتلوه عليهم وحياً من الله تعالى ، تأكيد وتقرير لنفي أن يكون نطق به عن هوى.

ومن الواضح أن الفروق في الوصل والفصل فيما سبق تفيد وتقطع بالتأكيد للإثبات أو النفي ، وهذا من الأسرار التي أزال عنها عبد القاهر اللثام هنا ، كما في الآيات السابقة من إثبات ما علمه الله لنبيه أو نفي علم الشعر عنه ، لكن ثمة ميزة أخرى هنا ربما هي التي جعلت

(١) السابق ، ٢٢٩ - ٢٣٠

(٢) السابق ، ٢٣٠

(٣) سورة يس: ٦٩

(٤) سورة النجم: ٣-٤

الإمام عبد القاهر يركز على معرفة الفصل والوصل وكأنه يشير إلى أنه علم خفي غامض ،
ودقيق صعب ، وقد قنع الناس فيه بأن يقولوا إذا رأوا جملة قد ترك فيها العطف :
" إن الكلام قد استؤنف وقطع عما قبله " لا تطلب أنفسهم منه زيادة على ذلك ولقد غفلوا غفلة
شديدة. (١) ثم يسرد الإمام عبد القاهر بعض الأمثلة القرآنية التي يظهر فيها وجوب العطف ،
ولكن يترك العطف فيها لعارض يعترضها فيقول : " وقد ترى الجملة وحالها التي قبلها حال ما
يعطف ويقرن إلى ما قبله ، ثم تراها قد وجب فيها ترك العطف ، لأمر عرض فيها صارت به
أجنبية مما قبلها مثال ذلك: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٢) الظاهر كما لا
يخفى يقتضى أن يعطف على ما قبله من قوله : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣) وذلك أنه ليس
بأجنبي منه ، بل هو نظير ما جاء معطوفاً من قوله تعالى : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (٤)
وقوله: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَؤًا لِلَّهِ﴾ (٥) وما أشبه ذلك مما يُرَدُّ فيه العجز على الصدر ، ثم إنك تجده
قد جاء غير معطوف (٦) ، وذلك لأمر أوجب أن لا يعطف وهو أن قوله: (إنما نحن مستهزون)
حكاية عنهم أنهم قالوا وليس بخبر من الله تعالى وقوله تعالى : ﴿الله يستهزئ بهم﴾ خبر من
الله تعالى أنه يجازيهم على كفرهم واستهزائهم وإذا كان كذلك كان العطف ممتنعاً لاستحالة أن
يكون الذي هو خبر من الله تعالى معطوفاً على ما هو حكاية عنهم ، ولإيجاب ذلك أن يخرج من
كونه خبراً من الله تعالى إلى كونه حكاية عنهم وإلى أن يكونوا قد شهدوا على أنفسهم بأنهم
مؤاخذون ، وأن الله تعالى معاقبهم عليه " . (٧)

ثم يوضح الإمام عبد القاهر الفرق بين مجيء الخبرين من جهتين مختلفتين كما في الآية
السابقة وما يمكن أن يأتي خلاف ذلك في مواضع أخرى حيث يمكن عطف الخبرين وإلحاقهما
بعضهما ببعض كما في قوله تعالى : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ و﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَؤًا لِلَّهِ﴾
وذلك " لأن الأول من الكلامين فيهما كالثاني ، في أنه خبر من الله تعالى وليس بحكاية .
وهذا هو العلة في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٨) إنما جاء (إنهم هم المفسدون) مستأنفاً مفتتحاً

(١) دلائل الإعجاز ٢٣٠ - ٢٣١

(٢) سورة البقرة : ١٥

(٣) سورة البقرة : ١٤

(٤) سورة النساء: ١٤٢

(٥) سورة آل عمران: ٥٤

(٦) دلائل الإعجاز ٢٣١

(٧) دلائل الإعجاز ٢٣٢

(٨) سورة البقرة: ١١-١٢

(بألا) لأنه خير من الله تعالى بأنهم كذلك والذي قبله من قوله (إنما نحن مصلحون) حكاية عنهم . فلو عطف للزم عليه مثل الذي قدمت ذكره من الدخول في الحكاية ، ولصار خبيراً من اليهود ووصفاً منهم لأنفسهم بأنهم مفسدون ، ولصار كأنه قيل : قالوا : (إنما نحن مصلحون ، وقالوا إنهم المفسدون) وذلك ما لا يشك في فساده .^(١)

" وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) ولو عطف : (إنهم هم السفهاء) على ما قبله ، لكان يكون قد أدخل في الحكاية ولصار حديثاً منهم عن أنفسهم بأنهم هم السفهاء، من بعد أن زعموا أنهم إنما تركوا أن يؤمنوا لئلا يكونوا من السفهاء ."^(٣)

ويستدرك الإمام عبد القاهر هنا بأنه في هذه المسألة أمراً آخر وهو أن قوله : (أنؤمن) استفهام ، ولا يعطف الخبر على الاستفهام . فإن قلت : هل كان يجوز أن يعطف قوله تعالى : ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ على (قالوا) من قوله : (قالوا إنا معكم) لا على ما بعده وكذلك كان يفعل في (إنهم هم المفسدون) ، و (إنهم هم السفهاء) ، وكان يكون نظير قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾^(٤) وذلك أن قوله : (ولو أنزلنا ملكاً) معطوفٌ من غير شك ، على (قالوا) دون ما بعده ؟ .

قيل : إن حكم العطف على (قالوا) فيما نحن فيه ، مخالف لحكمه في الآية التي ذكرت وذلك أن (قالوا) ههنا جواب شرط ، فلو عطف قوله : (الله يستهزئ بهم) عليه ، للزم إدخاله في حكمه من كونه جواباً ، وذلك لا يصح .

سادساً : العطف على جواب الشرط :-

وقد أشار الإمام عبد القاهر هنا إلى أن العطف على جواب الشرط بالواو ينقسم إلى ضربين :

الضرب الأول : أن يكونا شبيئين يتصور وجود كل واحد منهما دون الآخر ومثاله قولك : (إن تَأْتِي أَكْرَمَكَ أُعْطِكَ وَأَكْسَكَ)^(٥) .

الضرب الثاني : أن يكون المعطوف شيئاً لا يكون حتى يكون المعطوف عليه ، ويكون الشرط لذلك سبباً فيه بوساطة كونه سبباً للأول ، ويمثل له عبد القاهر بقولك : (إذا رجع الأمير إلى الدار استأذنته وخرجت) فالخروج لا يكون حتى يكون الاستئذان ، وقد صار الرجوع سبباً في

(١) دلائل الإعجاز ٢٣٢

(٢) سورة البقرة: ١٣

(٣) دلائل الإعجاز ٢٣٢

(٤) سورة الأنعام: ٨

(٥) دلائل الإعجاز ٢٣٣

الخروج من أجل كونه سبباً في الاستئذان ، فيكون المعنى في مثل هذا على كلامين ، نحو :
(إذا رجع الأمير استأذنت ، وإذا استأذنت خرجت) . (١)

ثم يحتاط الإمام عبد القاهر للمعنى مبنياً بأنك" لو عطف : ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ على
(قالوا) كما زعمت كان الذي يتصور فيه أن يكون من هذا الضرب الثاني ، وأن يكون المعنى
: (وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن) ، فإذا قالوا ذلك استهزأ الله بهم
ومدهم في طغيانهم يعمهون . ثم يستدرك عبد القاهر بأن هذا وإن كان يرى أنه يستقيم ، فليس
هو بمستقيم وذلك أن الجزاء إنما هو على نفس الاستهزاء وفعلهم له وإرادتهم إياه في قولهم :
(آما) لا على أنهم حدثوا عن أنفسهم بأنهم مستهزؤن ، والعطف على (قالوا) يقتضى أن
يكون الجزاء على حديثهم عن أنفسهم بالاستهزاء لا عليه نفسه .

ويبين الإمام عبد القاهر ما ذكره من أن الجزاء ينبغي أن يكون على قصدهم الاستهزاء وفعلهم
له ، لا على حديثهم عن أنفسهم بأنهم مستهزؤن ، أنهم لو كانوا قالوا لكبرائهم : (إنما نحن
مستهزؤن) وهم يريدون بذلك دفعهم عن أنفسهم بهذا الكلام ، وأن يسلموا من شرهم ، وأن
يوهومهم أنهم منهم وإن لم يكونوا كذلك ، لكان لا يكون عليهم مؤاخذة فيما قالوه ، من حيث
كانت المؤاخذة تكون على اعتقاد الاستهزاء والخديعة في إظهار الإيمان لا في قول : (إنا
استهزأنا) من غير أن يقترن بذلك القول اعتقاد ونية . (٢)

سابعاً : وجوب الاستئناف وترك العطف :

ثم يستطرد الإمام عبد القاهر فيبين أن " ههنا أمر سوى ما مضى يوجب الاستئناف وترك
العطف ، وهو أن الحكاية عنهم بأنهم قالوا كيت وكيت ، تحرك السامعين لأن يعلموا مصير
أمرهم وما يصنع بهم وأنتزل بهم النقمة عاجلاً أم لا تنزل ويمهلون ، وتوقع في أنفسهم التمني
لأن يتبين لهم ذلك وإذا كان كذلك كان هذا الكلام الذي هو قوله (الله يستهزئ بهم) في معنى
ما صدر جواباً عن هذا المقدر وقوعه في أنفس السامعين وإذا كان مصدره كذلك كان حقه أن
يؤتى به مبتدأ غير معطوف ، ليكون في صورته إذا قيل : فإن سألتهم قيل لكم : (الله يستهزئ
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) .

ثم يعمم الإمام عبد القاهر القول في ذلك بأنه إذا جاءت الجملة عقب ما يقتضي سؤالاً
فإنها تكون بمنزلة ما إذا صرح بذلك السؤال ، ويستدل على ذلك بقول الشاعر : (٣)

(١) السابق ، ٢٣٤

(٢) السابق ، ٢٣٤-٢٣٥

(٣) انظر: السابق ، ٢٣٥

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا ، وَلَكِنْ غَمْرَتِي لَا تَنْجَلِي (١)

فيعلق الإمام عبد القاهر على البيت في أن أصل المعنى فيه أن يقال : " لما حكى عن العوازل أنهم قالوا : (هو في غمرة) ، وكان ذلك مما يحرك السامع لأن يسأله فيقول : (فما قولك في ذلك ، وما جوابك عنه ؟) " (٢) إذ فصل جملة (صدقوا) عما قبلها ، وهو قوله (زعم العوازل) للاستئناف ، والجملة المستأنفة قد وقعت جواباً للسؤال من غير سبب كأنه قيل : صدقوا أم لا ، ولو أنه عطف وقال : (وصدقوا) ، لم يكن كلامه كلام مجيب . (٣) ومثاله قول الآخر في الحماسة :

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدَبٍ بِجُنُوبِ خَبْتِ عُرِّيَّتٍ وَأَجْمَّتِ

كَذَبَ الْعَوَازِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا بِالْقَادِسِيَّةِ قُلْنَ : لَجَّ وَذَلَّتِ (٤)

وهنا أيضاً قد فصل جملة (كذب العوازل) عما قبلها ، وهو قوله (زعم العوازل) للاستئناف ، وبذلك يكون أمر القطع والاستئناف وتقدير الجواب قد ازداد تأكيداً بأن وضع الظاهر (العوازل) موضع المضمرة ، وهذا أبين وأقوى ؛ لأنه وضع الكلام المستأنف و ضعاً لا يحتاج فيه إلى ما قبله . (٥)

ولعل وجود الفصل في هذه المواضع يعمل على إثارة النفس لكي تتساءل أكثر فأكثر فيزيد تسأولها ؛ فيؤدي ذلك إلى تشويقها لمعرفة الجواب وراء ذلك .
ومما هو على ذلك قول الآخر :

(١) هذا البيت من البحر الكامل لم أفق على قائله ، وهو موجود في: شروح التلخيص ٦١/٣

(٢) دلائل الإعجاز ٢٣٦

(٣) انظر: السابق ، ٢٣٦

(٤) البيتان من البحر الكامل لجندب بن عمار ، وهما موجودان في: شروح التلخيص ٦١/٣

(٥) انظر: دلائل الإعجاز ٢٣٦

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ! لَهْمُ إِفٍّ ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِافٌ (١)

يبرز الإمام عبد القاهر في هذا الموضوع أنه قد حذف الاستتفاف وأقيم شيء آخر مقامه ويدل على ذلك المحذوف ، فالمحذوف هنا جملة الاستتفاف ، فكأنهم قالوا : أصدقنا أم كذبنا ، فقيل: كذبتُم، فحذف هذا الاستتفاف ، وأقيم قوله : (لهم إف وليس لكم إاف) مقامه لدلالته عليه فصار كالبيان له ، ولو أنه أظهر الواو ، وقال : (زعمتم أن إخوتكم قریش ولهم إف وليس لكم إاف) خرج عن كونه موضوعاً على أنه جواب سائل ، وصار بمنزلة القول : (زعمتم أن إخوتكم قریش وكذبتُم) ، والسر في حذف قوله : (كذبتُم) أنه لو أظهره لجاز العطف عليه بـ (الفاء) ، فيقال : (كذبتُم فلهم إف وليس لكم إاف) فلا يخرج الكلام عن كونه استشهداً على أن هذا الزعم كان منهم ، أما إذا عدل عن الاستتفاف فلا مسوغ لدخول (الفاء) البتة. (٢)

ومن لطائف الاستتفاف عند الإمام عبد القاهر ما جاء في قول اليزيدي حيث جعل الكلام جواباً في قوله :

مَلَكْتُهُ حَبْلِي ، وَكَيْفَ هُ
أَلْفَاهُ مِنْ زُهْدٍ عَلَى غَارِي
وَقَالَ إِنِّي فِي الْهَوَى كَاذِبٌ
إِنْ تَقَمَّ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ (٣)

"حيث استأنف قوله : (انتقم الله من الكاذب) لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلاً قال له : (فما تقول فيما اتهمك به من أنك كاذب ؟) فقال أقول : (انتقم الله من الكاذب)". (٤)

ومن النادر عند الإمام عبد القاهر في ذلك قول الآخر :

قَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : عَلِيلٌ
سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ (٥)

فهنا فصل الجملة الثانية وهي قوله : (سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ) عن الجملة التي قبلها وهي قوله : (قلت عليلٌ) وجعلها مستأنفةً جواباً عن الجملة الأولى المتضمنة للسؤال المفهوم من فحوى الحال . (٦)

(١) هذا البيت من البحر الوافر لمساور بن هند بن حزيمة العبسي ، في: الحجة ٦ / ٤٤٦ وشرح حماسة أبي تمام للأعلم

الشتنمري ١٠٩٣

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ٢٣٧

(٣) البيتان من البحر السريع لليزيدي ، في: شروح التلخيص ٢٨/٣

(٤) دلائل الإعجاز ٢٣٨

(٥) هذا البيت من البحر الخفيف ، في: شروح التلخيص ٢٧٧/١

(٦) انظر: دلائل الإعجاز ٢٣٨

ومن الحسن البين في ذلك قول المتنبى :

وَمَا عَفَّتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقًا^(١)

فيوضح الإمام عبد القاهر بأن المتنبى " لما نفى أن يكون الذي يرى به من الدروس والعفاء من الرياح ، وأن تكون هي التي فعلت ذلك ، حيث كان في العادة إذا نفى الفعل الموجود الحاصل عن واحد فقيل : (لم يفعله فلان) أن يقال : (فمن فعله ؟) قدر كأن قائلاً قال : (قد زعمت أن الرياح لم تعف له محلاً ، فما عفاه إذن ؟) فقال مجيباً له : (عفاه من حدا بهم وساقا) " ^(٢).

ومثله قول الوليد بن يزيد:

عَرَفْتُ الْمُنْزَلَ الْخَالِي عَفَا مِنْ بَعْدِ أَحْوَالِ
عَفَاهُ كُلُّ حَنَّانٍ عَسُوفِ الْوَيْلِ هَطَّالِ^(٣)

يبين الإمام عبد القاهر في هذين البيتين بأن الشاعر لما قال : (عفا من بعد أحوال) قدر كأنه قيل له : (فما عفاه ؟) فقال : (عفاه كل حنان) .

ثم يواصل عبد القاهر بيان ذلك بأن السؤال إذا كان ظاهراً مذكوراً في مثل هذا ، كان الأكثر فيه أن لا يذكر الفعل في الجواب ويقتصر فيه على الاسم وحده ، فأما كونه مضمراً فلا يجوز ذلك إلا أن يذكر فيه الفعل .^(٤)

" تفسير هذا : أنه يجوز لك إذا قيل : (إن كانت الرياح لم تعفه فما عفاه ؟) أن تقول : (من حدا بهم وساقاً) ولا تقول : (عفاه من حدا) كما تقول في جواب من يقول : (من فعل هذا ؟) : زيد ، ولا يجب أن تقول : (فعله زيد) .

ثم يبين الإمام عبد القاهر بأن السؤال إذا لم يكن مذكوراً كالذي عليه البيت فإنه لا يجوز أن يترك ذكر الفعل فلو قلت مثلاً : (وما عفت الرياح له محلاً ، من حدا بهم وساقاً) : تزعم أنك أردت (عفاه من حدا بهم) ثم تركت ذكر الفعل فقد أخلت ، لأنه إنما يجوز تركه حيث يكون السؤال مذكوراً ، لأن ذكره فيه يدل على إرادته في الجواب ، فإذا لم يؤت بالسؤال لم يكن إلى العلم به سبيل فاعرف ذلك " ^(٥)

(١) هذا البيت من البحر الوافر للمتنبى ، لم أعر عليه في ديوانه ، وهو موجود في: الإبانة للعميدي ١٧١

(٢) دلائل الإعجاز ٢٣٨

(٣) البيتان من بحر الهزج للوليد بن يزيد ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في: شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس

٤٢٥/١ ومراتب النحويين ٣٦

(٤) انظر: دلائل الإعجاز ٢٣٨-٢٣٩

(٥) دلائل الإعجاز ٢٣٩

فالإمام عبد القاهر يؤكد هنا على ضرورة اقتران جواب السؤال بالفعل من أجل الدلالة على السؤال المحذوف . ثم يتوسع في أمثلة قرآنية لبيان ذلك فيقول : " واعلم أن الذي تراه في التنزيل من لفظ (قال) مفصلاً غير معطوف ، هذا هو التقدير فيه ، والله أعلم .

أعني مثل قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۗ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ فَرَأَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۗ قَالُوا لَا تَخَفْ ۗ ۱﴾ جاء على ما يقع في أنفس المخلوقين من السؤال فلما كان في العرف والعادة فيما بين المخلوقين إذا قيل لهم: (دخل قوم على فلان فقالوا كذا)، أن يقولوا: (فما قال هو ؟) (٢)

" ويقول المجيب : (قال كذا) أخرج الكلام ذلك المخرج ، لأن الناس خوطبوا بما يتعارفونه وسلك باللفظ معهم المسلك الذي يسلكونه .

وكذلك قوله : (قال ألا تأكلون) وذلك أن قوله : (فجاء بعجل سمين فقربه إليهم) يقتضى أن يتبع هذا الفعل بقول ، فكأنه قيل والله أعلم : (فما قال حين وضع الطعام بين أيديهم ؟) فأتى قوله : (قال ألا تأكلون) جواباً عن ذلك .

وكذا (قالوا لا تخف) لأن قوله : ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ يقتضى أن يكون من الملائكة كلام فى تأنيسه وتسكينه مما خامره ، فكأنه قيل : (فما قالوا حين رأوه وقد تغير ودخلته الخيفة ؟) فقيل : (قالوا لا تخف) " (٣)

وهكذا فقد أسهب الإمام عبد القاهر فى عرض الأحكام التى تعترى الجمل من حيث الفصل والوصل ، ثم لخصها أخيراً فى ثلاثة أضرب هى : (٤)

الضرب الأول : جملة حالها مع التى قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد ، فلا يكون فيها عطف البتة ، لشبه العطف فيها بعطف الشيء على نفسه .

الضرب الثانى : جملة يكون حالها مع التى قبلها كحال الاسم المختلف عن الذى قبله ، إلا أنه يشاركه فى حكم ، ويدخل معه فى معنى ، وذلك أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه ، فيكون حقها العطف فقط .

الضرب الثالث : جملة يكون حالها مع ما قبلها حال الاسمين المختلفين فى الحكم ، بحيث لا تقوم بينهما أية صلة ، وفى مثل هذه الحالة يمتنع الوصل البتة .

(١) سورة الذاريات: ٢٤-٢٨

(٢) دلائل الإعجاز ٢٤٠

(٣) السابق، ٢٤٠،

(٤) انظر: دلائل الإعجاز ٢٤٣

ثم يخلص عبد القاهر إلى النتيجة بقوله: " فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية ، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين حالين فاعرفه"^(١)

ثم يتطرق عبد القاهر بعد هذه الأضرب والأنواع السابقة إلى قضية جديدة لعلها من صميم مسألة الفصل والوصل وهي خاصة بعطف الجملة بالفاء لا على التي قبلها مباشرة بل على جملة بينها وبين الجملة المعطوف عليها جملة أو جملتان، فيقول: " اعلم أن مما يقل نظر الناس فيه من أمر (العطف) أنه قد يؤتى بالجملة فلا تعطف على ما يليها ، ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان"^(٢) ، مثال ذلك قول المتنبي :

تَوَلَّوْا بَغْتَةً ، فَكَأَنَّ بَيْنَنَا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالًا
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلًا وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ انْهَمَالًا^(٣)

فبدأ الإمام عبد القاهر تعليقه على هذين البيتين بتوضيح وإبراز مكان العطف بين الجمل ، وتحديد بدقة ، حتى لا يكون هناك خلل في فهم المعنى وقد رآه واقعاً بين جملتي : (تولوا بغتة) و (فكان مسير عيسهم ذمياً) أي أن جملة (فكان مسير عيسهم ذمياً) معطوفة على جملة (ففاجأني اغتياًلاً) لأن جملة (ففاجأني اغتياًلاً) داخل فيها معنى (كأن) لأنها بدورها معطوفة على جملة (فكان بينا تهيبني) .
ويذكر عبد القاهر أنه لو افترضنا أن جملة (فكان مسير عيسهم) معطوفة على جملة (ففاجأني اغتياًلاً) فإن ذلك سيؤدي إلى فساد المعنى ، إذ سيصبح مسير عيسهم غير واقع حقيقةً ، وهذا مخالف لقصد الشاعر .

ومن الواضح أن الإمام عبد القاهر يرجع سبب مجيء العطف بهذا الشكل الذي ذكرناه آنفاً إلى كون الجملة المتوسطة بين هذه المعطوفة أخيراً (أي فكان مسير عيسهم ذمياً) ، وبين المعطوف عليها (أي تولوا بغتة) ، ترتبط في معناها بالجملة الأولى ، أي (تولوا بغتة) ، فالبين الذي تهيب الشاعر فأخذ منه كل مأخذ كان بسبب أن التولي كان بغتة ، فجملة (فكان بينا تهيبني ، ففاجأني اغتياًلاً) هي جملة اعتراضية تابعة لجملة (تولوا بغتة) ،

(١) دلائل الإعجاز ٢٤٣

(٢) السابق ، ٢٤٤

(٣) البيتان من البحر الوافر للمتنبي في ديوانه ٢٤٠/٢

ومنزلتها منها كمنزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل ،
مما لا يمكن إفراده عن الجملة.(١)

وواضح مما سبق أن الإمام عبد القاهر لم يكتفِ بذكر البيتين السابقين ، بل استطرده
الحديث فيهما بالتعليق في توضيح وإبراز مكان العطف بين الجمل وتحديدته بدقة حتى لا يكون
هناك خلل في فهم المعنى معتمداً في ذلك على الفهم والتحليل والتعليل والتقييم آخذاً في حسبانته
معاني النحو كقاعدة صلبة متينة تجعل تحليله على قدر كبير من الدقة والوضوح والفهم ، ثم
نلاحظ دائماً عودته إلى التحليل والتعليل لتبيين سبب مجيء العطف بهذا الشكل الذي ذكرناه
فيما سبق،قائلاً: " أنك إذا نظرت إلى قوله : (فكان مسير عيسهم ذمياً) ، وجدته لم يعطف
هو وحده على ما عطف عليه ولكن تجد العطف قد تناول جملة البيت مربوطاً آخره بأوله ، ألا
ترى أن الغرض من هذا الكلام أن يجعل توليهم بغتة ، وعلى الوجه الذي توهم من أجله أن البين
تهيئه مستدعياً بكاءه ، وموجباً أن ينهمل دمه ، فلم يعنه أن يذكر ذملان العيس إلا ليذكر
هملان الدمع وأن يوفق بينهما " (٢)

" وكذلك الحكم في الأول ، فنحن وإن كنا قلنا إن العطف على (تولوا بغتة) فإننا لا نعنى أن
العطف عليه وحده مقطوعاً عما بعده ، بل العطف عليه مضموماً إليه ما بعده إلى آخره، وإنما
أردنا بقولنا إن العطف عليه أن نعلمك أنه الأصل والقاعدة، وأن نصرّفك عن أن تطرحه، وتجعل
العطف على ما يلي هذا الذي تعطفه، فتزعم أن قوله: (فكان مسير عيسهم) معطوفٌ على
(فاجأني)، فتقع في الخطأ كالذي أريناك.

فأمر العطف إذن موضوعٌ على أنك تعطف تارة جملةً على جملة، وتعتمد أخرى إلى جملتين أو
جمل فتعطفُ بعضاً على بعضٍ، ثم تعطف مجموع هذي على مجموع تلك" (٣) .

ثم ينتقل الإمام عبد القاهر في بيان وتوضيح العطف على الجمل في الشرط والجزاء مبرزاً
ما تحمله من دلالات معنوية تمتزج في طياتها المعاني النحوية بالمباني التركيبية التي تزيد
المعنى دقةً ووضوحاً قائلاً: "وينبغي أن يجعل ما يُصنع في الشرط والجزاء من هذا المعنى أصلاً
يعتبر به، وذلك أنك ترى متى شئت جملتين قد عطفت إحداها على الأخرى ، ثم جعلنا
بمجموعهما شرطاً، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ
احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (٤) ، الشرط كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما
على الإنفراد ولا في واحدة دون الأخرى لأننا إن قلنا أنه في كل واحدة منهما على الإنفراد ،

(١) انظر: دلائل الإعجاز ٢٤٤

(٢) دلائل الإعجاز ٢٤٥

(٣) السابق ، ٢٤٥

(٤) سورة النساء: ١١٢

جعلناهما شرطين ، وإذا جعلناهما شرطين اقتضتا جزاءين، وليس معنا إلا جزاءً واحد. وإن قلنا إنه في واحدة منهما دون الأخرى، لزم منه إشراك ما ليس بشرط في الجزم بالشرط، وذلك ما لا يخفى فساده.

ثم إنا نعلم من طريق المعنى أن الجزاء الذي هو احتمال البهتان والإثم المبين، أمرٌ يتعلق إيجابه لمجموع ما حصل من الجملتين فليس هو لاكتساب الخطيئة على الإنفراد، ولا لرمي البريء بالخطيئة أو الإثم على الإطلاق، بل لرمي الإنسان البريء بخطيئة أو إثم كان من الرامي ، وكذلك الحكم أبدأً (1)

فقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (2) فيبين عبد القاهر أن الحكم فيه لم يعلق بالهجرة على الإنفراد، بل بها مقرونًا إليها أن يدركه الموت عليها .

ثم يزيد الإمام عبد القاهر الأمر وضوحاً فيقول : " واعلم أن سبيل الجملتين في هذا ، وجعلهما بمجموعهما بمنزلة الجملة الواحدة، سبيل الجزأين تعقد منهما الجملة ثم يجعل المجموع خبراً أو صفةً أو حالاً، كقولك: (زيدٌ قام غلامه) و (زيدٌ أبوه كريمٌ) و (مررت برجلٍ أبوه كريم) و (جاعني زيدٌ يعدو به فرسه) . فكما يكون الخبرُ والصفة والحال لا محالة في مجموع الجزأين لا في أحدهما ، كذلك يكون الشرط في مجموع الجملتين لا في إحداهما ، وإذا علمت ذلك في الشرط ، فاحتذِهِ في العطف، فإنك تجده مثله سواءً. " (3)

ومرة أخرى يؤكد الإمام عبد القاهر بأن العطف لا يكون إلا على مثل هذا الحد كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَكُنَّا أَنْشَاءً فُرُونًا فَنَقَطَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ (4)

فيقول : " لو جريت على الظاهر فجعلت كل جملة معطوفة على ما يليها، منع منه المعنى وذلك أنه يلزم منه أن يكون قوله: (وما كنت تأوياً في أهل مدين) ، معطوفاً على قوله: (فتناول عليهم العمر) ، وذلك يقتضي دخوله في معنى (لكن) ، ويصير كأنه قيل: (ولكنك ما كنت تأوياً) ، وذلك ما لا يخفى فساده.

وإذا كان كذلك، بان منه أنه ينبغي أن يكون قد عطف مجموع (وما كنت تأوياً في أهل مدين) إلى (مرسلين) ، على مجموع قوله: (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر) إلى

(1) دلائل الإعجاز ٢٤٥-٢٤٦

(2) سورة النساء: ١٠٠

(3) دلائل الإعجاز ٢٤٦

(4) سورة القصص: ٤٤-٤٥

قوله (العمر) ، فإن قلت : فهلا قدرت أن يكون (وما كنت ثاوياً في أهل مدين) معطوفاً على (وما كنت من الشاهدين) ، دون أن تزعم أنه معطوف عليه مضموماً إليه ما بعده إلى قوله (العمر) ؟ قيل: لأننا إن قدرنا ذلك، وجب أن ينوي به التقديم على قوله: (ولكننا أنشأنا قروناً) وأن يكون الترتيب (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر ولكننا كنا مرسلين) .^(١)

" وفي ذلك إزالة (لكن) عن موضعها الذي ينبغي أن تكون فيه ذاك لأن سبيل (لكن) سبيل (إلا) فكما لا يجوز أن تقول: (جاءني القوم وخرج أصحابك إلا زيدا وإلا عمراً) بجعل (إلا زيدا) استثناء (من جاءني القوم) و (إلا عمراً) من (خرج أصحابك) كذلك لا يجوز أن تصنع مثل ذلك بـ (لكن) فتقول: " (ما جاءني زيد ، وما خرج عمرو ولكن بكرة حاضر ، ولكن أخاك خارج) ، فإذا لم يجز لك ، وكان تقديرك الذي زعمت يؤدي إليه ، وجب أن تحكم بامتناعه فاعرفه ."^(٢) هذا ، وإنما تجوز نية التأخير في شيء معناه يقتضى له ذلك التأخير مثل أن كون الاسم مفعولاً ، يقتضى له أن يكون بعد الفاعل فإذا قدم على الفاعل نوى به التأخير ، ومعنى (لكن) في الآية يقتضى أن تكون في موضعها الذي هي فيه فكيف يجوز أن ينوى بها التأخير عنه إلى موضع آخر ؟ "^(٣)

بعد استعراض صور الفصل والوصل عند الإمام عبد القاهر وما أتى عليه من وجوه ونكت بيانية ، فلا شك أنها ملامح جليلة تبرز ضرورة الاعتداد بمواضع الفصل والوصل في التركيب الجملي ، إذ الوصل عنده هو العطف ، والفصل هو ترك العطف ، وهذا يحتاج إلى شيء من الرياضة الذهنية التي تقتضي من القارئ أو السامع شيئاً من التركيز حتى يحصل أجزاء العبارة ونقف على مرامي النظم القرآني ، وهذا ما استفاه عبد القاهر في صور الفصل والوصل ، فما أجله من علم وأعظمه من بيان مما زاد في الكشف عن أسرار القرآن وبيان إعجازه .

(١) دلائل الإعجاز ٢٤٧ - ٢٤٨

(٢) السابق ، ٢٤٧ - ٢٤٨

(٣) السابق ، ٢٤٨

المبحث السابع : إن ومواقعها

من عادة الإمام عبد القاهر أنه لا يعرض للمسألة النحوية بمجرد المرور عليها بل هو يبرز ويوضح الأمور التي غفل عنها النحاة ويشير إلى الدقائق التي عجز عن إدراكها المتخصصون ثم يتعرض بعد ذلك لأصول المسألة وفروعها في شرح وتحليل وافٍ ، يقول في صدر حديثه حول وجوه استعمال (إن) :

" واعلم أن مما أغمض الطريق إلى معرفة ما نحن بصدده ، أن ههنا فروقا خفية تجهلها العامة وكثير من الخاصة ليس أنهم يجهلون في موضع ويعرفونها في آخر بل لا يدرون أنها هي ولا يعلمونها في جملة ولا تفصيل " (١)

ثم ينتقل بعد هذه المقدمة التي تحمل طابع التعميم إلى ضرب الأمثلة كي يزيد الأمر وضوحاً ، فيقول : " روى عن ابن الأنباري أنه قال : ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشوا فقال له أبو عباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟ فقال : أجد العرب يقولون : (عبد الله قائم) ثم يقولون (إن عبد الله قائم) ثم يقولون : (إن عبد الله لقائم) فالألفاظ متكررة والمعنى واحد فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ فقولهم : (عبد الله قائم) إخبار عن قيامه وقولهم : (إن عبد الله قائم) ، جواب عن سؤال سائل وقوله : (إن عبد الله لقائم) جواب عن إنكار منكر قيامه فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني قال فما أحرار المتفلسف جواباً " (٢) ، ويعلق عبد القاهر على هذه القصة قائلاً :

" وإذا كان الكندي يذهب هذا عليه حتى يركب فيه ركوب مستفهم أو معترض ، فما ظنك بالعامّة ومن هو في عداد العامة ممن لا يخطر شبه هذا بباله ؟ " (٣)

ثم شرع عبد القاهر في بيان وظائف ووجوه استعمال (إن) في نظم الكلام كما يلي :

١. ربط (إن) للكلام كأنه جملة واحدة :

حيث تقوم (إن) بهذه الوظيفة وذلك عندما تأتي بين جملتين فتبدو الجملتان ، كأنهما جملة واحدة فدخول (إن) دلالة على ربطها بما قبلها وائتلافها معه واتحادهما به حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغاً واحداً ، وكأن أحدهما قد سبك في الآخر . (٤)

(١) دلائل الإعجاز ٣١٥

(٢) السابق ، ٣١٥

(٣) السابق ، ٣١٥

(٤) انظر: السابق ، ٣١٦

ومن أمثلة ذلك قول بشار بن برد :

بَكَرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ^(١)

فسقوط (إن) من البيت سيؤدي إلى أن ينبو البيت الثاني عن الأول ويتجافى معناه عن معنى الثاني ، فلا يتصل به ولا يكون به سبيل حتى تجئ بـ (الفاء) فتقول : (بكرًا صاحبي قبل الهجير ، فذاك النجاح في التبكير) ، ثم لا ترى (الفاء) تعيد الجملتين إلى ما كانتا عليه من الألفة ولا ترد عليك الذي كنت تجد بـ (إن) من المعنى .
وكذلك ما أنشدته بعض العرب :

فَغَنَّهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ إِنَّ غِنَاءَ الْإِبِلِ الْخُدَاءُ^(٢)

وكذلك فسقوط (إن) من البيت سيؤدي إلى أن ينبو البيت الثاني عن الأول ويتجافى معناه عن معنى الثاني ، فلا يتصل به ولا يكون به سبيل حتى تجيء بـ (الفاء) فنقول : (غنها وهي لك الفداء ، فغناء الإبل الخداء) ثم لا ترى (الفاء) تعيد الجملتين إلى ما كانتا عليه من الألفة ولا ترد عليك الذي كنت تجد بـ (إن) من المعنى.^(٣)

ثم ينتقل الإمام عبد القاهر إلى بيان ذلك وإجلائه في آيات من القرآن الكريم بتدبر قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾^(٤) وقوله عز وجل : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ وَأَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(٥) وقوله سبحانه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٦) ، ومن أبين ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾^(٧) ثم يشير إلى تكرارها في الآية الواحدة كقوله عز وجل : وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي ۖ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۗ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٨) وهي على الجملة من الكثرة بحيث لا يدركها الإحصاء .^(٩)

(١) هذا البيت من البحر الخفيف لبشار بن برد ، لم أعثر على ديوانه وهو موجود في : بهجة المجالس ٣٢٤ والمطول ٢٨٩

(٢) هذا البيت من بحر الرجز ، ولم أقف على قائله

(٣) انظر : دلائل الإعجاز ٣١٦

(٤) سورة الحج: ١

(٥) سورة لقمان: ١٧

(٦) سورة التوبة: ١٠٣

(٧) سورة المؤمنون: ٢٧

(٨) سورة يوسف: ٥٣

(٩) دلائل الإعجاز ٣١٧

ويفرق الإمام عبد القاهر بين طبيعتي استعمال كل من (إن) و (الفاء) في البيان بقوله :
 " واعلم أن الذي قلنا في (إن) من أنها تدخل على الجملة من شأنها إذا هي أسقطت منها أن
 يحتاج فيها إلى (الفاء) لا يطرد في كل شيء وكل موضع ، بل يكون في موضع دون موضع
 وفي حال دون حال ، فإنك قد تراها قد دخلت على الجملة ليست هي مما يقتضى (الفاء)
 وذلك فيما لا يحصى كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾^(١) وذاك أن
 قبله ﴿ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾^(٢) ومعلوم أنك لو قلت : (إن هذا ما كنتم به تمترون
 فالمتقون في جنات وعيون) لم يكن كلاما وكذلك قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ /
 أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾^(٣) لأنك لو قلت : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾^(٤)
 فالذين سبقت لهم منا الحسنى لم تجد لإدخالك (الفاء) فيه وجهاً^(٥) وكذا قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ ﴾^(٦) (الذين آمنوا) اسم (إن) وما بعده معطوف عليه ، وقوله (إن الله يفصل بينهم
 يوم القيامة) جملة في موضع الخبر ودخول (الفاء) فيها محال ، لأن الخبر لا يعطف على
 المبتدأ ومثله سواء : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾^(٧)
 فإذن إنما يكون الذي ذكرنا في الجملة من حديث اقتضاء (الفاء) إذا كان مصدرها مصدر
 الكلام يصحح به ما قبله ويحتج له ويبين وجه الفائدة فيه ألا ترى أن الغرض من قوله :^(٨)

إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ

جله أن يبين المعنى في قوله لصاحبيه : (بَكْرًا) وأن يحتج لنفسه في الأمر بالتبكير ويبين وجه
 الفائدة فيه ؟^(٩)

(١) سورة الدخان: ٥١-٥٢

(٢) سورة الدخان: ٥٠

(٣) سورة الأنبياء: ١٠١

(٤) سورة الأنبياء: ١٠٠

(٥) دلائل الإعجاز: ٣٢٢

(٦) سورة الحج: ١٧

(٧) سورة الكهف: ٣٠

(٨) دلائل الإعجاز: ٣٢٣

(٩) السابق، ٢٢٣

" وكذلك الحكم في الآي التي تلونها فقله: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾⁽¹⁾ بيان للمعنى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾⁽²⁾ ولم أمروا بأن يتقوا وكذلك قوله ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾⁽³⁾ بيان للمعنى في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة أي بالدعاء لهم وهذا سبيل كل ما أنت ترى فيه الجملة يحتاج فيها إلى (الفاء) فاعرف ذلك".⁽⁴⁾

ومن الواضح أن مسألة المعنى هي التي تحدد متى يصلح استعمال (إن) ، ومتى يصلح استعمال الفاء ، وقد وفق عبد القاهر في الكشف عن هذه المواضع ، وهي بلا شك إشارات ذكية تشير إلى ربطه المعنى بالمبنى ، والمبنى هنا هو استعمال حرف الفاء أو حرف التوكيد إن .

٢. دخول (إن) على ضمير الشأن :

ومن الخصائص الأخرى لـ (إن) دخولها على ضمير الأمر والشأن ، وكأنه لا يصلح إلا بها ، فلضمير الشأن معها من الحسن واللفظ ما لا يمكن أن تراه إذا هي لم تدخل عليه⁽⁵⁾ ، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾⁽⁶⁾ وقوله تعالى: ﴿ أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾⁽⁷⁾ ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ ﴾⁽⁸⁾ ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾⁽⁹⁾ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾⁽¹⁰⁾ وأجاز أبو الحسن الأخفش فيها وجهاً آخر وهو أن يكون الضمير في (إنها) للأبصار أضمرت قبل الذكر على شريطة التفسير ، والحاجة في هذا الوجه أيضاً إلى (إن) قائمة ، كما كانت في الوجه الأول ، فإنه لا يقال: (هي لا تعمي الأبصار) كما لا يقال: (هو من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع) فإن قلت: أو ليس قد جاء ضمير الأمر مبتدأ به معرى من العوامل في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾⁽¹¹⁾ ؟

(1) سورة الحج : ١

(2) سورة الحج : ١

(3) سورة التوبة : ١٠٣

(4) دلائل الإعجاز ٣٢٣

(5) انظر: دلائل الإعجاز ٣١٧

(6) سورة يوسف: ٩٠

(7) سورة التوبة: ٦٣

(8) سورة الأنعام: ٥٤

(9) سورة المؤمنون: ١١٧

(10) سورة الحج: ٤٦

(11) سورة الإخلاص: ١

قيل : هو وإن جاء ههنا ، فإنه لا يكاد يوجد مع الجملة من الشرط والجزاء ، بل تراه ولا يجيء إلا ب (إن) على أنهم قد أجازوا في (قل هو الله أحد) أن لا يكون الضمير للأمر .
ومن لطيف ما جاء في هذا الباب ونادره ، ما تجده في آخر هذه الأبيات أنشدتها لبعض
الحجازيين :

إِذَا طَمَعُ يَوْمًا عَرَانِي قَرِيئُهُ كَتَائِبَ يَأْسٍ ، كَرَّهَا وَطِرَادَهَا
أَكْدُ ثَمَادِي ، وَالْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ أَعَالِجُ مِنْهَا حَفْرَهَا وَكُتْدَادَهَا
وَأَرْضِي بِهَا مِنْ بَحْرِ آخِرِ إِنَّهُ هُوَ الرِّيُّ أَنْ تَرْضَى النُّفُوسُ ثِمَادَهَا^(١)

المقصود قوله : (إنه هو الري) وذلك أن الهاء في (إنه) تحتل أمرين :

الأمر الأول : أن تكون ضمير الأمر ، ويكون قوله : (هو) ضمير (أن ترضى) وقد أضمره قبل الذكر على شريطة التفسير ، الأصل : (إن الأمر أن ترضى النفوس ثمادها الري) ثم أضمر قبل الذكر كما أضمرت (الأبصار) في (فإنها لا تعمي الأبصار) على مذهب أبي الحسن ، ثم أتى بالمضمر مصرحا به في آخر الكلام فعلم بذلك أن الضمير السابق له وأنه المراد به.

الأمر الثاني : أن تكون الهاء في (إنه) ضمير (أن ترضى) قبل الذكر ويكون (هو) فصلاً ويكون أصل الكلام : (إن أن ترضى النفوس ثمادها هو الري) ثم أضمر على شريطة التفسير .

وأى الأمرين كان فإنه لا بد فيه من (إن) ولا سبيل إلى إسقاطها لأنك إن أسقطتها أفضى ذلك بك إلى شيء شنيع وهو أن تقول : (وأرضى بها من بحر آخر هو هو الري أن ترضى النفوس ثمادها) .

هذا وفي (إن) هذه شيء آخر يوجب الحاجة إليها وهو أنها تتولى من ربط الجملة بما قبلها نحو مما ذكرت لك في بيت بشار ألا ترى أنك لو أسقطت (إن) والضميرين معاً واقتصرت على ذكر ما يبقى من الكلام لم تقله إلا (بالفاء) كقولك : (وأرضى بها من بحر آخر ، فالري أن ترضى النفوس ثمادها)^(٢)

(١) هذه الأبيات من بحر الطويل للجاحظ ، في: البيان والتبيين ٣/ ٣٣٨ ومجالس ثعلب ١٢/ ٥٩٦

(٢) دلائل الإعجاز ٣١٨-٣١٩

٣- تهيئتها النكرة للابتداء :

ومما تصنعه (إن) في الكلام تهيئتها النكرة وإصلاحها لأن يكون لها حكم المبتدأ ، أي تكون محدثاً عنها بحديث من بعدها ومثال ذلك قول الشاعر : (١)

إِنَّ شِيْوَءًا وَنَشْوَةً وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأُمُونِ (٢)

إذ إن غياب (إن) عن البيت وقولنا: (شواء ونشوة وخبب البازل الأمون) يؤدي إلى امتناع أن يكون هذا كلاماً ذا فائدة ومعنى .

أما في حالة كون النكرة موصوفة وكانت تصلح أن يبتدأ بها ، فإنك تراها مع (إن) أحسن وترى المعنى حينئذ أولى بالصحة وأمكن أفلا ترى إلى قوله :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسُعْدَى لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ (٣)

وكذلك أيضاً قوله :

إِنَّ أُمَّرًا قَادِحًا عَن جَوَابِي شَعْلِكَ (٤)

فوجود (إن) وعدمه في مثل هذه الحالة ليسا بسواء في حسن المعنى والتمكن منه ، ويبدو أن عبد القاهر قد قيد (إن) بدخولها على النكرة في الحالة الأولى ، إذ عد دخول (إن) على الجملة من مسوغات الابتداء بالنكرة في حين لجأ إلى أعمال الذوق في استحسان الحالة الثانية. (٥)

٤- وجود (إن) يعني عن وجود الخبر :

وهنا يظهر مدى تأثير الإمام الجرجاني بسببويه وآرائه ، حيث جعل ما وضعه سببويه أصلاً انطلق من خلاله ، ثم كشف الغطاء عما تبلورت عنه القاعدة النحوية في هذه المسألة واضعاً بعض الشواهد النحوية أصلاً بنى عليه عماد نظريته ، قائلاً :
" ومن تأثير (إن) في الجملة أنها تغني إذا كانت فيها عن الخبر في بعض الكلام ، ووضع صاحب الكتاب في ذلك باباً فقال : "هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة، لإضمارك ما يكون مستقراً لها وموضعاً لو أظهرته وليس هذا المضمرة بنفس المظهر وذلك :

(١) انظر : دلائل الإعجاز ٣٢٠

(٢) هذا البيت من البحر البسيط وهو لسلمى بن ربيعة التيمي ، في: نهاية الأرب ٦٨ / ٧

(٣) هذا البيت من البحر الخفيف ، في : تأويل مشكل القرآن ١٣٣ ونهاية الأرب ٦٩/٧ وتخليص الشواهد ٨٨

(٤) هذا البيت من بحر مشطور المديد وهو لأم السليكة بن السلعة ، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : شرح الحماسة

للمرزوقي ٩١٧/١ وشرح الحماسة للتبريزي ١٩٢/٢

(٥) انظر: دلائل الإعجاز ٣٢٠ - ٣٢١

(إن مالا) و (إن ولداً) و (إن عدداً) أي : (إن لهم مالا) فالذي أضمرت هو (لهم) ويقول الرجل للرجل : (هل لكم أحد ؟ إن الناس ألب عليكم ؟) فنقول : (إن زيدا وإن عمراً) أي : (لنا) وقال الأعشى : (١)

إِنَّ مَحَـلًّا وَإِنَّ مُـرْتَحَلًّا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًّا (٢)

"ويقول : (إن غيرها إبلاً وشاء) كأنه قال : (إن لنا ، أو : عندنا غيرها) : ، قال : وانتصب (الإبل) و (الشاء) كانتصاب (الفارس) إذا قلت : (ما في الناس مثله فارساً) وقال : ومثل ذلك قوله :

يَا لَيْتَ أَيَّامِ الصَّبَا رَوَّاجِعَا (٣)

قال : فهذا كقولهم : (ألا ماء بارداً) كأنه قال : (ألا ماء لنا بارداً : وكأنه قال : يا ليت أيام الصبا أقبلت رواجعاً) . (٤)

وبعد عرض الإمام عبد القاهر لآراء سيبويه ، شرع يطبق ذلك عملياً على الأبيات السابقة، فيقول : " فقد أراك في هذا كله أن الخبر محذوف ، وقد ترى حسن الكلام وصحته مع حذفه وترك النطق به ثم إنك إن عمدت إلى (إن) فأسقطتها وجدت الذي كان حسن من حذف الخبر ، لا يحسن أو لا يسوغ فلو قلت : (مال) و (عدد) و (محل) و (مرتحل) و (غيرها إبلاً وشاء) لم يكن شيئاً وذلك أن (إن) كانت السبب في أن حسن حذف الذي حذف من الخبر وأنها حاضنته والمترجم عنه والمتكفل بشأنه " . (٥) ثم ينتقل إلى الحديث عن (إن) في معرض الأجوبة والأسئلة .

(١) دلائل الإعجاز ٣٢١

(٢) هذا البيت من البحر المنسرح للأعشى في ديوانه ٢٣٣ والكتاب ١٤١ / ٢ والمعاني الكبير ١٢٥٦ / ٢ والتعليقة لأبي علي الفارسي ٢٩٢ / ١ والمحتسب ٣٤٩ / ١ والخصائص ٣٧٣ / ٢ وأمال السهيلي لأبي القاسم ١١٥ والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٢١٢ / ١ والمقرب ١٠٩ / ١ ونهاية الأرب ٦٩ / ٧ والمطول ٣٠٣ وهمع الهوامع ١٦١ / ٢

(٣) هذا البيت من بحر الرجز للعجاج وقيل لابنه روية ، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في : الكتاب ١٤٢ / ٢ وشرح

أبيات سيبويه للنحاس ١٢٥ والتمام في تفسير أشعار هذيل ١٦٨ وشرح الوافية لابن الحاجب ٣٩٧ ووصف المباني ٢٩٨ والمقاصد الشافية ٣١٠ / ٢ وتاج علوم الأدب ١٦٩ وعقود الزبرجد ١٩٦ / ٣ وكفاية المعاني للبيوتوشي ١٧٤ والدرر اللوامع

١١٢

(٤) دلائل الإعجاز ٣٢١

(٥) السابق ، ٣٢٢

٥- مجيء (إن) في الجواب عن سؤال سائل :

فيشير الإمام عبد القاهر إلى لطيفة من لطائف (إن) أيضاً أنها تأتي جواباً عن سؤال إما أن يكون محققاً أو مقدراً في كثير من مواقعها مستشهداً في ذلك بالآيات القرآنية ، فيقول :

" ثم إنا إذا استقرينا الكلام وجدنا الأمر بينا في الكثير من مواقعها أنه يقصد بها إلى الجواب كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكْنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) وكقوله عز وجل في أول السورة: ﴿حَن تَقْصُ ُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾^(٢) وكقوله تعالى : ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) وقوله : ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾^(٥) " وأشباه ذلك مما يعلم به أنه كلام أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يجيب به الكفار في بعض ما جادلوا وناظروا فيه ، وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) وذلك أنه يعلم أن المعنى : فأتياه فإذا قال لكما ما شأنكما ؟ وما جاء بكما ؟ وما تقولان ؟ فقولا : إنا رسول رب العالمين وكذا قوله : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧) هذا سبيله .

ومن البين في ذلك قوله تعالى في قصة السحرة : ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾^(٨) وذلك لأنه عيان أنه جواب فرعون عن قوله : ﴿أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَّا لَكُمْ﴾^(٩) فهذا هو وجه القول في نصرة هذه الحكاية " .^(١٠) ثم ينتقل عبد القاهر بعد ذلك إلى مجيء (إن) للتأكيد .

٦- مجيء (إن) للتأكيد :

ولعل من أبرز وجوه استعمال (إن) عند الإمام عبد القاهر هو أنها تأتي للتأكيد في حالة الإنكار والتردد ، فنجده يقول :

" ثم إن الأصل الذي ينبغي أن يكون عليه البناء هو الذي دون في الكتب من أنها للتأكيد وإذا كان قد ثبت ذلك فإذا كان الخبر بأمر ليس للمخاطب ظن في خلافة البتة ، ولا يكون قد عقد

(١) سورة الكهف : ٨٣ - ٨٤

(٢) سورة الكهف : ١٣

(٣) سورة الشعراء : ٢١٦

(٤) سورة الأنعام : ٥٦ ، سورة غافر : ٦٦

(٥) سورة الحجر : ٨٩

(٦) سورة الشعراء : ١٦

(٧) سورة الأعراف : ١٠٤

(٨) سورة الأعراف : ١٢٥

(٩) سورة الأعراف : ١٢٣

(١٠) دلائل الإعجاز ٣٢٤

في نفسه أن الذي تزعم أنه كائن غير كائن ، وأن الذي تزعم أنه لم يكن كائن ، فأنت لا تحتاج هناك إلى (إن) وإنما تحتاج إليها إذا كان له ظن في الخلاف وعقد قلب على نفي ما ثبت أو إثبات ما تنفي ولذلك تراها تزداد حسناً إذا كان الخبر بأمر يبعد مثله في الظن ، ولشيء قد جرت عادة الناس بخلافه كقول أبي نواس :

عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِنَ النَّاسِ إِنَّ غِنَى نَفْسِكَ فِي الْيَأْسِ^(١)

فقد ترى حسن موقعها ، وكيف قبول النفس لها وليس ذلك إلا لأن الغالب على الناس أنهم لا يحملون أنفسهم على اليأس ، ولا يدعون الرجاء والطمع ولا يعترف كل أحد ولا يسلم أن الغنى في اليأس فلما كان كذلك ، كان الموضوع موضع فقر إلى التأكيد فلذلك كان من حسنها ما ترى ومثله سواء قول محمد بن وهيب :^(٢)

أَجَارَتْنَا إِنَّ التَّعْفُفَ بِالْيَأْسِ وَصَبْرًا عَلَى اسْتِزَارِ دُنْيَا بِإِسْنَسِ
حَرِيَّانِ أَنْ لَا يُفْزِقَا بِمَدَّأَةٍ كَرِيمًا ، وَأَنْ لَا يُحْجَاهُ إِلَى النَّاسِ
أَجَارَتْنَا إِنَّ الْقِدَاحَ كَوَادِبُ وَأَكْثَرَ أَسْبَابِ النَّجَاحِ مَعَ الْيَأْسِ^(٣)

هو : كما لا يخفى ، كلام مع من لا يرى أن الأمر كما قال ، بل ينكره ويعتقد خلافه ، ومعلوم أنه لم يقله إلا والمرأة تحدوه وتبعته على التعرض للناس وعلى الطلب"^(٤).

٧- مجيء (إن) للتهكم :

ومن لطائف (إن) أيضاً ، مجيئها للتهكم ولكن شرطها الأساسي في ذلك أن تكون جواباً لسائل ظن خلاف الجواب من قبل المسئول عنه ونجد عبد القاهر يعلل مجيئها في ذلك بعدة مواضع ، فنراه يقول :

ومن لطيف مواقعها أن يدعى على المخاطب ظن لم يظنه ولكن يراد التهكم به وأن يقال :
(إن حالك والذي صنعت يقتضى أن تكون قد ظننت ذلك) ومثال ذلك قول الأول :

(١) هذا البيت من البحر السريع لأبي نواس ، فلم أجده في ديوانه ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في : عيون الأخبار

١٩٤ / ٣

(٢) دلائل الإعجاز ٣٢٥

(٣) هذه الأبيات من البحر الطويل لمحمد بن وهب ، في : الأغاني ١٧ / ١٤٢

(٤) دلائل الإعجاز ٢٢٥-٢٢٦

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ^(١)

يقول : إن مجيئه هكذا مدلاً بنفسه وبشجاعته قد وضع رمحه عرضاً دليلاً على إعجاب شديد وعلى اعتقاد منه أنه لا يقوم له أحد حتى كأن ليس مع أحد منا رمح يدفعه به وكأننا كلنا عزل وإذا كان كذلك وجب إذا قيل إنها جواب سائل ، أن يشترط فيه أن يكون للسائل ظن في المسئول عنه على خلاف ما أنت تجيبه به . فأما أن يجعل مجرد الجواب أصلاً فيه فلا ، لأنه يؤدي إلى أن لا يستقيم لنا إذا قال الرجل : (كيف زيد ؟) أن تقول : (صالح) وإذا قال : (أين هو ؟) أن تقول : (في الدار) وأن لا يصح حتى تقول : (إنه صالح) ، (وإنه في الدار) ، وذلك ما لا يقوله أحد ."^(٢)

وتجدر الإشارة إلى أن الإمام عبد القاهر قد أكد ما قاله أبو العباس المبرد أثناء سرده لخصائص (إن) والكشف عن أسرارها في جعلها مجتمعة مع (اللام) أصلاً في الجواب ، حيث علل الجرجاني لسبب مجيئها أصلاً في الجواب ، بقوله : " فأما الذي ذكر عن أبي العباس من جعله لها جواب سائل إذا كانت وحدها وجواب منكر إذا كان معها اللام ، فالذي يدل على أن لها أصلاً في الجواب أنا رأيناهم قد ألزموها الجملة من المبتدأ والخبر إذا كانت للقسم نحو : (والله إن زيدا منطلق) وامتنعوا من أن يقولوا : (والله زيد منطلق) ."^(٣)

" وأما جعلها إذا جمع بينها وبين (اللام) نحو : (إن عبد الله لقائم) للكلام مع المنكر فجدد لأنه إذا كان الكلام مع المنكر كانت الحاجة إلى التأكيد أشد وذلك أنك أحوج ما تكون إلى الزيادة في تثبيت خبرك إذا كان هناك من يدفعه وينكر صحته ، إلا أنه ينبغي أن يعلم أنه كما يكون للإنكار قد كان من السامع فإنه يكون للإنكار يعلم أو يرى أنه يكون من السامعين .
وجملة الأمر أنك لا تقول : (إنه لكذلك) حتى تريد أن تضع كلامك وضع من يكف فيه عن الإنكار ."^(٤)

فالإمام عبد القاهر يؤكد مرة أخرى ما قاله أبو العباس المبرد في الجمع بين (إن) و (اللام) مع الكلام المنكر ، نحو قوله : (إن عبد الله لقائم) ولكنه يوضح السبب وراء ذلك ، كعادته في جعل آراء السابقين أصلاً ينطلق منها في بيان الأسرار النحوية في وجوه استعمال

(١) هذا البيت من البحر السريع لحجل بن نضلة ، في : البيان والتبيين ٣/ ٣٤٠ ونوارد المخطوطات "رسالة في أعجاز أبيات

تعني عن صدرها " ١/ ١٧١ والمؤتلف والمختلف ٨٢ ونهاية الأرب ٦٩/٧ والإيضاح للقزويني ١/ ٧٥

(٢) دلائل الإعجاز ٢٢٦

(٣) السابق ، ٣٢٣ - ٣٢٤

(٤) دلائل الإعجاز ٣٢٧

(إن) وما يتعلق بها ، حتى تستكمل الصورة عنده وهذا ما رأيناه سابقاً في تتبعه لآراء كل من سيويوه وأبي العباس الميرد.

٨- مجيء (إن) لرد ظن المتكلم ونفيه :

ويشير هنا الإمام عبد القاهر إلى ملمح جديد من ملامح استعمال (إن) وهو توكيد الرد والنفي لظن المتكلم ، فيقول :

" واعلم أنها قد تدخل للدلالة على أن الظن قد كان منك أيها المتكلم في الذي كان أنه لا يكون، وذلك قولك للشيء هو بمرأى من المخاطب ومسمع : (إنه كان من الأمر ما ترى وكان منى إلى فلان إحسان ومعروف ثم إنه جعل جزائى ما رأيت) فتجعلك كأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت ، وتبين الخطأ الذي توهمت وعلى ذلك والله أعلم قوله تعالى حكاية عن أم مريم رضي الله عنها : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾^(١) وكذلك قوله عز وجل حكاية عن نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾^(٢) وليس الذي يعرض بسبب هذا الحرف من الدقائق والأمور الخفية ، بالشيء يدرك بالهويناء ."^(٣)

بعد هذا الاستعراض لوجوه استعمال الحرف الناسخ (إن) عند عبد القاهر ومواقع مجيئه تبين لنا أنه قد استقصى جميع الإمكانيات العقلية لوجوه استعمال (إن) ووظائفها التداولية في النص فمن أولى وظائفها مجيئها لربط الكلام ووصله بعضه لبعض ، ثم دخولها على ضمير الشأن وتهيئة النكرة كي تتأهل لموقع الصدارة ، ثم إنها تحل محل الخبر أو بعبارة أدق يستغنى بها عن الخبر ، فضلاً عن أنها يؤكد بها في أجوبة السائلين .

ولم يغفل الإمام عبد القاهر استعمالها للتأكيد كما هو الأصل فيها بل زاد على ذلك توظيفها في أسلوب التهكم وفي رد ظن المتكلم .

إن تسليط الضوء على وجوه استعمال (إن) المختلفة ، كما فعل عبد القاهر وإبراز النكت المعنوية اللطيفة المنطوية في هذه الوجوه لجدير بالإعجاب والوقوف عنده ، ولا شك أن مثل هذه الدراسة تعتبر نقطة تحول في التحليل النحوي الذي يعتمد على سبر أغوار النص من الناحية المعنوية الدقيقة والتي تفرق بين وجه ووجه ، وبين استعمال واستعمال ، ولأجل ذلك وضع عبد القاهر يده على مواطن وأسرار الجمال في تذوق النصوص وهو الأمر الذي كان غائباً عن المنهج النحوي قبله .

(١) سورة آل عمران : ٣٦

(٢) سورة الشعراء : ١١٧

(٣) دلائل الإعجاز ٢٢٧

ملاحظات حول آراء الإمام الجرجاني ومنهجه في عرضه المسائل النحوية

وبعد أن أجبنا هذه المسائل النحوية المختلفة عند الجرجاني يطيب لنا أن نذكر هنا بعض

الملاحظات حول آراء الجرجاني ومنهجه في عرضه تلك المسائل النحوية كما يلي :-

١- فيما يتعلق بتعليق الكلم فإن الإمام الجرجاني قد حصر أوجه التعليق في عملية الإسناد سواء في ذلك الجملة الاسمية أو الفعلية ، حيث حصرها في ثلاثة أنواع تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما .

ويتعلق الاسم بالاسم بأن يكون خبراً له أو حالاً منه أو تابعاً له سواء في الصفة أو التأكيد أو البديل أو العطف أو الإضافة .

أما تعلق الاسم بالفعل وذلك بأن يكون فاعلاً له أو مفعولاً أو ظرفاً أو مفعولاً معه... .

أما تعلق الحرف بهما فهو إما أن يتوسط الحرف بين الفعل والاسم وذلك في حروف الجر ، وقد يحصل ذلك أيضاً في حروف العطف أو تعلق أحرف المعاني بالاسم والفعل كما في حروف النفي والاستفهام والشرط والجزاء .

٢- لقد بين الإمام الجرجاني أن هذه الطرق والوجوه في تعلق الكلم ببعضه ببعض هي معاني النحو وأحكامه ، وتقوم عليها فكرة النظم .

٣- تعتمد نظرية النظم عند الإمام الجرجاني على توخي المعاني النحوية في أجزاء العبارة ، فالنحو هو النظام الهندسي الداخلي للعبارة أو الجملة العربية ، وفي ذلك يقول :

وقد عَلِمْنَا بَأَنَّ النَّظْمَ لَيْسَ سِوَى حُكْمٍ مِنَ النَّحْوِ نَمُضِي فِي تَوْحِيهِ

٤- مصطلح التعليق من ابتكار الإمام الجرجاني ، فلم يسبق إليه ويقصد به ارتباط الكلام وتآلفه ونظمه في العبارة من الوجهة الدقيقة التي تتطوي عليها النفس ، أو هو توخي المعاني النحوية وإعمالها في أجزاء العبارة .

٥- ائتلاف الكلم معناه عند الإمام الجرجاني حصول الإفادة أي أن تتم الفائدة بالإسناد كما في الجملة الاسمية أو الفعلية .

٦- ليس للحروف تأثير في أصل ائتلاف الكلام لأن سقوطها وثبوتها سواء من هذه الجهة. ولو كان الحرف مما يؤثر في الائتلاف لوجب أن تزول الإفادة بسقوطه. وكذلك لا يأتلف الفعل مع الفعل وكذلك لا يأتلف الحرف مع الفعل بدون اسم .

٧- استظهر الإمام الجرجاني الأسرار المعنوية للتقديم والتأخير وبين الاحتمالات والبدائل المختلفة المنطوية في أساليب التقديم والتأخير. وقد انتقد سابقه لأنهم لم يذكروا في التقديم غير العناية والاهتمام، حيث أوضح بأن العناية والاهتمام من العناصر المقررة لمسألة التقديم والتأخير، غير أن التفصيل وشرح العناية وسببها واجبان أيضاً وإلا صَغُرَ أمر التقديم والتأخير في النفوس.

٨- لقد قرر الإمام الجرجاني بأنه من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره إلى قسمين فيجعل مفيداً في بعض الكلام وغير مفيد في بعض ، فلا يجوز تعطيل التقديم مرة بالعناية وأخرى بالضرورة الشعرية. أي أنه إما أن يكون تقديم الشيء مفيداً في كل حال أو لا تكون له فائدة في أي موقع وقع.

فالانتقائية في تقرير فائدة التقديم والتأخير غير جائزة عند الجرجاني خلافاً لما ذكره سيبويه وسائر النحويين .

٩- استعرض الإمام الجرجاني الفوائد المترتبة على تقديم الفعل الماضي أو المضارع في أسلوب الاستفهام. وقد أتى على البدائل الممكنة معنوياً في مواضع الاستفهام في الفعلين ، وكذلك استعرض صور تقديم الفاعل والمفعول والفوائد المترتبة على كل ذلك ، فنقدم الفعل عندما نشك في وقوعه ، ولكننا نقدم الاسم إذا شكنا في هوية الفاعل .

١٠- استعرض الإمام الجرجاني كذلك صور التقديم والتأخير في النفي وأتى على الوجوه والبدائل المختلفة في تقديم الفعل أو الفاعل في النفي، وكذلك تقديم المفعول وتأخيره على الفعل في النفي. والمعنى في كل ذلك هو الفصيل في قبول هذا التركيب أو رفضه لغوياً .

١١- لقد أثبت الإمام الجرجاني أن تقديم الفعل في النفي على الجار والمجرور هو نفي للفعل الواقع في الجملة دون وجوب نفي هذه الأسماء المجرورة. أما تقديم الجار والمجرور فهو نفي للأسماء المجرورة وليس بالضرورة نفياً للفعل .

١٢- في رأي الإمام الجرجاني أنه لا يؤتى بالاسم مجرداً من العوامل إلا لعملية إسناد نويت به ، فإذا قلت : (عبدُ الله) فقد أشعرت المخاطب بأنك أردت الحديث عنه ، فإذا جئت بالحديث وقلت : (قام أو خرج أو هرم) فقد علم ما جئت به حيث وطأت له وقدمت الإعلام فيه .
وبالجملة يقرر الجرجاني بأنه ليس إعلامك الشيء بغتة غفلاً مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له ولذلك قالوا : إن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان ذلك أفخم من أن يذكر من غير تقدمه أو إضمار .

١٣- يتمتع الإمام الجرجاني بثروة لغوية غنية سرعان ما يستدعيها من الشعر الرصين المحتج به ، فهي تصلح كشواهد للمسائل النحوية المختلفة ، وهي من ناحية أخرى تشير إلى سعة إطلاعه وعمق معرفته بأساليب البيان العربي المضمنة في الشعر. ثم يستطرد بعد ذلك في سرد الأمثلة من الآيات القرآنية ، وذلك لأنه أرادها أن تكون دلائل للإعجاز القرآني ، فهي الأمثلة المعجزة التي وقف بها الجرجاني على أسرار إعجاز النظم القرآني .

١٤- لقد أكد الإمام الجرجاني على البعد النفسي في التقديم والتأخير ، فعلى سبيل المثال صرح بأن تقديم (مثل وغير) شيء مركزاً في الطباع وهو جار في عادة كل قوم ، فأنت الآن إذا تصفحت الكلام وجدت هذين الاسمين مقدمين أبداً على الفعل ، وترى هذا المعنى لا يستقيم

فيهما إذا لم يقدم بل ترى كلاماً مقلوباً عن جهته ومغيراً عن صورته ورأيت اللفظ نبا عن معناه ورأيت الطبع يأبى أن يرضاه .

١٥- إن لموقع الكلمة في الجملة أهمية بارزة عند الجرجاني فهو يكشف ويحدد الوظيفة التداولية المناطة بالكلمة تقديماً وتأخيراً ، وبدونه لا يمكن الوقوف على جماليات أسرار التقديم والتأخير .

١٦- يستدرك الجرجاني على سيبويه في جعله التقديم للتبويه أي لمجرد العناية والاهتمام فيبين أنه لا يمكن أن يكون التقديم للتبويه عليه فقط ، إذ لا تتبه السامع لشيء لا يعلمه أصلاً ؛ لأنه يخرج بك إلى أن تقول إنني أردت أن أنبه السامع بشيء لا يعلمه في جملة ولا تفصيل وذلك ما لا يشك في استمالته فاعرفه .

١٧- لقد كشف الإمام الجرجاني عن جماليات الحذف والذكر ونبه إلى أهميتها وأنها بمثابة المفصل في تحديد المعنى ، فالحذف عند الجرجاني باب " دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين " .

١٨- لا يمكن فهم الحذف عند الإمام الجرجاني على معنى أن عنصراً كان موجوداً في الكلام ثم حذف بعد وجوده ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي .

١٩- قد يذكر الفعل كثيراً والغرض منه ذكر الفاعل ، وهذه الاستعمالات موجودة بكثرة في اللغة ومضمنة في المعنى الآخر الذي هو توفير العناية على إثبات الفعل والدلالة على أن القصد من ذكر الفعل أن تثبته لفاعله لا أن تعلم التباسه بمفعوله .

٢٠- لقد استنفذ الإمام الجرجاني الفروق المختلفة في الخبر إذا كان اسماً أو فعلاً أو صفةً مشبهةً أو معرفةً أو نكرةً وما يترتب على ذلك من فروق في المعنى .

فعلى سبيل المثال أوضح الإمام الجرجاني بأنك إذا نكرت الخبر جاز أن تأتي بمبتدأ ثانٍ على أن تشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول ، وإذا عرّفته لم يجز ذلك فتقول في الصورة الأولى (زيدٌ منطلقٌ وعمرو) ولا تقول في الصورة الثانية (زيدٌ المنطلقٌ وعمرو) . وعلى هذا فإنه يجوز العطف على الخبر النكرة ولا يجوز العطف على الخبر المعرفة ، وذلك للفرق بين نمطي الخبر هنا بالتعريف والتكثير .

٢١- يختلف معنى التقديم والتأخير في المعرفتين إذا كانتا مبتدأً أو خبراً حيث استدرك الجرجاني في هذا الباب ما قاله النحويون في باب (كان) بأنه إذا اجتمع معرفتان كنت بالخيار في جعل أيهما شئت اسماً والآخر خبراً مثل (كان زيدٌ أخاك) ، و (كان أخوك زيداً) . فالمبتدأ لم يكن مبتدأً لأنه منطوق به أولاً ولا كان الخبر خبراً لأنه مذكور بعد المبتدأ ، بل كان المبتدأً مبتدأً لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى ، والخبر خبراً لأنه مسند ومثبت به المعنى .

وعلى هذا إذا جئت بمعرفتين فجعلتهما مبتدأ وخبراً فقد وجب وجوباً أن تكون مثبتاً بالثاني معنى للأول فإذا قلت: (زيدٌ أخوك) كنت قد أثبت بـ (أخوك) معنى لزيد، وإذا قدمت وأخرت فقلت: (أخوك زيد) وجب أن تكون مثبتاً بزيد معنى لـ (أخوك).

٢٢- لقد اعترف الإمام الجرجاني بأن في تمييز ما يقتضي واو الحال في بعض الجمل مما لا يقتضيها أمرٌ فيه صعوبة واضحة، ولذلك فقد عالج مجيء الواو مع بعض الجمل ثم بين حكمة تركها في جملٍ أخرى، مستعيناً في ذلك بالمعنى المستفاد من حضور الواو أو غيابها.

٢٣- فرق الإمام الجرجاني بين معنيين دقيقين لجملة الحال إذا قدمت أو أخرت أحد عناصرها، وهذا من أسرار وفوائد التقديم والتأخير لعناصر جملة الحال، ففي قول الشاعر:

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسَأَلُهُ وَجَدْتَهُ حَاضِرَاهُ الْجُودُ وَالْكَرْمُ

فيصرح عبد القاهر على جملة (حاضراه الجود) بأنها جملة من مبتدأ وخبر وليس فيها واو الحال. وفي رأي عبد القاهر أن لتقديم الخبر (حاضراه) تأثيراً في إفادة الاستغناء عن الواو، وأن الشاعر لو أخر الخبر وقال (وجدته الجود والكرم حاضراه) لا يحسن ولا يستقيم كما في الصورة الأولى.

٢٤- يقرر الإمام عبد القاهر أن كل جملة وقعت حالاً ثم امتنعت من (الواو) فذاك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد.

وكل جملة جاءت حالاً ثم اقتضت (الواو)، فذاك لأنك مستأنفٌ بها خبراً وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات.

٢٥- فكرة الفصل والوصل عند الإمام الجرجاني هي فكرة نحوية في أساسها حيث حددت معالمها على أساسٍ نحوي، فالوصل هو عطف الجمل بعضها على بعض، أما الفصل فهو ترك العطف فيها والمجيء بها مقطوعة.

٢٦- يقرر الإمام الجرجاني أن الفائدة من عطف الاسم المفرد على اسمٍ آخر تتمثل في إشراك الثاني في إعراب الأول، ومن ثم فقد أشرك في حكم ذلك الإعراب. أي أن (الواو) تنقل الحكم الإعرابي من الأول إلى الثاني.

٢٧- اشترط الإمام عبد القاهر في عطف جملة على جملة وجود مناسبة أو سبب يحصل بها معنى الجمع بين الجملتين، بل يؤكد بأنه يجب أن يكون المحدث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الأخرى، وعلى هذا لو قلت: (زيدٌ طويلُ القامة وعمرو شاعر) كان ذلك خلفاً من القول، لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين المعطوف والمعطوف عليه.

٢٨- من القواعد التي قررها الإمام عبد القاهر أن الصفة والتأكيد لا يحتاجان إلى رابطٍ يربطهما بالموصوف والمؤكد ، فقوله تعالى: ﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ف (لا ريب فيه) بيان وتوكيد وتحقيق لقوله (ذلك الكتاب) فلا تحتاج للواو . ومثله قوله تعالى :

﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ فقوله (إن هذا إلا ملك كريم) مشابه ومدخل لقوله (ما هذا بشراً) فهو شبيهه بالتأكيد .

٢٩- استعمل الإمام عبد القاهر مصطلحي التبيين والتعيين للدلالة على الصفة أو النعت ، وهذا مجازة لبعض النحاة الذين استعملوا مصطلح التبيين بدلاً من الصفة .

٣٠- يؤكد الإمام عبد القاهر أن الجملة إذا جاءت بعد ما يقتضي سؤالاً فهي عند ذلك تكون بمنزلة التصريح بذلك السؤال ، مثال ذلك قول الشاعر :

رَعَمَ الْعَوَائِلُ أَنْنِي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا ، وَلَكِنْ غَمْرَتِي لَا تَحْلِي

فجملة (صدقوا) مفصولة عما قبلها وقد وقعت جواباً لسؤالٍ غير موجود ولكنه مضمنٌ في صدر البيت . فوجود الفصل في مثل هذا الموضع يعمل على إثارة النفس للتساؤل ، ومن ثم معرفة الجواب بعد ذلك .

٣١- للجمل من حيث الفصل والوصل ثلاثة أحكام عند الجرجاني :

أ- جملة حالها مع التي قبلها كالصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد ، وهذه لا يكون فيها عطف البتة ، لشبه العطف فيها بعطف الشيء على نفسه.

ب - جملة يكون حالها مع التي قبلها كحال الاسم المختلف عن الذي قبله ، لكنه يشاركه في الحكم ، ويدخل معه في المعنى ، وذلك أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه ، وهذه حقها العطف فقط.

ج - جملة حالها مع ما قبلها حال الاسمين المختلفين في الحكم ، فلا صلة بينهما ، وهذه يمتنع الوصل فيها البتة .

٣٢- لقد حدد الإمام عبد القاهر وجوه استعمال (إن) ووظائفها فيما يلي :-

أ- ربطها للكلام كأنه جملة واحدة ، فتبدو الجملتان كأنهما جملة واحدة حيث دخول (إن) دلالة على ربطهما واتحادهما ببعضهما كأنما أفرغنا إ فراغاً واحداً وكان إحداهما قد سبكت في الأخرى.

ب - دخولها على ضمير الشأن فلا يصلح إلا بها ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

ج - تهيئتها النكرة للابتداء ، أي أن تصلح النكرة لأن يبتدأ بها ويحدث عنها ، كقول الشاعر :

إِنَّ شِيْءًا وَتَوَاءً وَتَشْوَةً وَخَبَابَ الْبَازِلِ الْأُمُونِ

حيث غياب (إن) عن صدر البيت يؤدي إلى عدم الفائدة بالجملة .

د - وجودها يغني عن وجود الخبر ، كقول الأعشى :

إِنَّ مَحَالًّا وَإِنَّ مُزْتَحَلًّا إِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَالًّا

حيث حذف الخبر وتقديره (إن لنا محلاً وإن لنا مرتحلاً وإن لنا في السفر ...) ، ويوضح عبد القاهر أن حذف الخبر هنا فيه من اللطف والدقة ما لا يكون بذكره ؛ لأن (إن) تعتبر حاضنة و مترجمة و متكلفة بالخبر المحذوف .

كما أوضح الإمام الجرجاني بأن من وجوه استعمال (إن) مجيئها في الجواب عن الأسئلة وكذلك تأتي للتأكيد وللتهكم ونفي ظن المتكلم .

الفصل الثالث

الأصول النحوية عند عبد القاهر الجرجاني
ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : القياس .

المبحث الثاني : العامل .

المبحث الثالث : التعليل

المبحث الأول : القياس

القياس لغةً : التقدير ، وهو مصدر قايست الشيء بالشيء مقايسةً وقياساً : أي قدرته. (١)
والقياس كما يراه أرسطو هو " الاستدلال الذي إذا أسلمنا فيه ببعض الأشياء لزم عنه بالضرورة شيء آخر ". (٢)
وأما القياس في عرف علماء النحو فهو: "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه" (٣).
ويعرفه أبو علي الفارسي بقوله : " إنه علمٌ بمقاييس مستتبطة من استقراء كلام العرب " (٤).
لقد ارتبط القياس في نظر النحاة بالعقل والتفكير لكونه أداة لصوغ قوانين اللغة التي تسير عليها، حيث انبثقت جذور هذا العلم في بدايته عند عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي يعد " أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل وكان مائلاً إلى القياس في النحو " (٥)
و سار على هذا النهج الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي " جمع بين السماع والقياس ، فكان بيني القياس على الكثرة المطردة من كلام العرب مع نصه دوماً على ما يخالفه " (٦)
وقد اعتمد النحاة وخاصة البصريين منهم على الكثير الغالب من كلام العرب في قياسهم فلم يحفلوا بالشاذ والقليل ولذلك كانوا أصح قياساً ، وكانت قواعدهم أكثر انضباطاً حيث استعملوا ما استعملته العرب وأجازوا ما أجازته (٧)، رغبةً في اطراد القواعد وضبط الأقيسة .
فقد كان سيبويه يرد الرأي النحوي لأنه غير مسموع ولا نظير له في كلام العرب وإن كان لشيخ من شيوخه ، وفي ذلك يقول: " وأما يونس وناس من النحويين فيقولون: (اضربان زيداً) ، و(اضربان زيداً) فهذا لم تقله العرب وليس له نظير في كلامها " (٨).
ولقد تبلور منهج القياس في النحو العربي علي يدي أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني ، فكان أبو علي الفارسي يقول : " لأن أخطئ في خمسين مسألة مما بابه الرواية أحب إلي من أن

(١) المع الأدلة للأبنازي ٩٣

(٢) الأصول في النحو العربي لمحمد عيد ٦٧

(٣) الإعراب في جمل الإعراب للأبنازي ٤٥

(٤) التكملة لأبي علي الفارسي ١٨١

(٥) طبقات النحويين للزبيدي ٣١

(٦) المدارس النحوية لشوقي ضيف ٥٣

(٧) انظر : الكتاب ٤٠٢/٢

(٨) الكتاب ٥٢٧/٣

أخطئ في مسألة قياسية " (1) ويمضي ابن جنى على نهج أستاذه ، فيقول : " إن مسألة واحدة في القياس أنبل من كتاب لغة عند عيون الناس " . (2)

أما الإمام عبد القاهر فقد تميز بمنهج منفرد ، فكان أكثر ميلا لمذهب البصريين ، ويدعوهم بأصحابه في نحو قوله : " فهذا قول أصحابنا " (3) . فهو يجعل الكثير مقياسا أو معيارا يعرف به القياس ، نحو قوله :

في التابع في أجمعون وأكتعون ، قائلاً : " وإذا قالوا: أجمعون أكتعون ؛ كان الأكثر في أكتعون أن يكون تبعاً لأجمعون ، كمثل قولهم : حسنٌ بسنٌ ، وجائعٌ نائعٌ " (4)

كما أنه لم يجز القياس على القليل الشاذ أو على ما لا نظير له ، فمن ذلك عدم حذف الضمير الراجع إذا جاء مجروراً إلا في القليل ، فيقول : فإن كان ضميراً مجروراً لم يحذف إلا في القليل لو قلت : جاءني الذي مررت تريد به ، لم يجز لأنه إنما جاء في أبيات شاذة منها قوله :

فَأَصْبَحَ مِنْ أَسْمَاءِ قَيْسٍ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ لَا نَدْرِي بِمَا هُوَ قَابِضٌ (5)

المعنى : لا ندري بما هو قابض عليه ثم حذف عليه وهو شاذ لا يقاس عليه (6)

ولقد نص الإمام عبد القاهر في موضع آخر على ضرورة التمسك بالقياس حيث يقول في ذلك : " ومن المحال ترك القياس ومخالفة الأصول بغير فائدة " (7)

وقد استعمل الإمام عبد القاهر عدداً من الألفاظ المرادفة في معناها للقياس كما يلي :

- **الأصل** : فمن ذلك قول الإمام عبد القاهر في شرح الجمل : " وإن كانت الحركة ضمة بدل منها الكسرة لتتقلب الواو ياء ، كقولهم في جمع دلو أدلى ، والأصل أدلو مثل أكلب في كلب ، وليس كمثال أفعل بكسر العين كما هو لفظ أدلى أصل في أمثلة التكسير وحكم الياء إذا كان في آخر الاسم أنه إذا كان ما قبلها متحركاً لم تكن الحركة إلا الكسرة " (8) .

(1) معجم الأدياء ٢٥٤/٧

(2) الخصائص ٨٨/٢

(3) يقصد بهم البصريين ، انظر : المقتصد في شرح الإيضاح ٣٧٥/٢

(4) شرح الجمل في النحو ٢٧٤

(5) هذا البيت من البحر الطويل وهو لقيس بن جروة الطائي ، في: ارتشاف الضرب لأبي حيان ١٠٢١/٢ ونتائج التحصيل

للدلائي ٧٥٥/٢

(6) شرح الجمل في النحو ٢٦٦

(7) المقتصد في شرح الإيضاح ٣٩١/١

(8) شرح الجمل في النحو ١٣٥ - ١٣٦

ويقول في موضع آخر " أن الأصل في الأسماء أن لا يكون لها عمل ؛ لأن الجر الذي يقع بالإضافة لا يكون إلا مع إرادة معنى حرف جر كإرادتك معنى اللام في قولك : غلام زيد ، ومعنى من في قولك : خاتم فضة ، وباب ساج" .^(١)

ونحيل فيما يلي إلى ورود هذا المصطلح عند الإمام عبد القاهر في أكثر من موضع في مؤلفاته النحوية^(٢).

- **المستمر** : ففي حديثه حول حذف (ما و لا) مع الفعل المضارع يقول: " وقد يحذف ما ولا مع الفعل المضارع ويراد ، فيقال : والله يخرج زيد ، ويراد : ما خرج أو لا يخرج قال الله تعالى : ﴿ تالله تفتؤا تذكر يوسف ﴾^(٣) والمعنى والله أعلم : لا تفتأ وهذا الحذف شائع مستمر" .^(٤)

فمصطلح (مستمر) يشير إلى القياس والاطراد في مثل هذا الباب.

وقد أشار الإمام عبد القاهر إلى هذا المصطلح في أكثر من موضع في مؤلفاته النحوية.^(٥)

- **المطرّد** : وهذا واضح في قوله : " كل اسم كان مؤنثاً من غير أن يكون فيه علامة التأنيث ؛ كان في تقدير التاء بدلالة ردهم لها في التصغير كقولهم : (أريضة ودالية) يطرد ذلك في كل ما كان على ثلاثة أحرف " ، ويقول في موضع آخر أن (سوى) تأتي ظرفاً وتستعمل على الاطراد : " فإذا قلت : جاءني القوم سوى زيد فكأنك قلت : جاءني القوم مكان زيد ويدل على ذلك أن الصلة تستقل به كقولك : جاءني من سواه وأخذت ما سواه مستعمل ذلك على الاطراد"^(٦)

أنواع القياس عند الجرجاني

والقياس عند الإمام عبد القاهر على نوعين هما :-

أ- **قياس الطرد** : وهو أن تطرد القاعدة النحوية على نوع أو جنس معين من الكلمات تتشابه في قياساتها ، ومن ذلك قوله : " اعلم إن اسم الفاعل الجاري على الفعل نعني به أن يكون على زنة المضارع من فعله مثل : إن ضارباً على وزن يضرب ومكرباً على وزن يكرب ومنطلق على وزن ينطلق وعلى هذا القياس"^(٧) ، فهذه هي قواعد ثابتة ومطرّدة قياساً وما يخرج عنها فهو شاذ.

^(١) شرح الجمل في النحو ١٤٤

^(٢) انظر: شرح الجمل في النحو ١٧٥ - ١٨٩ - ٢٢١ - ٢٢٤ - ٢٦٦ - ٢٩٩ والمقتصد في شرح الإيضاح ١/ ١٣٣ - ١٣٤ - ١٤٥ - ١٦١ - ١٦٩ - ١٧٤ - ٢٦٠ - ٣٧٧ - ٤٠١ - ٤٧٩ - ٤٨٩ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٧ - ٥٣٦ - ٥٤٨ ، ٢ / ٤٦ - ٦١ - ٦٢ - ٩٥ - ١٠٥ - ١٢٣ - ١٩٦ ودلائل الإعجاز ١٦٤ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٣١ - ٢٤٤ - ٢٤٥

^(٣) سورة يوسف : ٨٥

^(٤) شرح الجمل في النحو ٢٢٧ ، ٢٢٨

^(٥) انظر: المقتصد في شرح الإيضاح ١ / ٣٤٤ - ٤٩٠ ، ٢ / ١٢٣ - ١٣٨ - ٣٠٠ - ٣٧٦ ودلائل الإعجاز ١٦٦

^(٦) شرح الجمل في النحو ١٩٢

^(٧) السابق، ٢٣٧

ب- قياس الشبه :

وذلك أن يقاس الشيء ويحمل على مشابهه وفي ذلك يقول الإمام عبد القاهر : " إنما جعلنا الأفعال الأصل في العمل لأن ما عداها من العوامل تبع لها فروع ، تفسير ذلك أن الذي يكون من العوامل وغيرها ، إن كانت حروفاً كانت إما حروف جر وإما حروفاً شبهت بالأفعال كباب إن" (١)

الشاذ عند الجرجاني :

الشاذ هو " ما فارق عليه بقية بابه وانفرد عن تلك إلى غيره" (٢) وقد تناول الإمام عبد القاهر ضرباً واحداً لا غير من ضروب الشواذ وهو :

- شاذ في القياس والاستعمال جميعاً (٣) : حيث أكد الإمام عبد القاهر على ذلك من خلال حديثه عن صفات الاسم فيقول : " وكل واحد من الألف واللام والتنوين دليل على الاسمية ؛ لأجل أن الألف واللام لا يكون في غير الأسماء فأما ما أنشده شيخنا عن أبي زيد من قول الشاعر :

يَقُولُ الْخَنَا وَأَبْعَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْجِمَارِ الْيُجَدِّعُ
وَيَسْتَخْرِجُ الْبِرُّوْعُ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِنْ جِجْرِهِ بِالشَّيْخَةِ الْيَقْصَعُ (٤)

فلا اعتداد به لشذوذه قياساً واستعمالاً ، وإنما جاء به على معنى (الذي يجدع) الذي يقدع أي يقال : جدع الله أذنه ، و (الذي يقصع) : تقصع أي دخل القاصعاء ، واستعمال نحو هذا خطأ بإجماع ، فكل لفظ دخله الألف واللام فاحكم بأنه اسم ، وليس كل ما يمتنع عليه اللام يحكم بالخروج من الأسماء (٥) .

(١) شرح الجمل في النحو ١٤٣

(٢) الخصائص ٩٧/١

(٣) انظر : الخصائص ٩٨/١

(٤) هذان البيتان من البحر الطويل وهما للطهوي ، لم أعر على ديوانه ولكنه موجود في: الوساطة ١٥ والإنصاف

١٥١/١-١٥٢-٣١٦ والتوطئة لأبي علي الشلوبين ١٧١ وأمالي السهيلي ٢١ ونتائج التحصيل ٢/ ٧٤٥-٧٤٦

(٥) المقتصد في شرح الإيضاح ٤٧/١

درجات الشذوذ عند الجرجاني :

وقد استعمل الإمام عبد القاهر ألفاظاً تتفاوت في دلالاتها على البعد والشذوذ كما يلي :

١ - **الضعيف** :ومنه قوله " وأما الفصل بالمفعول ؛ فلم يأت إلا في شعر ضعيف كقوله :

فَرَجَجْنَهُ _____ بِمِرْجَجَةٍ رَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَهُ^(١)

أراد : رَجَّ أَبِي مَزَادَةَ الْقُلُوصَ^(٢) وقوله : وعلى هذا بنى ابن عامر في قراءته : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾^(٣) ، بنصب الأولاد وجر الشركاء، وهو ضعيف"^(٤)

٢ - **المردود** : ومن درجات الشذوذ عند الإمام عبد القاهر ما أطلق عليه من لفظ المردود حيث له أسلوب لطيف وعبارات مهذبة ومؤدبة في الرد على ما يخطئ فيه العامة والخاصة ، فمن ذلك مثلاً رده على من حذف النون ، بقوله : " وإنما كان أبو السمال مقضياً عليه باللحن ؛ لأجل أنه نصب (العذاب الأليم) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾^(٥) مع حذف النون في (لذائقوا) وليس في (ذائقوا) ألف ولام ، فيكون كـ (الحافظ عورة العشيبة) وقد حكى أبو الحسن أنه سمع أعرابياً يقرأ : ﴿ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾^(٦) وذلك عندهم لحن وجار مجرى الغلط المردود البتة "^(٧)

٣ - **مالا يعتد به** : ومن ذلك قوله : " وأما العجمة في غير الأعلام فلا اعتداد بها ؛ لأنهم أجروها أسماء الأجناس مجرى ما صاغوه فأدخلوا عليه الألف واللام وتصرفوا فيه تصرفهم في سائر الأجناس نحو : (رجل) و (فرس) " .^(٨)

^(١) هذا البيت من بحر مجزوء الكامل ولم أفق على قائله ، انظر : معاني القراءات للأزهري ٣٨٩/١ وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٧٣ و الموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم ٥٠٧/١ والمفهم للقرطبي ٥٥٢ /٣ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٧٨/٣

^(٢) شرح الجمل ٢٥٦

^(٣) سورة الأنعام: ١٣٧

^(٤) شرح الجمل ٢٥٧، الآية من سورة الأنعام وفيها قراءتان حيث قرأ ابن عامر : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) ، في حين قرأت الجماعة : (وكذلك زين) بفتح الزاي ، (قتل) بالنصب ، (أولادهم) بالجر ، (شركاؤهم) بالرفع فهم الفاعلون ، والتقدير : (وكذلك زين شركاؤهم أن قتل كثير من المشركين أولادهم) ، انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٧٠ والحجة القراءات لابن خالويه ١٥٠ - ١٥١ ومعاني القراءات ٣٨٨/١ وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٧٣ والكشف والبيان ١٩٤/٤ والكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٥٤/١ وقراءة الكسائي للكرماني ٥٤ والموضح

في وجوه القراءات ٥٠٧ /١ والمفهم للقرطبي ٥٥٢ /٣

^(٥) سورة الصافات : ٣٨

^(٦) سورة التوبة : ٢

^(٧) المقتصد في شرح الإيضاح ٤٧٢/١

^(٨) السابق ، ٣١٦ /٢

وقد نوه الإمام عبد القاهر الجرجاني على وجود هذا المصطلح في مواضع أخرى من تراثه النحوي.^(١)

٤- **القليل** : ومنه قوله : " وإنما يتفق أن يكون الإعراب فيه ضرب من الفائدة في القليل ، وذلك أن الجزم يفصل بين أن لا يكون للنهي ، وبين أن يكون للنهي ، كقولك : "لا تفعل ولا يفعل"^(٢) وقد ورد هذا المصطلح عند عبد القاهر الجرجاني في مواضع أخرى من مؤلفاته النحوية .^(٣)

٥- **الرفض** : ومن ذلك قوله في الأسماء المتمكنة "ألا ترى أن (هو) اسمٌ وهذه الضمة موجودة فيه. فأصل (أَحَقِّ) و (أَجْرٍ) : (أَحَقُّ) و (أَجْرٍ) ؛ لأنه جمع على (أَفْعُلْس) مثل : (كَلْب) ، و (أَكَلْب) ، إلا أنهم استنقلوا الضمة في الواو فقالوا : (أدلِّو) ، ثم إنهم أبدلوا من الضمة كسرة فانقلبت الواو ياء ، وذلك لئلا يكون آخر الاسم كآخر الفعل مثل : (يَغْزُو) و (يَدْعُو) ، ويأتي استقصاء ذلك في التصريف ، فتقول : (هذه أدلِّ) و (مَرَزْتُ بِأدِّ) ، و (رأيتُ أدلياً) ، ك (غَازٍ) سواء ، وهذا رفض قياس كما ترى ؛ إذ قد تركت (أفعلًا) الذي هو قياس (فَعَل) في الجمع إلى (أفعلِّ) الذي ليس بقياس"^(٤)

٦- **النادر** : ومنه قوله : " فأما قولهم : لدن غدوة ، فإنهم قد خصوا غدوة من بين الأسماء كلها بحكم معه ، وهو أن نصبوها به وقال صاحب الكتاب : "له مع غدوة حال لا يكون مع غيرها " ، وهو أن شبه النون فيه بالتنون في اسم الفاعل ، إذا قلت : هو ضارب زيدا ، وهو شيء نادر غريب تقاس الشواذ من الأحكام أبداً عليه"^(٥) وقوله في موضع آخر : " وقد تجئ الإضافة في النادر على معنى حرف جر سوى اللام ومن ، فمن ذلك قولهم : هو ثبت الغدر " .^(٦) وقد ذكر الإمام عبد القاهر هذا المصطلح في مقام آخر .^(٧)

(١) انظر : المقتصد في شرح الإيضاح ٤٧/١ ، ٢ / ١١٦-٢٠٩-٣٣٣ ودلائل الإعجاز ١٨٠

(٢) شرح الجمل ٣١٠

(٣) انظر : شرح الجمل ٢٦٦-٣٠٤ والمقتصد في شرح الإيضاح ١ / ٢٣٥-٢٩٢-٢٩٧ ، ٢ / ٧١-٢٠٠ وشرح الجمل

٣٠٤-٢٦٦

(٤) المقتصد ١/١٣٣

(٥) شرح الجمل في النحو ٣١٦-٣١٧

(٦) السابق ، ٢٥٨

(٧) دلائل الإعجاز ١٥٨

ألفاظ المفاضلة المقبولة عند الجرجاني :-

استعمل الإمام الجرجاني ألفاظاً تدل على أقيسة فيها نوع من المفاضلة أو الموازنة بين لفظين كلاهما صحيح ، كما يلي :

١- **الأغلب** : حيث قال في ذلك : " ثم الغالب على الإضافة أن تكون بمعنى اللام ومن " .^(١)

وقد تردد هذا المصطلح لدى الإمام عبد القاهر في عدة مواضع أخرى .^(٢)

٢- **الأولى** : ومن ذلك قوله: "فإن قلت لمن يقول:(أنا آتيك) : (أنا إذا أكرمك) ، لم يجز ، لأنه قد اعتمد الفعل بعدها على ما قبلها ، وهو أن قولك (أنا) مبتدأ ، و (أكرمك) خبره ، فهو أولى به لكونه خبراً عنه "^(٣) وقوله أيضاً : " وجاز هذا التشبيه من حيث أن التمييز يحتاج إليه في بيان العدد فوجب أن يكون له إعرابٌ على كل حالٍ ولما وجب ذلك كان تشبيهه بالمفعول أولى من تشبيهه بالفاعل ، من حيث إنه يكون فضلة في الكلام ، ولا يكون أحد جزأي الجملة "^(٤) ، وقد تعدد هذا المصطلح عند عبد القاهر في عدة مواضع .^(٥)

٣- **الأحسن** ، ومنه قوله: "وأما التنثية فأصلح قليلاً من الجمع تقول: (ظننت به ظنين مختلفين) ، و (قتلته قتلين) و (قمت قيامين) ، على أن الأحسن أن يقال : (ضربين من القتل) و (نوعين من القيام) " ^(٦) ، ومنه قوله: " أن إعمال المصدر ليس فيه حذف والقول الأحسن ما لم يكن مؤدياً إلى الحذف لا سيما إذا كان على غير حده وفي غير موضعه " .^(٧) ولقد تكرر هذا المصطلح عند عبد القاهر في أكثر من مرة في مؤلفاته النحوية .^(٨)

٤- **الأكثر** :

ومنه قوله : " المصدر يعمل عمل الفعل ، وله أحوال ثلاثة أحدهما : أن يكون منوناً ، والثاني : أن يكون مضافاً ، والثالث : أن يكون فيه الألف واللام ، فإذا كان منوناً عمل عمل الفعل ، إلا أنه في الأمر الأكثر ، يترك فيه ذكر الفاعل وتعمل في المفعول "^(٩) ، وقوله في مجيء (مذ ومنذ) اسمين : " وإذا كانا اسمين ، كانا على وجهين : أحدهما ، وهو الأكثر أن يكونا لحصر المدة وانتظام أول الوقت وآخره ، وذلك قولك : ما رأيت مذ يومان ، المعنى : أن جميع

^(١) شرح الجمل ٢٥٧

^(٢) المقتصد في شرح الإيضاح ١/٥٢٠-٥٤٥ ، ٢/٧٨-١٠٤ ، ١٦٩-٣٣٢

^(٣) السابق ، ٢/٣٣٥

^(٤) شرح الجمل ٢٣٧

^(٥) انظر : المقتصد ١/١٢٩-١٩١-٢٩١-٢٩٢-٤٦٦ ، ٢/٦٢-٨٣-٢٩٠

^(٦) المقتصد في شرح الإيضاح ١/٥١٩

^(٧) السابق ، ١/٥٠٥

^(٨) انظر : المقتصد في شرح الإيضاح ١/١٢٩-٤٤٠-٤٧١-٤٧٦-٥١٩-٥٢٠ ودلائل الإعجاز ١٦٤-١٦٥

^(٩) شرح الجمل ٢٥٧

المدة التي انقطع فيها الرؤية يومان " (١) ومنه قوله : " فإذا قصد الحديث المحصن فالأكثر الأعراف أن يقال : (ضروب من القتل) ، و (ضروب من العلم) ، و (ضروب من الجهل) " (٢) وقد تعدد هذا المصطلح عند عبد القاهر أكثر من مرة في مؤلفاته النحوية (٣) ، ولقد ورد هذا المصطلح عنده في بعض الأحيان بلفظ (الكثير) . (٤)

٥- الأقيس : وقد رد على من قال : " كيف لم يرد الواو في حاله النصب فقلت : (رأيت غازواً) إذا كان الذي أوجب قلبه ياء في حال الرفع والجر سكونه مع انكسار ما قبله وقد زال أحد السببين وهو السكون فيجب أن يزول الحكم ... ، فالجواب على ذلك : إنهم قصدوا أن لا يختلف الباب فأثبتوا الياء في حال النصب ليكون مثل الحالين الآخرين كما قالوا : (نعد) و (أعد) و (تعد) ، فحذفوا الواو منها لوجوب حذفها في (يعد) طلباً لأن يجري على سنن واحد وهذا أقيس " (٥) .

وقد ذكر الإمام عبد القاهر هذا المصطلح في مواضع أخرى . (٦)

٦- الكثير الحسن : قوله : " وأما الجزم نحو : (إن أتيتني أتك) ، فعلى الظاهر ؛ لأجل أن الأصل أن تجزم وإنما لم يجزم الشرط لامتناع الجزم في الماضي فهو بمنزلة قولك (ليغفر الله لزيد) ؛ لأن أصل الدعاء أن يكون مجزوماً باللام ، وكل واحد من الوجهين كثير حسن " (٧) ، وقد ورد هذا المصطلح عند الإمام عبد القاهر بلفظ آخر وهو (يحسن ويكثر) . (٨)

٧- الأشيع : ومن ذلك تركيزه حول مجيء (حيث) مع حرفي الجر (في) و (من) وتبيين موضع بنائها بالضم والفتح ، فيقول : " وقد تجيء (في) مظهرةً مع (حيثُ) نحو : (في حيثُ) ، ولكنه لا يكثر وإنما الذي يستمر عليه الكلام ما قدمت من استعماله على حد (إذ) ، و (من) تدخله دخولاً شائعاً نحو : (من حيثُ) ، وحكي في (حيثُ) الضم والفتح ، والأشيع الضم " . (٩)

(١) شرح الجمل ٢٣٢

(٢) المقتصد ٥١٩/١

(٣) انظر : المقتصد ١٣٧/١ - ١٣٨ - ٢٠٤ - ٢١٢ - ٢٤٤ - ٣٧٣ - ٣٧٥ ، ٥٨/٢ - ٩٩ وشرح الجمل ٢٠٧ - ٢٤٣ - ٢٥٧ -

٢٩٤ - ٣٠٧

(٤) انظر : المقتصد ٥٧/١ - ١٨٢ - ١٨٦ - ٣٢٠ - ٣٣٩ ، ١٩٩/٢ وشرح الجمل ١٥٨

(٥) المقتصد ١٦٣/١

(٦) انظر : المقتصد ١٣٢/١ - ٥٠١ ، ٤٢/٢

(٧) المقتصد ٣٨٢/٢

(٨) انظر : دلائل الإعجاز ١٣٤ - ٢٠٨

(٩) المقتصد ١٠٧/١

٨-الأقرب : ومن ذلك قوله : " اعلم أنك إذا قلت : (أَكْرَمَنِي وَأَكْرَمْتُهُ عَبْدُ اللَّهِ) ، فأردت إعمال الأول رفعت (عَبْدُ اللَّهِ) ؛ لأنَّ الأول هو (أَكْرَمَنِي) وهو يقتضي الرفع ، وإذا رفعت (عَبْدُ اللَّهِ) بـ (أَكْرَمَنِي) كان النية به التقديم ، حتى كأنك قلت : (أَكْرَمَنِي عَبْدُ اللَّهِ) . وإذا كان كذلك أتيت بضميره في الفعل الثاني فقلت : (وَأَكْرَمْتُهُ) ، كقولك : (ضَرَبَنِي زَيْدٌ وَضَرَبْتُهُ) ؛ لأنَّ التقدير فيه ما ذكرنا من قولك : (أَكْرَمَنِي عَبْدُ اللَّهِ وَأَكْرَمْتُهُ) ، وإعمال الأول قليل ؛ لأجل أن الأولى بالعمل هو الأقرب . " (١)

٩-الكثير الشائع : فمن ذلك قوله في مجيء الماضي حالاً بالواو وغير الواو مقروناً مع (قد) : " وما يجيء بالواو وغير (الواو) ، الماضي وهو لا يقع حالاً إلا مع (قد) مُظْهِرَةً وَمُقَدَّرَةً . أما مجيئها بالواو فالكثير الشائع ، كقولك : (أتاني وقد جهده السير) . " (٢)

(١) المقتصد ٢٩٢/١

(٢) دلائل الإعجاز ٢٠٩

المبحث الثاني : العامل

لقد كان للعامل النحوي مكانة خاصة بين علماء النحو ، فكان مثار جدل عنيف بين العلماء ، وشغل من تفكيرهم حيزاً ضخماً ومن تأليفهم مكاناً كبيراً ، وكان حديث المتأخرين عنه أكثر ، وجدلهم حوله أعنف ويشير الدكتور محمد عيد إلى أن " السبب في نمو فلسفة العامل النحوية يعود أساساً إلى ذلك المجهود الذهني الذي بذله النحاة في التفريغ والتصور وتوليد الفكرة وتقليبها ، ويساعد على ذلك النمط المألوف للتفكير في أيامهم ، وبخاصة المنطق وعلم الكلام وهذا السبب له آثار واضحة في حديث العامل والمعمول" (١) .

ويعد سيبويه أول من تحدث عن العامل ويتبين ذلك في قوله : " هذا باب مجارى أوآخر الكلم من العربية وهى تجرى على ثمانية مجار : على النصب والجر والرفع والجزم ، والفتح والضم والكسر والوقف وهذه المجارى الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب : فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد ، والجر والكسر فيه ضرب واحد ، وكذلك الرفع والضم ، والجزم والوقف ، وإنما ذكرت ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث فيه من العوامل ، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرف حرف الإعراب" (٢) .

وأما ابن جني فإنه يتجه بالعامل وجهة يخالف فيها النحاة ، فهو يرى أن العامل في الحقيقة هو المتكلم ، وأن نسبة العمل إنما هي للتقريب والتعليم والتيسير على طلاب العلم ، وفي ذلك يقول : " وإنما قال النحويون عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه ك (مررت بزيد) و (ليت عمراً قائم) وبعضه يأتي عارياً عن مصاحبة لفظ يتعلق به ، كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم ، هذا ظاهر الأمر وعليه صفة القول فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم ، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ، وإنما قالوا : عامل لفظي وعامل معنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ أو باشتغال المعنى على اللفظ ، وهذا واضح " (٣) .

فابن جني يرى أن العمل في الحقيقة للمتكلم ، وأنه هو الذي يحدث الآثار التي تظهر في الكلمات وأن نسبتها إلى اللفظ إنما ترجع إلى مجرد المصاحبة التي حدثت بين فعل المتكلم ووجود اللفظ فهي نسبة مجازية .

(١) أصول النحو العربي ٢٠٤

(٢) الكتاب ١٣/١

(٣) الخصائص ١٠٩/١-١١٠

ويعتبر ابن مضاء القرطبي من أشهر المعارضين لفكرة العامل إذ إنه قد عقد في كتابه (الرد على النحاة) فصلاً يدعو فيه إلى إلغاء نظرية العامل ، والتي تعد الأساس والركن الركين الذي بنى عليه النحاة القاعدة النحوية ولذلك فقد ابتدأ حديثه ، بقوله : " قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغنى النحو عنه وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي ، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي ، وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا : (ضرب زيد عمراً) أن الرفع الذي في (زيد) والنصب الذي في (عمرو) إنما أحدثه (ضرب) ألا ترى أن سيبويه رحمه الله قال في صدر كتابه : " وإنما ذكرت ثمانية مجاري ، لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل ، وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه ، وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه " (١) ، وذلك بين الفساد" (٢) ، وبعد أن أنكر ابن مضاء أن العمل يعود إلى الفعل (ضرب) في الجملة السابقة استأنس بقول ابن جني " أما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل في الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره " (٣) ، ويضيف ابن مضاء : " وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل لا ألفاظها ولا معانيها لأنها لا تفعل بإرادة ولا بطبع " (٤).

وخلاصة القول فإن ابن مضاء قد خالف أغلب النحاة في القول بنظرية العامل ، وأتى عليها من البنيان ، فلذلك جاءت آرائه ثورة عنيفة في هدم فكرة العامل من أساسها. وكذلك يرى قطرب محمد بن المستنير بأن لا قيمة للعامل في الأثر الإعرابي (الحركات الإعرابية) على أواخر الكلم؛ إذ يرجع تلك الحركات إلى أثر صوتي يمكن تعليقه تعليلاً صوتياً ، وفي هذا يقول : " إنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل وكانوا يبطنون عند الإدراج ، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك ، جعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام " (٥) وبهذا فقد خرج قطرب عن رأي أستاذه سيبويه الذي كانت الحركات عنده آثراً للعوامل ولها قيمة دلالية ، فيرى قطرب أن المتكلم يلجأ إلى الحركة الإعرابية عندما يصعب عليه التسكين في الوصل.

(١) الكتاب ١/١٣

(٢) الرد على النحاة لابن مضاء ٧٦-٧٧

(٣) الخصائص ١/١٠٩-١١٠

(٤) الرد على النحاة ٧٨

(٥) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ٧٠

ولهذا الرأي الذي ذهب إليه قطرب بعض الجذور فيما ذكره الخليل بن أحمد حيث يقول : " إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به " .^(١) وقد أوضح الدكتور خليل عمايرة بأن الخليل كان من أنصار المذهب القائل بأن " الحركات تؤدي وظيفة أخرى بالإضافة إلى دورها في المعنى وهي إعانة المتكلم على وصل الكلام ، إلا أنها بأثر من العامل إن كانت على أواخر الكلم ، وربما كان دور التخفيف في وصل الكلم للحركات في بنية الكلمة وليس في آخرها."^(٢)

وإذا ما انتقلنا إلى الإمام عبد القاهر الجرجاني وجدنا له عملاً رائداً في هذا الصدد ، ونعني بذلك كتابه الشهير (العوامل المائة) . وهو ينم عن عمق منهجه النحوي وجلاء قدرته العقلية الكلامية في التحليل والتحاكم واللمسة المنطقية والنظرة الشمولية ، حتى تراه فيه وفي غيره من كتبه يسير بعلوم العربية إلى بديهيات أولية ، ثم ينطلق في تركيبها لرفع صروحها بلغة القضايا والاستنتاجات الخفية فكأنه رياضي لغوي ومنطقي نحوي .

وقد قسم الجرجاني العوامل في كتابه إلى قسمين : " لفظية ومعنوية ، واللفظية تنقسم إلى قسمين : سماعية وقياسية" .^(٣)

أما العوامل اللفظية السماعية ، فهي ما سمعت عن العرب ، ولا يقاس عليها غيرها كحروف الجر ، والحروف المشبهة بالفعل مثلاً فإن الباء وأخواتها تجر الاسم فليس لك أن تتجاوزها وتقيس عليها غيرها .

وأما العوامل اللفظية القياسية : وهي ما سمعت عن العرب ويقاس عليها غيرها .
وأما العوامل المعنوية : فاسمها يدل عليها ، إنها معنى من المعاني لا نطق فيه ، وهو معنى يعرف بالقلب ، ليس للفظ فيه حظ .

ونسرد فيما يلي أنواع العوامل عند الجرجاني كما يلي :^(٤)

أولاً : العوامل اللفظية السماعية : وهي واحد وتسعون عاملاً ، وثلاثة عشر نوعاً :

النوع الأول : حروف تجر الاسم فقط ، وهي سبعة عشر حرفاً : من - إلى - في اللام - رب - على - عن - الكاف - مذ ومنذ - حتى - واو القسم - تاء القسم - باء القسم - حاشا - خلا - عدا .

النوع الثاني : الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر ، وهي ستة أحرف : إن - أن - كأن - لكن - ليت - لعل .

(١) الكتاب ٢٤١/٤

(٢) العامل النحوي لخليل عمايرة ٦٥

(٣) العوامل النحوية ٩-١٠

(٤) انظر: السابق ١٠

النوع الثالث : حرفان يرفعان الاسم وينصبان الخبر : لا - ما المشبهان بـ (ليس) .
النوع الرابع : حروف تنصب الاسم المفرد فقط ، وهي سبعة أحرف - الواو بمعنى مع ، وإلا للاستثناء - يا في النداء - أي في النداء - هيا في النداء - أيا في النداء - الهمزة في النداء .
النوع الخامس : حروف تنصب الفعل المضارع ، وهي أربعة أحرف : أن - لن - كي - إنن .
النوع السادس : حروف تجزم الفعل المضارع ، وهي خمسة أحرف : إن - لم - لما - لام الأمر - لا : الناهية .

النوع السابع : أسماء تجزم الأفعال على معنى (إن) للشرط والجزاء ، وهي تسعة أسماء : من - أي - ما - متى - مهما - أينما - أني - حيثما - إذ ما .

النوع الثامن : أسماء تنصب أسماء نكرة على التمييز ، وهي أربعة أسماء : عشرة إذا ركبت مع اثنين إلى تسعة - كم - كأين - كذا .

النوع التاسع : كلمات تسمى أسماء الأفعال ، بعضها يرفع ، وبعضها ينصب وهي تسع كلمات : والناصب منها ست كلمات : رويد - بله - ها - دونك - عليك - حيهل ، والرافعة منها ثلاث كلمات : هيهات - شتان - سرعان .

النوع العاشر : الأفعال الناقصة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر ، وهي ثلاثة عشر فعلاً : كان - صار - أصبح - أمسى - أضحى - ظل - بات - مازال - ما برح - ما فتئ - ما انفك - ما دام - ليس .

النوع الحادي عشر : أفعال المقاربة ترفع اسماً واحداً ، وهي أربعة أفعال : عسى - كاد - كرب - أوشك .

النوع الثاني عشر : أفعال المدح والذم ، ترفع الاسم المعرف بلام التعريف وبعده اسم مرفوع يسمى المخصوص بالمدح والذم ، وهي أربعة أفعال : نعم - بنس - ساء - حبذا .

النوع الثالث عشر : أفعال الشك واليقين ، وتسمى أفعال القلوب ، وهي : علمت - رأيت - وجدت ، وهذه الثلاثة لليقين ، وظننت - حسبت - خلت (للشك) ، وزعمت (متوسطة بين الستة) فهذه سبعة .^(١)

ثانياً : العوامل اللفظية القياسية : وهي سبعة :

الأول : الفعل على الإطلاق

الثاني : اسم الفاعل

الثالث : اسم المفعول

الرابع : الصفة المشبهة

^(١) انظر: العوامل النحوية ١٢ - ١١٨

الخامس: المصدر

السادس : الاسم المضاف

السابع : الاسم التام مثل (راقود خلاً)^(١)

ثالثاً : العوامل المعنوية : وهي أمران :

الأول : رافع المبتدأ والخبر مثل (زيد قائم) .

الثاني : العامل في الفعل المضارع الرفع .^(٢)

وختم الإمام عبد القاهر هذه العوامل بقوله: " فهذه مائة عامل ، فلا يستغني الصغير ولا الكبير ، ولا الوالي ولا القاضي ، ولا الرفيع ولا الوضيع عن معرفتها واستعمالها"^(٣) .

وكذلك فقد أعطى الإمام عبد القاهر العوامل أهمية خاصة في النحو العربي، وتظهر هذه الأهمية بشكل واضح من خلال تأليفه عملاً آخر ألا وهو كتابه (الجمل في النحو) والذي يعد المدعم والمرآة العاكسة لكتابه العوامل المائة ، حيث يقول في مقدمة كتابه هذا: " هذه جمل رتبها ترتيباً قريب المتناول ، وضمنتها جميع العوامل ، تهذب ذهن المبتدئ وتفهمه وتعرفه سمت الإعراب ورسمه ، وتقيد في حفظ المتوسط الأصول المتفرقة والأبواب المختلفة لنظمها في أقصر عقد وجمعها في أقرب حد " .^(٤)

لقد انتهج الإمام عبد القاهر في العامل نهجاً مختلفاً عن سابقه حيث إنه أبرز أوجه الخلاف عند النحاة السابقين في العامل وأثره على المسائل النحوية مبرراً أقوالهم ومزيلاً الغموض فيها مبدياً رأيه بالحجج والبراهين والدلائل من منطلق أنه يأخذ آراء شيوخه كقاعدة نحوية يسير عليها وكأنها بنية هندسية يبني عليها صرحه العلمي في إبراز التفكير النحوي بالمعنى الذي أراده حتى يكون نبراساً ينيير الطريق لمن حوله.

ومن هذه المسائل التي بنى عليها الإمام عبد القاهر نظريته في العامل نذكر مسألة عامل الرفع في المبتدأ والخبر والتي كانت محط أنظار النحاة البصريين والكوفيين كما أشبعها بحثاً الإمام ابن الأتباري في كتابه الموسوم بالإنصاف في مسائل الخلاف ، حيث يقول :

"لقد ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان وذلك نحو : (زيد أخوك) ، و (عمرو غلامك) ، وحجتهم في ذلك : في قولهم أن المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر يرتفع بالمبتدأ لأنهم وجدوا أن المبتدأ لا بد له من خبر ، والخبر لا بد له من مبتدأ"^(٥)

^(١)العوامل النحوية ١٢٣

^(٢)السابق ، ١٣٧ ،

^(٣)السابق ، ١٣٧ ،

^(٤)الجمل في النحو ٣٥

^(٥)الإنصاف في مسائل الخلاف ، للأتباري ٤٤/١

ولا ينفك أحدهما من صاحبه ، ولا يتم الكلام إلا بهما ، ألا ترى أنك إذا قلت (زيد أخوك) لا يكون أحدهما كلاماً إلا بانضمام الآخر إليه ؟ فلما كان كل واحد منهما لا ينفك عن الآخر ويقتضي صاحبه اقتضاء واحداً عمل كل واحد منهما في صاحبه مثل ما عمل صاحبه فيه ؛ فلهذا قلنا: إنهما يترافعان ، كل واحد منهما يرفع صاحبه. ولا يمتنع أن يكون كل واحد منهما عاملاً ومعمولاً^(١) ، "وقد جاء لذلك نظائر كثيرة ، قال الله تعالى : ﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٢) فنصب أياً ما بتدعوا ، وجزم تدعوا بأياً ما ، فكان كل واحد منهما عاملاً ومعمولاً .

وقال تعالى : ﴿ فَأَيُّمًا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^(٣) فأينما منصوب بتكونوا وتكونوا مجزوم بأيما ،

وقال تعالى : ﴿ فَأَيُّمًا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^(٤) إلى غير ذلك من المواضع فكذلك ها هنا .

قالوا : ولا يجوز أن يقال إن المبتدأ يرتفع بالابتداء ، لأننا نقول : الابتداء لا يخلو : إما أن يكون شيئاً من كلام العرب عند إظهاره ، أو غير شيء ؛ فإن كان شيئاً فلا يخلو من أن يكون اسماً أو فعلاً أو أداة من حروف المعاني ؛ فإن كان اسماً فينبغي أن يكون قبله اسم يرفعه ، وكذلك ما قبله إلى ما لا غاية له ، وذلك محال ، وإن كان فعلاً فينبغي أن يقال زيد قائماً كما يقال (حضر زيد قائماً) وإن كان أداة فالأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحد وإن كان غير شيء فالاسم لا يرفعه إلا رافع موجود غير معدوم ، ومتى كان غير هذه الأقسام الثلاثة التي قدمت فهو غير معروف".^(٥)

" قالوا : ولا يجوز أن يقال إننا نعنى بالابتداء التعري من العوامل اللفظية ، لأنه إذا كان معنى الابتداء هو التعري من العوامل اللفظية فهو إذا عبارة عن عدم العوامل ، وعدم العوامل لا يكون عاملاً والذي يدل على أن الابتداء لا يوجب الرفع أننا نجدهم يبتدئون بالمنصوبات والمسكنات والحروف ، ولو كان ذلك موجبا للرفع لوجب أن تكون مرفوعة ، فلما لم يجب ذلك دل على أن الابتداء لا يكون موجبا للرفع ".^(٦)

" وأما البصريون فقد ذهبوا إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء ، وأما الخبر فاختلّفوا فيه : فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده وحجتهم في ذلك قولهم إن العامل هو الابتداء والتعري من العوامل اللفظية لأن العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق للنار والإغراق للماء والقطع للسيف ، وإنما هي أمارات ودلالات ، وإذا كانت العوامل في محل الإجماع إنما هي أمارات

(١) الإينصاف ٤٥/١

(٢) سورة الإسراء: ١١٠

(٣) سورة البقرة : ١١٥

(٤) سورة البقرة : ١١٥

(٥) الإينصاف ٤٥/١

(٦) السابق ، ٤٦/١

ودلالات فالأمانة والدلالة تكون بعدم شيء كما تكون بوجود شيء ، ألا ترى أنه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميز أحدهما من الآخر فصبغت أحدهما وتركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمنزلة صبغ الآخر ؟ فكذلك ها هنا. وإذا ثبت أنه عامل في المبتدأ وجب أن يعمل في خبره ، قياساً على غيره من العوامل ، نحو (كان) وأخواتها و (إن) وأخواتها و (ظننت) وأخواتها ، فإنها لما عملت في المبتدأ عملت في خبره فكذلك ها هنا وأما من ذهب إلى أن الابتداء والمبتدأ يعملان جميعاً في الخبر فقالوا : لأننا وجدنا الخبر لا يقع إلا بعد الابتداء والمبتدأ ؛ فوجب أن يكونا هما العاملين فيه ، غير أن هذا القول وإن كان عليه كثير من البصريين إلا أنه لا يخلو من ضعف ، وذلك لأن المبتدأ اسم ، والأصل في الأسماء أن لا تعمل ، وإذا لم يكن له تأثير في العمل ، والابتداء له تأثير فإضافة ما لا تأثير له إلى ما له تأثير لا تأثير له .^(١)

وواضح مما سبق مدى استفحال الحجاج الكلامي والفلسفي بين قطبي النحو العربي ورؤية كل منهما نحو فلسفة عمل الرفع في المبتدأ والخبر ، وهي بلا شك تتطوي على نوع من الإفراط الفلسفي العميق وراء تبرير الحركة الإعرابية .

أما الإمام عبد القاهر فقد استفاض في شرح هذه المسألة وأمسك بمفاصلها الرئيسة وأجلاها تعليلاً بقوله: "قد جعلوا عامل الرفع في قولنا : زيد منطلق ، الابتداء وحقيقة الابتداء جعل الاسم أولاً لثان ، ذلك الثاني حديث عنه وكونه أولاً لثان وصف فيه ومعنى معقول ، وليس بلفظ".^(٢) ويقول أيضاً : " ما يعمل الرفع في الاسم المبتدأ وهو تعريه من العوامل الظاهرة وما يجرى مجراها ، وذلك قولك : (زيد منطلق) فإنما عمل الرفع في (زيد) تعريه من العوامل اللفظية وليس التعري بلفظ كـ (إن) و (كأن) و إنما هو معنى ، وقول الشيخ أبي علي : فزيد ارتفع بتعريه من العوامل الظاهرة ، وإسناد الانطلاق والذهاب ونحوهما إليه ، إنما ضم إسناد الخبر إلى التعري بياناً لذلك ؛ لأجل أن التعري من العوامل لا يكون إلا بعد أن يسند إليه الخبر ؛ إذ الاسم لا يعرى من العوامل اللفظية إلا لأن يخبر عنه ، فإن لفظ (زيد) من غير خبر مظهر أو مضمّر لم يكن مبتدأ ، بل كان بمنزلة أن تصوت صوتاً ، وذلك لا يكون له إعراب وإنما تقول : (زيد) وتسكت .

فلما كان التعري من العامل لا يحصل إلا مع إسناد الخبر ذكرهما جميعاً ، فلا يجب أن يظن أن الخبر يعمل الرفع في المبتدأ كما قال البغداديون فإنهم زعموا أنهما يترافعان كل واحد منهما يعمل الرفع في الآخر ؛ ولأن الإسناد عامل غير التعري حتى كأن زيدا في قولك : (زيد منطلق)

(١)الإتصاف ٤٦/١

(٢)شرح الجمل في النحو ١٤١

يرفع بعاملين فإنما العامل هو تعريه من العوامل اللفظية كـ (إن) و (ظننت) وما جرى ذلك المجرى وهو معنى لا لفظ.

ولهذا كان الشيخ أبو الحسين يقول : عامل الرفع في الاسم المبتدأ تعريه من العوامل الظاهرة ، وما يجري مجراها ، ولا يذكر الإسناد ؛ إذ قد علم أن التعري لا يكون إلا مع الإسناد لما ذكرت وأن الاسم لا يلفظ به مفرداً .

فأما أن يكون قبله عامل نحو الفعل كقولك : (ضرب زيد) فلا يكون حينئذ مبتدأ ؛ لأنه غير معرى من العوامل وإما أن يكون مبتدأ مسنداً إليه الخبر نحو : (زيد منطلق) وما أشبهه ، وإذا جاوزت هذين القسمين كان محالاً وكان اللفظ به جارياً مجرى التصويت^(١) .

وقد ذكرنا أن أصل الرفع أن يكون للفاعل ، وأن المبتدأ فرع عليه ومشبه به ، من حيث أن كل واحد منهما مخبر عنه فموجب الرفع غير عامله ؛ لأن الموجب مشابهة المبتدأ للفاعل والعامل هو تعريه من العوامل كما أن موجب الإعراب في الأفعال المضارعة هو مشابهتها للأسماء على ما وصفنا ، وعامله غير ذلك ، فالرفع عامله وقوعه موقع الاسم ، والنصب عامله (لن) والجزم (لم) ويسمى المبتدأ مسنداً إليه والخبر مسنداً كما يسمى الاسم الأول في قولك : (غلام زيد) مضافاً ، والثاني مضافاً إليه^(٢) .

هذا هو مجمل كلام الإمام عبد القاهر عن عامل الرفع في المبتدأ ، ثم يواصل حديثه حول عامل الرفع في الخبر ، فيقول :

" اعلم أن خبر المبتدأ في قولك : (زيد ضارب) و (عمرو ذاهب) هو الثاني من الجزئيين ويعمل الرفع فيه ما يعمل في المبتدأ والمبتدأ جميعاً إذا قلت : (زيد ضارب) ، فإن (زيداً) يعمل فيه الرفع تعريه عن العوامل اللفظية ثم إن التعري ومعموله الذي هو (زيد) يعملان الرفع في خبره الذي هو (ضارب) هذا هو مذهب صاحب الكتاب وجميع أصحابنا المحققين^(٣) ."

" ونظيره عندهم قولك : (إن تضرب أضرب) ، وذلك أن يعمل الجزم في الفعل الأول الذي هو (تضرب) ثم إن (إن) و (تضرب) يعملان جميعاً في فعل الجزاء الذي هو (أضرب) وهذا تشبيه حسن ؛ لأجل أن فعل الشرط يقتضي فعل الجزاء فلا يتم (تضرب) إلا بـ (أضرب) كما أن المبتدأ يقتضي الخبر فلا يتم (زيد) إلا بـ (ضارب) وإنما قالوا : أن الابتداء الذي هو التعري من العوامل اللفظية يعمل في (زيد) ثم أنهما جميعاً يشتركان في رفع الخبر ؛ لأجل أن الابتداء والمبتدأ ليسا بشيئين يتصور انفصال أحدهما من صاحبه وإذا اقتضى المبتدأ الخبر اقتضاه الابتداء أيضاً وإذا اشتركا في اقتضائه وجب أن يشتركا في العمل فيه وقد مثلوا هذا

(١)المقتصد في شرح الإيضاح ١٧٨/١

(٢)السابق ، ١٧٩ / ١

(٣)السابق ، ٢١٥-٢١٦

بالنار والقدر والماء وذلك أن النار تعمل في القدر قحى ثم أنهما جميعا يتناصران على العمل في الماء وإحمائه ، فكذلك التعري يعمل في (زيد) في قولك : (زيد ضارب) ثم يعملان جميعا في (ضارب) وهذا تمثيل يقصد به التقريب.

وبعد فإن الحقيقة تعود إلى أن التعري من العوامل يعمل في المبتدأ والخبر إلا أنه يعمل في الخبر بواسطة المبتدأ وبعد أن يعمل فيه من حيث أن الخبر لا يكون إلا بعد حصول المبتدأ والتعري من العوامل لا يتم إلا بعد الإتيان بالخبر ألا ترى أنك إذا قلت : (زيد) ولم تجعل له خبرا لم يكن كلاما يعتد به فيجعل له إعراب فلما كان الابتداء لا يستقل إلا بعد حصول الجزأين جميعا جاز أن يعمل في كل واحد منهما وكذا أن لما كان يقتضي الشرط والجواب جاز أن يعمل فيهما ، غير أنهم جعلوا المبتدأ شريكا للابتداء في عمل الرفع في الخبر لما ذكرت من أن الابتداء والمبتدأ ليسا بشيئين يفارق أحدهما صاحبه فإذا كان كذلك وجب أن يقال : أن المبتدأ كالشريك للابتداء وكذا (إن) لا ينفصل من فعل الشرط ؛ إذ لو قلت : (إن إذ تضرب) لم يجز ووجب اقتران أحدهما بصاحبه فلما كان كذلك ثبت أن كل واحد منهما يقتضى الجزاء وإذا اقتضياه معا عملا فيه معا". (١)

" وأما موجب كونه علامة خبر المبتدأ الرفع فما ذكرنا من مشابهته الفاعل، قال الشيخ أبو الحسين : " خبر المبتدأ جزء من الجملة مفنقر إليه فشابه الفاعل " وقوى ذلك بأنه الجزء الثاني من الجملة ، كما أن الفاعل كذلك ألا ترى أن مرتبة (منطلق) بعد (زيد) في قولك : (زيد منطلق) كما أن مرتبة الفاعل بعد الفعل فـ (زيد) في قولك : (قام زيد) بعد (قام) لا قبله فالذي أوجب له أن يكون مرفوعا غير الذي عمل الرفع فيه وذلك أن مشابهته للفاعل أوجبت أن تكون علامة الرفع بعامل ثم كان ذلك العامل ما وصفنا من الابتداء والمبتدأ . كما أن مشابهة يفعل وأخواته للاسم أوجبت أن يكون له اختلاف آخر باختلاف العوامل وتلك العوامل ثلاثة أشياء :

أولاً : عامل الرفع وقوعه موقع الاسم .

ثانيا : عامل النصب (لن)

ثالثا : عامل الجزم (لم) " (٢)

(١)المقتصد في شرح الإيضاح ٢١٦-٢١٧

(٢)السابق ، ٢١٧-٢١٨

وقد نص الإمام عبد القاهر على عامل معنوي جديد لم يتطرق له سيبويه وهو " أنك إذا قلت : (مَرَرْتُ بِزَيْدِ الظَّرِيفِ) ، و (رَأَيْتُ زَيْدًا الظَّرِيفِ) ، و (جَاءَنِي زَيْدُ الظَّرِيفِ) ، فإنه يجر الظريف وما أشبهه بكونه صفة لمجرور ، ويرفعه بكونه صفة لمرفوع ، وينصبه بكونه صفة لمنصوب. وكونه صفة لمجرور أو مرفوع أو منصوب معنى يعرف بالقلب ، وليس للسان فيه نصيب" (1)

وهذه الزيادة من الإمام عبد القاهر للعامل المعنوي الثالث تشير بلا شك إلى تفاعله الريح مع فكرة العامل ، خاصة المعنوي منه لأنه استفاض في استقراء وجوه العمل المعنوي في كلام العرب فوصل إلى ما وصل إليه النحاة الذين قبله ، بل تعدى ذلك إلى أن استدرك عليهم هذا العامل الأخير ، وهي بلا شك نظرة لعبد القاهر تسجل له في استيعابه لنظرية العامل وخوضه غمارها حتى أفضى إلى عامل جديد لم يتطرق إليه السابقون.

(1)المقتصد ١ / ١٨٠

المبحث الثالث : التعليل

التعليل في اللغة من مادة (علل) ، ومنه تعلل الأمر واعتل أي تشاغل به ، وتعلل به أي تلهى به ، وتعله الصبي أي ما يعلل به ليسكت .^(١)

وفي الاصطلاح هو : " تبيين علة الشيء " ^(٢) ، وهو " الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم " ^(٣) ، فالعلة تأتي لـ " تسوغ إجراء حكم المقيس عليه على المقيس " ^(٤) ، فهي تعد " السبب الذي يفسر حدوث الظاهرة اللغوية رفعاً ونصباً وجرماً وجزماً في حالة الإعراب ، أو ضمناً وفتحاً وكسراً وسكوناً في حالة البناء " ^(٥) ، أو هي " بحث عن الأسباب التي تكمن وراء الظواهر اللغوية والقواعد النحوية " ^(٦) .

لقد ارتبط التعليل بالنحو منذ نشأته ارتباطاً وثيقاً ، لكونه يعد وسيلة معرفية تساعد في تفسير ظواهره وقواعده وأحكامه فهو يعد وسيلة النحو الإقناعية في تثبيت تلك الظواهر والأحكام والقواعد ، وهذا مما شجع النحويين لجعل التعليل ميداناً تنبارى فيه قدراتهم العقلية ونتائجها الفكري مما يتبين فيها الأساس الذي بنيت عليه القواعد النحوية بشتى مبادئها وأسسها على النهج الصحيح .

وأما الإمام عبد القاهر الجرجاني فقد كان حفيماً في بيان التعليل في شتى مؤلفاته النحوية ليميز لنا الدقائق الخفية التي تشتملها المسائل النحوية بطريقة عقلية فلسفية منظمة مظهراً الأسباب التي دعت لهذا البناء أو ذلك .

ولقد اتسم منهج عبد القاهر في التعليل بعدة سمات منها كما يلي:

أولاً : الترجيح

إذ يعد الترجيح من السمات التي انتهجها الإمام عبد القاهر في التعليل لكونه يعرض العلل في المسائل النحوية ثم يرجح ما يراه مناسباً ومن أمثلة ذلك ما يلي :

- تعليله اختلاف النحويين في ليس ، قائلاً : "وأما ليس فقد اختلف النحويون فيه : فمنهم من أجراه مجرى ما زال وما فتى في أنه يقدم الخبر فيه على الاسم ،كقولك: ليس منطلقاً زيد ولا يقدم

(١) لسان العرب " علل " ٤٦٩/١١

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٤٨٩/١

(٣) أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي لبكري عبد الكريم ٥٢

(٤) المعجم المفصل في علوم اللغة (اللسانيات) ٤١٧/١

(٥) مدخل إلى علم النحو والعربية لمحمود الدراويش ٣١

(٦) أصول التفكير النحوي لعلي أبو المكارم ١٦٧

على نفس ليس فلا يقال : منطلقاً ليس زيد ومنهم من أجراها مجرى كان فأجاز فيها الأمرين: تقديم الخبر على الاسم ، وتقديم الخبر على ليس نفسها والمذهب الصحيح هو الأول".^(١) - تعليقه لحال المستثنى بعد إلا في كلام تام ومنفي (غير موجب) ، إذ يقول : واعلم أنه جاءت في غير الموجب بعد كلام تام ؛ كان في الاسم بعدها وجهان : أحدهما أن ينصب على الاستثناء ومثاله قولك : ما جاءني أحد إلا زيداً وكقراءة من قرأ : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾^(٢) بنصب قليلاً.

والوجه الثاني أن يجعل الاسم بعد إلا ، الذي هو المستثنى تابعاً للاسم قبل إلا الذي هو المستثنى منه ، فنقول : ما جاءني أحد إلا زيد ، وما رأيت أحداً إلا زيداً ، وما مررت بأحد إلا زيد وهذا الوجه هو الاختيار .^(٣)

- تعليقه بناء المنادى المفرد على الضم إذ يقول : فبعد هذه المقدمة تذكر وجه بناء قولك : (يا زيد) و (يا رجل) على الضم : اعلم أن ها هنا ثلاثة أوجه : **الوجه الأول** : أن يعلم موجب البناء على الإطلاق . **الوجه الثاني** : موجب الحركة .

الوجه الثالث : موجب تخصيصه بالضم من بين الحركات .

وبعد أن أوضح العلل الموجبة لهذه الأوجه الثلاثة وأسهب في بيانها اختار من بينها ما رآه أقوى وأنسب وهو الوجه الثاني، فيقول : " والأمتن ما ذكرنا في صدر الكتاب من أن هذا النحو لما خص بالبناء على الحركة للدلالة على التمكن ، عمد إلى أقوى الحركات ليكون أبلغ في التمكن فاعرفه " .^(٤)

ثانياً : طريقة السؤال والجواب

حيث يعد أسلوب المحاورة والمناقشة من أقدم الطرائق المنهجية التعليمية إذ استعمله علماء اللغة الأوائل عند تأليف كتبهم^(٥) وكان هذا الأسلوب في بادئ الأمر نقلاً للأسئلة والأجوبة التي كانت تدور بين الأستاذ وتلميذه كما هو واضح في كتاب سيبويه^(٦) ولكنه تطور بمرور الزمن فأخذ مؤلف الكتاب يعمد إلى وضع الأسئلة التي تتبادر في ذهنه فيجيب عنها فيكون هو السائل

^(١) شرح الجمل في النحو ١٤٦

^(٢) سورة النساء : ٦٦

^(٣) شرح الجمل في النحو ١٨٨

^(٤) المقتصد في شرح الإيضاح ٧٥/٢

^(٥) الكتاب ، لسبويه ٣/٣٩٢ و الخصائص ١/٢٥٠

^(٦) الكتاب ٢/٣٧٠

والمجيب في الوقت ذاته غايته في ذلك التيسير والسهولة في فهم المسائل وحفظها ، وهذا ما نلاحظه عند الإمام عبد القاهر في استخدامه هذا الأسلوب بكثرة في مؤلفاته ، كما يلي :

١- تعليقه دخول (الواو) على جملة الحال ، قائلاً : " ما الذي منع في قولك : (جاءني زيد وهو يسرع ، أو : وهو مسرع) أن يدخل الإسراع في صلة المجيء ويضامه في الإثبات ، كما كان ذلك حين قلت : (جاءني زيد يسرع) ؟ فالجواب أن السبب في ذلك أن المعنى في قولك : (جاءني زيد وهو يسرع) على استئناف إثبات للسرعة ولم يكن ذلك في (جاءني زيد يسرع) وذلك أنا إذا أعدت ذكر (زيد) فجئت بضميره المنفصل المرفوع ، كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحاً فتقول : (جاءني زيد وزيد يسرع) في أنك لا تجد سبيلاً إلى أن تدخل (يسرع) في صلة المجيء ، وتضمه إليه في الإثبات وذلك أن إعادتك ذكر (زيد) لا يكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بأنه يسرع ، وحتى تبتدئ إثباتاً للسرعة"^(١) .

٢- تعليقه الفرق بين المبتدأ والخبر : إن سأل سائل فقال : بماذا يكون أولاً لثانٍ ؟ بأن يبدأ به في اللفظ ؟ أو بمعنى فيه يوجب له الأولية ؟ فالجواب أنه لا يجوز أن يكون الاعتبار في ذلك كونه أولاً باللفظ ؛ لأنهم يقدمون الخبر على المبتدأ في اللفظ فيقولون : منطلق زيد ؛ ولو كان المبتدأ يكون من جهة تقدمه في اللفظ أولاً لكان ينبغي أن لا يصح تقديم الخبر عليه ، وأن يسلبه تقديمه عليه وصف الأولية"^(٢) .

٣- تعليقه جواز دخول أي على المعطوف عليه وامتناع ذلك مع المعطوف : " اعلم أن ها هنا سؤالاً صعباً وهو أن يقال : إن من حكم المعطوف أبداً أن يمتنع فيه ما يمتنع في المعطوف عليه وإذا كان كذلك وجب إذا لم يصح إدخال الألف واللام على المنادى ، فلا يجوز أن تقول : يا الرجل ، ويا الجبال ؛ أن لا يصح ذلك في المعطوف أيضاً ، وأن لا يجوز : يا جبال والظير ؟ فالجواب : إن الذي أوجب جواز ذلك في المعطوف ؛ مع امتناعه في المعطوف عليه ؛ أن الذي له امتنع أن تقول : يا الرجل ، ويا الجبال ؛ ما ذكرنا من أن الألف واللام في الاسم يكون العهد وأن تقدير العهد في المخاطب محال ؛ من حيث كان العهد يكون في ثالث هو غائب ، والمعطوف على المنادى لا يدخل في الخطاب ، ويكون في حكم الغيبة"^(٣) .

٤- تعليقه في عدم جواز جر الصفة ووجوب النصب ، إذ يقول : فإن قلت : فكيف لم يجز أن تقول : (لقيته أمس الأحداث) ، بجر للصفة ووجب النصب حملاً على الموضع البتة ، وكذا لم نقل : (جاءني هؤلاء الظرفيين) إتباعاً للفظ ؟ فالجواب : أن المنادى مخالف لما ذكرت ، وذلك أن الضم لما اطرده في كل معرفة أشبه في الظاهر ما يرتفع بالفعل نحو : (جاءني أحمد) ،

(١) دلائل الإعجاز ٢١٥-٢١٦

(٢) شرح الجمل في النحو ١٤١

(٣) السابق ، ١٩٨

فحمل صفته على اللفظ ، كما يفعل ذلك في المعرب نحو قولك : (جاءني أحمد الظريف) ، ولم يجز ذلك في نحو: (أمس) لأنه كل ما كان ظرفاً ك (أمس) يطرد فيه البناء على الكسر ، ألا ترى أن (اليوم) و (الليلة) وما أشبه ذلك ظروف لم يدخل البناء في شيء منها^(١) .

٥- تعليقه قولهم بأن " الإعراب هو اختلاف أواخر الكلم لاختلاف العامل " ، قائلاً : فإن قلت : فكيف قال : " الإعراب أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل " ، فقيده ولم يطلق فيقول : الإعراب أن تختلف أواخر الكلم ؟ فالجواب : أن آخر الكلمة قد يختلف ولا يكون ذلك الاختلاف إعراباً^(٢) .

٦- تعليقه في عدم رفع الفعل الماضي في مثل (ضَرَبَ) مع إمكان وقوعه موقع الاسم فيقول : " ألا ترى أنك لو قلت : (مررت برجل ضارب أمس) بدل قولك : (ضرب أمس) كان جائزاً ، فكيف لم ترفع (ضرب) لوقوعه موقع الاسم فتقول : (ضرب) كما رفعت (يكتب) ؟ فالجواب : أن هذا غلط ؛ لأجل أن وقوع المضارع موقع الاسم إنما عمل فيه الرفع بعد استحقاقه الإعراب بالمشابهة التي ذكرنا ومثال الماضي لم تحصل له تلك المضارعة فيجب أن يعمل فيه الرفع وقوعه موقع الاسم"^(٣) .

وهناك مواضع كثيرة انتهج فيها الإمام عبد القاهر هذا الأسلوب من التعليل.^(٤)

ثالثاً : الاعتماد على الأمثلة الحسية المستمدة من الواقع في التعليل

لقد عمد الإمام عبد القاهر إلى عرض مجموعة من الأمثلة الحسية للاستدلال بها على صحة تعليقه للمسائل النحوية . واختياره الأمثلة الحسية كان عملاً مقصوداً منه وذلك لأن فهمها يسهل على القارئ أي أنه كلما كانت الأمثلة قريبة من واقع الإنسان وبيئته سهل فهمها وقبولها لأن الإحساس بها يكون عن تجربة سابقة أو من المشاهد المألوفة .

وهذه بعض الأمثلة الحسية التي وردت عند عبد القاهر كما يلي :

١- تعليقه لكون الفعل فرعاً للمصدر ومأخوذاً منه فمن ذلك قوله : " فالفعل يتضمن المصادر ، والمصادر لا تتضمنه ألا ترى أن الضرب لا يدل على ما يدل عليه " ضرب " كما يدل هو على ما يدل عليه الضرب ، وإذا كان كذلك وجب الحكم بأن الفعل فرع للمصدر ومأخوذ منه ، كما أن الأواني المصنوعة من الفضة فرع لها ومأخوذة منها ؛ إذ حالها مع الفضة كحال الفعل مع

(١)المقتصد في شرح الإيضاح ٧٧/٢

(٢)السابق ، ٧٦/١

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح ٩٦/١

(٤)انظر : المقتصد ٦٣-٦٢/١ - ١٠٩- ١٣٢-١٤٣-١٥٤- ١٥٥- ١٦١- ١٦٢ ، ٦٨/٢-٧٠-١٤٢-١٦٤-٢٧١-

٢٧٢-٢٧٧-٣٤٥ ودلائل الإعجاز ١١١- ١٢٦ - ١٣٢ - ٢٣٣ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢١٨-٢٤٧-٣١٧-٣١٨ و شرح

الجملة ١٣٩-١٤٢- ٢٠٢

المصدر ، ألا ترى أن السوار فضة وليس الفضة بسوار ؛ لأن فيه زيادة ليست في الفضة كما أن الفعل مصدر وليس المصدر بفعل ، لأن الفعل يدل على الزمان ، والمصدر لا يدل عليه فلما كان الأمر على ما وصفنا علمت أن الفعل مأخوذ من المصدر ، كما كانت الصور المختلفة مأخوذة من الفضة"^(١).

٢- تعليبه تسمية (القتل) و (الضرب) مصدرًا : " والفروع التي تركت أصولها فيها كثيرة ، ولهذا المعنى سمى النحويون نحو : الضرب والقتل مصدرًا ؛ لأن الأفعال إذا كانت مأخوذة منه كان هو مصدرًا لها ، كمصدر الإبل الذي هو خلاف المورد " .^(٢)

٣- تعليبه لعدم جواز وقوع المعمول حيث لا يقع العامل ، فيقول : " وإنما لم يجز أن يقع المعمول حيث لا يقع العامل ؛ لأجل أن المعمول تبع للعامل فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله ، وأجمل أحواله أن يقع في موقعه ، فأما أن يفوته في التصرف والوقوع حيث لا يقع هو فلا . ومثال ذلك أن يجلس الغلام حيث لا يجلس السيد فتجعل مرتبته فوق مرتبة السيد وذلك خروج من الحكمة والتسوية بين السيد والغلام ليست مما يحسن أيضاً .

إلا أن وجهها أنه إذا كان تابعاً جاز أن يأخذ رتبته لالتباسه به ، وكونه من جملته "^(٣)

٤- وكذلك تعليبه نقلهم المعنى الواحد من اسم إلى اسم ومن لفظ إلى لفظ ، فيقول :

" فإنهم ينقلون المعنى الواحد من اسم إلى اسم ولفظ إلى لفظ ، لاختلاف الحال به وزيادة خفة فيه ، كقولهم أولاً : الضرب للفعل المعلوم ثم اللطم لهذا الفعل بعينه إذا كان على الخد ، وكقولهم : الطعن ، إذا كان بالرمح والوجء بالسكين ، والرشق بالسهم ، والعبق من الطيب والوضر من الدسم ، وهكذا الحكم في جميع الكلام "^(٤).

وواضح من استعمال الإمام عبد القاهر لهذه الأدلة الحسية والواقعية مدى ربطه للنحو بالواقع الحسي والتعاملي للإنسان ، وهذا يؤكد القول بأن النحو العربي بصوره المعروفة في شتى قضاياها ليس معزولاً عن الواقع البشري .

^(١)المقتصد في شرح الإيضاح ٨٦/١-٨٧

^(٢)السابق ، ٨٧/١

^(٣)المقتصد في شرح الإيضاح ٢٦٠/١-٢٦١

^(٤)السابق ، ٧٨/١

رابعاً : الاعتماد على البعد النفسي في التعليل

لقد تأثر الإمام عبد القاهر بهذا الأسلوب كثيراً وذلك من خلال توظيفه بعض الظواهر النفسية النابعة من العمق الإنساني والتي تساهم في إظهار الحكم النحوي وإبرازه ، فمن مظاهر هذا التعليل لديه ما يلي:-

- تعليله لتأثير التمثيل في النفس ، فيقول:"وأما القول في العلة والسبب ، لم كان للتمثيل هذا التأثير وبيان جهته ومآتاه وما الذي أوجبه واقتضاه ، وإذا بحثنا عن ذلك وجدنا له أسباباً وعللاً ، كل منها يقتضي أن يفخم المعنى بالتمثيل وينبل ويشرف ويكمل فأول ذلك وأظهره أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي وتأتيها بصريح بعد مكني ، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم ...".^(١)

- تعليله ترتيب الكلم في النطق ، فيقول : " وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس ".^(٢)

- تعليله في مجيء الألفاظ أوعية للمعاني إذ قال : " فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس ، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق ".^(٣)

- وكذلك تعليله تقديم المحدث عنه في ضوء الملحظ النفسي ، قائلاً : " فإذا قلت: (عبد الله) فقد أشعرت قلبه بذلك أنك قد أردت الحديث عنه ، فإذا جئت بالحديث فقلت مثلاً : (قام) أو قلت: (خرج) ، أو قلت: (قدم) فقد علم ما جئت به وقد وطأت له وقدمت الإعلام فيه ، فدخل على القلب دخول المأنوس به ، وقبله قبول المهيأ له المطمئن إليه ، وذلك لا محالة أشد لثبوته ، وأنفى للشبهة ، وأمنع للشك ، وأدخل في التحقيق ".^(٤)

إن استخدام الإمام عبد القاهر لهذا الأسلوب في تعليله يبرز مدى استطاعته في الجمع بين الجانبين العلمي العقلي والجانب البلاغي الذوقي ، وذلك في تحسس المؤثرات النفسية وإدراك علاقتها باللغة بمعناها الدقيق الذي تتطوي عليه النفس الإنسانية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة أفقه في تلمسه المؤثرات النفسية المتعلقة بالمسائل النحوية لكي يتم تقديمها للقارئ في أبسط صورة يتذوقها ويقبلها العقل الإنساني .

^(١) أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني ١٢١

^(٢) دلائل الإعجاز ٥٦

^(٣) السابق ، ٥٢

^(٤) السابق ، ١٣٢

خامساً : النزعة العقلية في التعليل

وتتضح هذه النزعة العقلية عند عبد القاهر في التعليل من خلال اهتمامه بما يلي :

- الاهتمام بالعلل التعليمية والقياسية والجدلية :

لقد قدم النحويون أكثر من تقسيم للعلة ، ولم يلزموها بتقسيم واحد ، وذلك لأنهم قد اعتمدوا على أسس متنوعة في التقسيم ، ومن هذه التقسيمات التقسيم الثلاثي الذي قدمه الزجاجي ، قائلاً : " وعلل النحو بعد هذا على ثلاثة أضرب : علل تعليمية ، وعلل قياسية ، وعلل جدلية نظرية " (١)

وكل علة من هذه العلل لها وظيفتها الخاصة بها فالعلة التعليمية : " هي التي يتوصل بها إلى كلام العرب " (٢)

أما العلة القياسية فهي : " التي تعلل جمل الكلام بعضه على بعض لشبه لفظي أو معنوي " (٣) ومثل لها الزجاجي بقوله : " فأن يقال لمن قال نصبت زيدا بأن ، في قوله : إن زيدا قائم ، لم يجب أن تنصب (إن) الاسم ؟ فالجواب في ذلك أن تقول : لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى المفعول ، فحملت عليه فأعملت إعماله لما ضارعته " (٤) ، ومثل أيضاً للعلة الجدلية بقوله : " فكل ما يعتل به في باب (إن) بعد هذا مثل أن يقال : فمن أي جهة شابته هذه الحروف الأفعال ؟ وبأي الأفعال شابهتموها ؟ أبالماضية أم المستقبلية ... وأن هاتين العلتين التعليمية والقياسية لقد سبق ذكرهما عند ابن السراج بتسميات أخرى إذ وردت عنده بالعلل الأولى والعلل الثواني " (٥)

وعلى كل حال فإن الإمام عبد القاهر لم يذكر هذه الأضرب ولم يصرح بأسماء العلل وأنواعها ، ولكنه علل بعض المسائل النحوية وفق هذه العلل ، من ذلك جمعه هذه العلل (أول وعل وبعده وقبل ويا حكم وحيث) وذلك في حديثه عن أضرب العلل الثلاثة التعليمية ، والقياسية ، والجدلية قائلاً :

" اعلم أن الضم لا يكون في الفعل ، وكذلك الكسر وإنما يكون الضم في الأسماء والحروف فالضم في الأسماء مثل : (أَوْلُ) و (عُلُّ) و (قَبْلُ) و (بَعْدُ) و (يَا حَكْمُ) و (حَيْثُ) .

أما نحو (أَوْلُ) و (عُلُّ) ففيه ثلاثة أسئلة :

- أحدهما : أن يقال : لم بني ؟

(١) الإيضاح في علل النحو ٦٤

(٢) السابق ، ٦٤

(٣) نظرية التعليل في النحو العربي ، لحسن الملق ٥٤

(٤) الإيضاح في علل النحو ٦٤

(٥) السابق ، ٦٥

- **الثاني:** أن يقال لم بني على الحركة ؟

- **الثالث :** أن يقال : لم بني على الضمة؟^(١)

فأما العلة في بنائه : فهي أن (**أَوَّلُ**) يضاف تقول : (**جئتكَ أول القوم**) ، و (**أول رجل**) وكذا تقول : (**قبل زيد**) و (**بعد عمرو**) ، ثم يحذف المضاف إليه في اللفظ ، ويرد المعنى ليبقي الاسم الأمكن العاري من أسباب منع الصرف بغير تنوين ، وذلك مخالفة للأسماء فبني حتى يتخلص من هذا الخلاف ...^٢

وأما سبب بنائه على الحركة : فما ذكرنا من أنهم يجعلون الحركة دليلاً على التمكن وفرقاً بين ما يكون البناء فيه عارضاً وبين ما يكون عريق البناء ...^٣

وأما سبب بنائها على الضم : فإن الضمة أقوى هذه الحركات ، والموضع موضع الدلالة على التمكن فيختار أقوى هذه الألفاظ علماً لهذا الحذف ...^(٤).

إن كل سؤال من هذه الأسئلة التي طرحها عبد القاهر يمثل ضرباً من هذه العلل ، فالجواب عن السؤال الأول مثال للعلة التعليمية ، والجواب الثاني مثال للعلة القياسية ، والجواب عن السؤال الثالث مثال للعلة الجدلية ، ويبدو أن غاية الإمام عبد القاهر من هذه السلسلة التعليلية المترابطة فيما بينها هو تثبيت الحكم النحوي (البناء) لهذه الأسماء .

- **الاهتمام بالعلل الثواني :**

إن اهتمام أكثر النحاة بالتعليل دفعهم إلى توسيعه وتفريعه أي أن العلة الأولى تنتج عن علة ثانية وتكون العلة الأخيرة مرتبطة بالعلة الأولى وموضحة لها ونتيجة من نتائج الاهتمام بالتعليل. وقد ظهر مصطلح العلل الثواني على يد ابن السراج في حديثه عن المفعول^(٥) وكذلك أطلق عليها تسميات أخرى حيث أسماها (**علة العلة**)^(٦) أي أنها علل للعلل الأوائل إلا أن هذه التسمية لم تلق قبولاً من بعض النحويين ، إذ أنكرها ابن جني وعدها شرحاً للعلة الأولى وتتميماً لها، فيقول :

(١)المقتصد في شرح الإيضاح ١١٦/١

(٢)السابق ، ١١٦/١

(٣) السابق ، ١١٧/١

(٤)المقتصد في شرح الإيضاح ١١٨/١

(٥)انظر : الأصول في النحو ٥٤/١

(٦)انظر : السابق ، ٣٧/١

" الذي سماه علة العلة إنما هو تجوز في اللفظ، فأما في الحقيقة فإنه شرح وتفسير وتتميم للعلة "(1)، كما أنكرها ابن مضاء كذلك بقوله: "والعلل الثواني هي المستغنى عنها في ذلك ولا تفيدنا إلا أن العرب أمة حكيمة" (2).

ويبدو أن الإمام عبد القاهر لم يكن من الرافضين للعلل الثواني لأنه اهتم بهذه الطريقة من التعليل وأتبعها في تعليقه وإن لم يستعمل صراحةً هذا المصطلح . وهناك أمثلة كثيرة تدل على استعمال عبد القاهر لهذا النوع ، من ذلك: تعليقه ببناء الفعل الماضي على الفتح ، إذ علل أولاً بنائه على الحركة قائلاً: "إلا أنهم بنوا هذا القبيل على الحركة للدلالة على التمكن ، ... فلما حصل لمثال الماضي تمكّن ليس لمثال الأمر بني على أقوى العلامتين وهو الحركة ، إذ هي أقوى من السكون" (3).

ثم أحقها بعلّة ثانية بين فيها العلة من اختيار الفتحة علامة للبناء ، بقوله: "... والفتحة كافية لأن الفصل بينها وبين السكون واضح ، وكانت أولى الحركات بالاختيار لختها ، والفعل وإن حصل له تمكّن فليس بحاصل له قوة الأسماء ، وإذا كانت كذلك وجب أن يخص بأضعف الحركات وأقربها إلى السكون ، ليكون تمكّن اللفظ على قدر تمكّن المعنى". (4)

- وكذلك تعليقه وجود الحركة في الحروف لعلتين لا أكثر ، فيقول :
" اعلم أن الأصل في البناء السكون ، ولا يكون الحركة في الحروف إلا لعلتين من جملة العلل الثلاث :

إحداها : الابتداء بالساكن ، وذلك نحو: واو العطف وفائه وسائر الحروف الكائنة على حرفٍ واحد ، ألا ترى أنك لو قلت : (ضربتُ زيداً وعمراً) ، فأردت إسكان الواو كنت متعرضاً للابتداء بالساكن ، وكذا لو حاولت إسكان الياء واللام في (بزيد) و (لزيد) ، والابتداء بالساكن لا يكون.

والعلة الثانية : التقاء الساكنين ، وذلك نحو : (أن) و (سوف) ؛ لأن ما قبل الحرف الأخير منهما ساكن ، فلو بني على السكون لالتقى ساكنان .

وليس في الحروف العلة الثالثة ؛ لأن الحرف لا تمكّن له بوجهٍ فيقال: أن شيئاً منه بني على الحركة للدلالة على التمكن ، كما قلنا في : (يا زيد) و (يا حكم) ، والحروف لا يعلل لبنائها

(1) الخصائص ١٧٣/١

(2) المقتصد في شرح الإيضاح ١٠٨/١

(3) السابق ، ١٠٨/١

(4) المقتصد في شرح الإيضاح ١٠٩/١

كما يعلل لبناء الأسماء؛ لأجل أنها غير مستحقة للإعراب بوجهٍ كما كانت الأسماء مستحقة له، فالبناء هو الواجب والقياس في الحروف. والشيء إذا لم يعدل به عن أصله لم يقع فيه تعليل. " (١)

لذلك فإن اهتمام الإمام عبد القاهر بهذا النوع من التعليل يشير إلى إقراره بهذا النوع من العلل دالاً عليها كما هو موجود هنا .

سادساً : التعليل بأكثر من علة للحكم الواحد :-

حيث تعد العلة أرضاً خصبة لإظهار المواهب والقدرات الفكرية ، إذ " من طبيعة العلة أنها تقبل التعدد حسب قدرة النحوي على الاستقصاء والاجتهاد " (٢) لذلك فإن اهتمام النحاة بالتعليل وملازمته للنحو منذ نشأته الأولى واستمراره بتوالي العصور يكون كفيلاً بإظهار هذه التعددية العقلية ، لذلك يلاحظ في النحو العربي " إن العلل تزداد عدداً كلما تقدم الزمان فيولد النحاة من العلة عللاً " (٣)

ويبدو أن تشجيع أوائل النحويين على التعليل وجعله حقاً مشروعاً لكل من يجد في نفسه القدرة على ذلك كان له أثر في تعدد العلل وهذا ظاهر في كلام الخليل بن أحمد الفراهيدي ، حيث يقول: " فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها " (٤) ولكن هذا لا يعني أن النحويين كانوا على موقفٍ واحد من التعليل بأكثر من علة للمسألة الواحدة ، بل كان لهم موقفان مختلفان :

الأول هو جواز التعليل بأكثر من علة.

ومن النحاة المعتمدين على هذا المذهب ابن جني الذي صرح بجواز أن يكون للحكم الواحد أكثر من علة بقوله: " إن الحكم الواحد قد يكون معلولاً بعلتين " (٥).

والثاني: عدم جواز التعليل بأكثر من علة لأن العلة النحوية مشبهة بالعلة العقلية ، وإذا كانت الأخيرة لا يثبت الحكم معها إلا بعلة واحدة فالحال نفسه يكون مع ما كان مشابهاً لها. (٦)

وإن تعدد العلل يمكن رصده في الخلافات النحوية على الحكم الواحد مثل رفع المبتدأ ورفع الفاعل إذ تتجاذبه علتان أو أكثر ويمكن رصده أيضاً في الأحكام المختلفة للشيء الواحد كتعدد

(١) السابق ، ١٠٥/١

(٢) نظرية التعليل في النحو ١٠٤

(٣) السابق ، ١٠٤

(٤) الإيضاح في علل النحو ٦٦

(٥) الخصائص ١٥٥/١

(٦) انظر : الاقتراح في أصول النحو ٢٩٠

العلل للحكمين المختلفين في الشيء الواحد وذلك كإعمال أهل الحجاز (ما) النافية للحال ، وترك بني تميم إعمالها وإجرائهم إياها مجرى هل ونحوها. (١)

إن تعددية العلل للمسألة الواحدة هي من سمات الإمام عبد القاهر ، فكان كثيراً ما يعرض أكثر من علة للمسألة الواحدة ، فمثال ذلك ما يلي :-

- تعليقه بناء (من) الموصولة بعلتين ، حيث قال في العلة الأولى : " ويكون (من) موصولاً بمعنى الذي ،... كقواك : (جاءني من عرفته) ، فالذي أوجب بناء هذا أنه لم يستقل بنفسه ، واحتاج إلى ما ينضم إليه من الصلة ، كقولك : (عرفته) ،... فصار بمنزلة الحروف لأنها لا تستقل بأنفسها وتقتضي شيئاً يضم إليها ، ... فلهذه المشابهة بني (من) في قولك : (جاءني من عرفته) " (٢)

والعلة الثانية في قوله : " ووجه ثانٍ وهو أن الموصول لما كان لا يتم معناه إلا بصلته صار منزلته منها منزلة أول الاسم من آخره ، فكما أن البعض من الاسم لا يعرب ؛ لأن الإعراب يوتى به للدلالة على المعاني العارضة في الأشياء كالفاعلية ، ومحالٌ أن يدل على دون الشيء فاعلاً قبل أن يدل على نفسه باستيفاء اسمه ، كذلك بني الموصول نحو (من) إذ لو أعرب لكان

قد ترك مراعاة هذا المعنى الذي هو كونه في حكم بعض الاسم ، ولم يكن وصله مما يحتمل الإعراب ، فكان ينقل إعرابه إليه كما يفعل في الاسمين يجعلان اسماً واحداً نحو : (حضر موت) ؛ لأنه يتم بالجملة ، وإعراب الجملة محالٌ فاعرفه. " (٣)

- وكذلك تعليقه تخصيص الجزم بالفعل بعلتي التخفيف والانحطاط ، فذكر العلة الأولى بقوله : " وأما تخصيص الجزم بالفعل فلأجل أنه إسقاط وتخفيف ، والفعل أثقل من الاسم ... " ، والعلة الثانية ذكرها بقوله : " ووجه آخر وهو أن الإعراب في الفعل فرع على الإعراب في الاسم فنقص عنه بأن اقتصر على حركتين ، وجعل الوجه الثالث منه السكون ، ليكون أضعف من إعراب الاسم جرياً على القياس في حط الفروع عن الأصول " (٤)

وعلى هذا فعبد القاهر يستقصي ما يراه مناسباً من العلل المختلفة لدعم رأيه في المسألة النحوية ، ولذا وجدناه يأخذ بالعلل الثواني والثالث في تعيينه الأصل النحوي ؛ لأنها كما هو واضح تعينه وتسعفه في تفسير كثير من الدقائق النحوية.

(١) انظر : الخصائص ١٦٦/١ - ١٦٧

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح ١٠٠/١

(٣) السابق ، ١٠١/١

(٤) السابق ، ١٣٦/١

الخاتمة :

في ختام هذا البحث يسرني أن أسجل بعض الملاحظات التي خلص إليها البحث حول منهج الإمام الجرجاني في تراثه النحوي العظيم كما يلي :

١- أن العيش في رحاب تراث الإمام الجرجاني أمر ممتع حقاً لأنه استطاع بكل ثقة أن يعيد للنحو العربي مضمونه (أقصد من الناحية المعنوية) .

٢- لقد شغف الدارسون قديماً وحديثاً بأراء الجرجاني وعكفوا عليها كثيراً ، ومن ثم غدت منطلقاً لكثير من الدراسات والأبحاث النحوية والبلاغية على السواء .

٣- مصطلح أو نظرية النظم نظرية قديمة في التراث العربي ، وأول من قال بها ووقف عندها الجاحظ في البيان والتبيين ، ثم تابعه عليها طائفة من العلماء ، منهم : الآمدي في الموازنة ، وأبو هلال العسكري في الصناعتين ، وابن رشيق القيرواني في العمدة وغيرهم ، لكن الإمام الجرجاني قد فاق هؤلاء جميعاً بإجلائه هذه النظرية وذلك من خلال المعنى الدقيق الذي تنطوي عليه النفس الإنسانية ، وقد تبلورت هذه النظرية على يديه تماماً وخاصةً في كتابه دلائل الإعجاز .

٤- تعددت ثقافة الإمام الجرجاني العلمية ممثلةً بين ثناياها مباحث في النحو والبلاغة واللغة ، والإعجاز ، ويشهد بذلك تلك القائمة الطويلة من أعماله في الفنون المختلفة .

٥- اتسم الجرجاني في منهجه النحوي بأنه تجاوز مسألة الطلاقة اللغوية أو الحكم بالصحة والفساد على التراكيب اللغوية كما فعل النحاة إلى البحث عن أسرار وجماليات وتذوق تلك التراكيب .

٦- لم يصرح الجرجاني بمذهبه النحوي ، والواضح أنه يميل إلى المدرسة البصرية لكونه يذكر النحاة البصريين في مؤلفاته كثيراً كسيبويه وأبو الحسن الأخفش والخليل وغيرهم حيث كان يذكرهم بقوله : " هذا ما ذهب إليه أصحابنا" .

٧- يتمتع الجرجاني بمقدرة فائقة في تحليل المسائل النحوية ومناقشتها بالحجج والبراهين والدلائل وترتيبه للأفكار والاستدلال بها وكشف دقائقها عن طريق البحث والتحليل والتمحيص ومما ساعده على ذلك ذوقه الرفيع وحسه المرهف في تتبع النصوص ونقدها .

٨- اهتم الجرجاني بالقياس كثيراً وله ألفاظ مرادفة عنده مثل الأصل والمستمر والمطرود ، وهناك قياس الطرد وقياس الشبه كذلك . أما درجات الشذوذ عنده فهي تشمل الضعيف والمردود وما لا يعتد به ، والقليل والمرفوض والنادر .

أما درجات المفاضلة فتشمل كلاً من الأغلب والأولى والأحسن والأكثر والأقيس والكثير الحسن والأشيع والأقرب والكثير الشائع .

٩- لجأ الجرجاني إلى أساليب عديدة في طرح أفكاره النحوية منها أسلوب التساؤل والمحاورة والابتعاد عن التكرار والإطالة ، كما لجأ إلى تفسير بعض الألفاظ التي تحتاج إلى ذلك .

١٠- أظهر البحث مدى مقدرة عبد القاهر في مزج علمي البلاغة والنحو كأنهما علم واحد لا غنى لأحدهما عن الآخر ، إذ إنه يولي المعنى اهتمامه الأول ويعطيه الأهمية الأكبر في الجملة دون اغفال تام لقواعد النحو النظرية .

١١- أكد عبد القاهر من خلال منهجه في التعليل أن النحو ليس بمعزل عن الواقع ، وهذا واضح من خلال اعتماده على الأمثلة الحسية في التعليل إيماناً منه بأنها تعمل على قبول العلة وتسهل فهم المتعلم لكونها نابعة من الواقع .

١٢- بين البحث أن عبد القاهر كان يلجأ في تعليل بعض الظواهر والأحكام النحوية وفق مبادئ نفسية حيث استطاع أن يجمع في تعليقه بين الجانبين العملي العقلي من ناحية والبلاغي الذوقي من ناحية أخرى .

التوصيات :

١- أوصي الباحثين وطلاب العلم بمزيد من الاهتمام بالكتب التراثية القديمة التي فيها خدمة للدين واللغة على السواء أمثال مؤلفات عبد القاهر الجرجاني .

٢- تشجيع الباحثين وطلبة العلم على إعادة دراسة تراث الجرجاني ، وقراءته من جديد ، فهي بلا شك جديرة بالدراسة وقد تقضى إلى نتائج إبداعية .

٣- الاهتمام بنظرية النظم التي بلورها الجرجاني وضرورة تدريسها لطلبة أقسام اللغة العربية في الجامعات .

وصل اللهم على ميراثنا محمد وآله وصحبه وسلم وآثرنا زكوة وفضلنا ربه رب العالمين

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة في البحث	رقم الآية	الآية الكريمة	مسلسل
سورة الفاتحة (١)			
٥٢	٦	﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾	.١
سورة البقرة (٢)			
٨١-٩٧	٢ او ٦	﴿ الم ذلك الكتاب لا ريب ﴾	.٢
٩٨	٧ و٦	﴿ ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾	.٣
٩٨	٩ او ٨	﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله ﴾	.٤
٩٨	١٤	﴿ واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون ﴾	.٥
١٠٠	١٥	﴿ الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾	.٦
١٠٠	١٢ او ١١	﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾	.٧

رقم الصفحة في البحث	رقم الآية	الآية الكريمة	مسلسل
١٠١	١٣	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾	.٨
٩٢	٤٩	﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾	.٩
٩٣	٦٧	﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾	.١٠
٨١	٨٩	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّن عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ﴾	.١١
١٤٤	١١٥	﴿ فَأَيُّمَا تُلَؤُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾	.١٢
٥١	١٧٧	﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَن آمَنَ بِاللَّهِ ﴾	.١٣
سورة آل عمران (٣)			
١٠٠	٥٤	﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾	.١٤
٢٢	٩١	﴿ مَلَأُ الْأَرْضَ ذَهَبًا ﴾	.١٥
٥٢	١٠٦	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ ﴾	.١٦
١٢١	٣٦	﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾	.١٧

سورة النساء (٤)

١٥٠	٦٦	﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾	.١٨
٢٢	٧٥	﴿ أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلَهَا ﴾	.١٩
١٠٩	١٠٠	﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	.٢٠
١٠٨	١١٢	﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾	.٢١
٢٣	١١٤	﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾	.٢٢
٥٢	١٧٥	﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴾	.٢٣

سورة المائدة (5)			
٤٤	٦١	﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾	.٢٤
سورة الأنعام (٦)			
١٠١	٨	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَّفُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾	.٢٥
٣٩	١٤	﴿قُلْ أَعْيَرَ اللهُ اتَّخَذُ وَلِيّاً﴾	.٢٦
٧١	٣٥	﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	.٢٧
١١٤	٥٤	﴿أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ﴾	.٢٨
١١٨	٦٦	﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾	.٢٩
١٣٤	١٣٧	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾	.٣٠
سورة الأعراف (٧)			
١١٨	١٠٤	﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	.٣١
١١٨	١٢٣	﴿آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾	.٣٢

١١٨	١٢٥	﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾	.٣٣
٨٥	١٨٦	﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	.٣٤
٩٠	١٩٣	﴿أَدْعَوْهُمْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾	.٣٥
٤٦	١٩٦	﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾	.٣٦
سورة الأنفال (٨)			
٦٥	٣١	﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾	.٣٧
٤٧	٥٥	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	.٣٨
سورة التوبة (٩)			
١١٤	٦٣	﴿أَنَّهُ مَن يَحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾	.٣٩
١١٤	١٠٣	﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ﴾	.٤٠
١١٢	١٠٣	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	.٤١

سورة يونس (10)			
٣٦	٥٩	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾	.٤٢
٣٦	٥٩	﴿قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾	.٤٣
سورة هود (11)			
٣٧	٢٨	﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهَا﴾	.٤٤
٢٢	١٠٣	﴿ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ﴾	.٤٥
سورة يوسف (12)			
٦٦	١٨ - ٨٣	﴿فَصَبِّرْ جَمِيلًا﴾	.٤٦
٦٦	٨٢	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾	.٤٧
١٣٢	٨٥	﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ﴾	.٤٨

١١٤	٩٠	﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	.٤٩
٩٨	٣١	﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾	.٥٠
١١٢	٥٣	﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ التَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	.٥١
سورة ابراهيم (١٤)			
٩٢	٦	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبُّوْنَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾	.٥٢
ج	٧	﴿ لئنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	.٥٣
سورة الحجر (١٥)			
١١٨	٨٩	﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾	.٥٤
سورة النحل (١٦)			
٦٦	١١٧	﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾	.٥٥
سورة الاسراء (١٧)			
٣٦	٤٠	﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾	.٥٦
١٤٤	١١٠	﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾	.٥٧

سورة الكهف (١٨)			
١١٨	١٣	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾	.٥٨
١١٣	٣٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾	.٥٩
١١٨	٨٣ و٨٤	﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾	.٦٠
سورة مريم (١٩)			
٨٠	٣	﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾	.٦١
سورة الأنبياء (٢١)			
٢٢	٣ و٢	﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأِهِيَ قُلُوبُهُمْ ﴾	.٦٢
٣٦	٦٢	﴿ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾	.٦٣
١١٣	١٠٠	﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾	.٦٤
١١٣	١٠١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾	.٦٥

سورة الحج (٢٢)			
١١٤	١	﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾	.٦٦
١١٢	١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾	.٦٧
١١٣	١٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	.٦٨
٤٤	٤٦	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ ﴾	.٦٩
سورة المؤمنون (٢٣)			
١١٢	٢٧	﴿ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾	.٧٠
٤٦	٥٩	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾	.٧١
١١٤	١١٧	﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾	.٧٢

سورة الفرقان (٢٥)			
٤٥	٣	﴿ وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	.٧٣
٩٢	٦٩	﴿ بُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	.٧٤
سورة الشعراء (٢٦)			
١١٨	١٦	﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	.٧٥
١٢١	١١٧	﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾	.٧٦
سورة النمل (٢٧)			
٤٦	١٧	﴿ وَ حَشِيرَ لِسَلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	.٧٧
ث	١٩	﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾	.٧٨
سورة القصص (٢٨)			
٦٣	٢٤ و ٢٣	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتَفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾	.٧٩

١٠٩	٤٥ و ٤٤	﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾	.٨٠
٤٧	٦٦	﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾	.٨١
سورة لقمان (٣١)			
١١٢	١٧	﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	.٨٢
سورة السجدة (٣٢)			
٥٢	١٢	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾	.٨٣
سورة الأحزاب (٣٣)			
٥١	٣٥	﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	.٨٤
سورة سبأ (٣٤)			
٥١	٣٣	﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾	.٨٥

سورة فاطر (٣٥)			
٧١	٣	﴿هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	.٨٦
سورة يس (٣٦)			
٤٦	٧	﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	.٨٧
٩٩	٦٩	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾	.٨٨
سورة الصافات (٣٧)			
١٣٤	٣٨	﴿إِنَّكُمْ لَذَانِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾	.٨٩
٣٦	١٥٤ و ١٥٣	﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	.٩٠
سورة الزمر (٢٩)			
٦٠	٩	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	.٩١
٥٢	٧٣	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾	.٩٢

سورة غافر (٤٠)			
١١٨	٦٦	﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	.٩٣
٦٠	٦٨	﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾	.٩٤
سورة الشورى (٤٢)			
٥٢	٥٢	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	.٩٥
سورة الزخرف (٤٣)			
٣٧	٣٢	﴿ أَلَمْ يَقْسِمُوا رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾	.٩٦
سورة الدخان (٤٤)			
١١٣	٥٠	﴿ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾	.٩٧
١١٣	٥٢ و ٥١	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	.٩٨
سورة الذاريات (٥١)			
١٠٦	٢٨ و ٢٤	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَأَى إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾	.٩٩

سورة النجم (٥٣)			
٩٩	٤ و٣	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	.١٠٠
٦٠	٤٨	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾	.١٠١
٦٠	٤٤ و٤٣	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾	.١٠٢
سورة المزمل (٧٣)			
٥٣	١	﴿الْمَزْمَلُ﴾	.١٠٣
سورة المدثر (٧٤)			
٥٣	١	﴿الْمُدَّثِّرُ﴾	.١٠٤
سورة الغاشية (٨٨)			
٥٣	١٧ و١٨ و١٩ و٢٠	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَأِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾	.١٠٥

سورة البلد (٩٠)			
٢٢	١٤ و ١٥	﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾	.١٠٦
سورة الإخلاص (١١٢)			
١١٤	١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	.١٠٧

فهرس الأبيات الشعرية

مستسل	البيت	حرف	رقم الصفحة
		الروي	في البحث
١.	لَنَا فَتَى وَحَبْدَا الْأَفْتَاءُ	ع	٨٤
٢.	إِذَا جَرَى فِي كَفِّهِ الرَّشَاءُ	ع	٨٤
٣.	فَعَنَّتْهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ	ع	١١٢
٤.	بُنَاءُ مَكَارِمٍ وَأَسَاءُ كُلِّ	ع	٥٦
٥.	مَلَكُوتِهِ حَبْلِي ، وَلَكِنَّهُ	بي	١٠٤
٦.	وَقَالَ إِنِّي فِي الْهَوَى كَاذِبٌ	ب	١٠٤
٧.	لَقَدْ صَبَرْتُ لِلذَّلِّ أَعْوَادُ مُبْرٍ	ب	٨٣
٨.	أَخْوَكَ الَّذِي إِنْ تَدَعُهُ لِمَلَمَةٍ	ب	٧٤
٩.	لَوْ أَنَّ قَوْمًا لِارْتِفَاعِ قَبِيلَةٍ	ب	٨٨
١٠.	هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بِيضُهُ	ب	٤٣
١١.	أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ	ب	٧٩
١٢.	دِيَارَ مَيَّةَ إِذْ مَيَّ نُسَاعِفْنَا	ب	٥٥
١٣.	أَكْسَبَتْهُ الْوَرِقُ الْبَيْضُ أَبَا	ب	٨٦
١٤.	هُمْ يُفْرِشُونَ اللَّبَدَ كُلَّ طِمْرَةٍ	با	٤٢
١٥.	تَمَرَزَتْهَا وَالذِّكُّ يَدْعُو صَبَاحَهُ	بوا	٤٦
١٦.	جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْلَقْتَ	ت	٦٢
١٧.	أَبَوْا أَنْ يَمَلُونَا ، وَلَوْ أَنَّ أُمَّتَا	ت	٦٢
١٨.	هُمْ خَاطُونَا بِالنُّفُوسِ وَالْجَاوَا	ت	٦٢
١٩.	زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدٍ	ت	١٠٣
٢٠.	كَذَبَ الْعَوَاذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا	ت	١٠٣
٢١.	فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ	ت	٦١
	تَعْرِفُهُ الْأَرْسَانَ وَالذَّلَاءُ	ع	٨٤
	خَلَى الْقَلَيْبَ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ	ع	٨٤
	إِنَّ غِنَاءَ الْإِبِلِ الْخُدَاءُ	ع	١١٢
	بِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءُ	ع	٥٦
	أَلْقَاهُ مِنْ زُهْدٍ عَلَى غَارِي	بي	١٠٤
	إِنِّي نَقَمْتُ اللَّهَ مِنَ الْكَاذِبِ	ب	١٠٤
	تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ	ب	٨٣
	بُجْبِكَ وَإِنْ تَغَضَبَ إِلَى السِّيفِ يَغْضَبُ	ب	٧٤
	نَخَلُوا السَّمَاءَ نَخَلْتُهَا لَا أُحْجَبُ	ب	٨٨
	عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدَّمَاءِ سَبَائِبُ	ب	٤٣
	مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ	ب	٧٩
	وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ	ب	٥٥
	وَلَقَدْ كَانَ وَلَا يُدْعَى لِأَبٍ	ب	٨٦
	وَأَجْرَدَ سَبَّاحٍ يَبْدُ الْمُغَالِبَا	با	٤٢
	إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا	بوا	٤٦
	بِنَا نَعَلْنَا فِي الْوَاطِنِينَ فَرَلْتِ	ت	٦٢
	تُلَاقِي الَّذِي لِأَقْوَاهُ مِنَّا لَمَلْتِ	ت	٦٢
	إِلَى حُجْرَاتِ أَدْقَانَتْ وَأَظَلَّتِ	ت	٦٢
	بِجُنُوبِ حَبَّتِ عُرِّيَتْ وَأَجَمَّتِ	ت	١٠٣
	بِالْقَادِسِيَّةِ قُلْنِ : لَجَّ وَذَلَّتِ	ت	١٠٣
	نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجْرَتِ	ت	٦١

- ٢٢ . سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَخْتُ مَنِيَّيَ
- ٢٣ . فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ
- ٢٤ . وَلَقَدْ أَغْتَدَى يُدَافِعُ رُكْنِي
- ٢٥ . جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحَهُ
- ٢٦ . وَإِنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
- ٢٧ . إِنْ تَلَقَّنِي لَا تَرَى غَيْرِي بِبَاطِرَةٍ
- ٢٨ . إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلُدَّةٍ أَوْ نَكَرْتَهَا
- ٢٩ . لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمِ
- ٣٠ . بَعَانِي مُصْعَبٌ وَبَنُو أَبِيهِ
- ٣١ . أَفَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي
- ٣٢ . هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلِّ مَالِهِ
- ٣٣ . وَعَلِمْتَ أَنْيَ يَوْمَ دَا
- ٣٤ . قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِ
- ٣٥ . بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ
- ٣٦ . فَدَعِ الْوَعِيدَ ، فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي
- ٣٧ . إِذَا ذَكَرَ ابْنَا الْعَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِيقْ
- ٣٨ . هَلَالَانَ ، حَمَّالَانَ فِي
- ٣٩ . أَبُوكَ حُبَابُ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ
- ٤٠ . وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ
- ٤١ . هُوَ الْوَاهِبُ الْمِائَةِ الْمُصْطَفَاةِ
- ٤٢ . أَلَا لَا فَتَى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةِ الْفَتَى
- ٤٣ . فَتَى حَنْظَلِيٍّ مَا تَزَالُ رِكَابُهُ
- ٤٤ . عَلَيْكَ بِالْيَاسِ مِنَ الْغِنَى
- ٥٦ ت أَيَادِي لَمْ تَمُنْ ، وَإِنْ هِيَ جَاءَتْ
- ٥٦ ت وَلَا مُظْهَرَ الشُّكُوى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ
- ٥٨ ج أَحْوَذِي دُو مَيْعَةَ إِضْرِيحُ
- ١٢٠ د إِنَّ بَيْي عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ
- ٧٤ د بَنُو بِنْتِ مَخْرُومٍ ، وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ
- ٨٧ د تَنَسَّ السَّلَاحَ وَتَعْرِفُ جَبْهَةَ الْأَسَدِ
- ٨٢ د خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادُ
- ٦٤ د كَرَمًا ، وَلَمْ تَهْدِمِ مَآثِرَ خَالِدِ
- ٨٧ د فَأَيْنَ أَحْيَدُ عَنْهُمْ ؟ لَا أَحْيَدُ
- ٨٧ د وَكُنْتُ وَمَا يُنْهَيْهِ الْوَعِيدُ
- ٧٤ د وَلَكِنَّهُ بِالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدُ
- ٥٥ دا كَ مَنْ أَزَلَ كَعْبَاءً وَنَهْدًا
- ٥٥ دا يُدَّ تَتَمَّرُوا حَاقًا وَقِدَا
- ١١٢-١١٣ ر إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ
- ٣٨ ر أَطْنِينُ أَجْنَحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ
- ٥٦ ر نِرَاعِي ، وَالْقَى بِأَسْتِهِ مَنْ أَفْأَخِرُ
- ٥٦ ر مِنْ النُّقْلِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْأَبَاعِرُ
- ٧٧ را وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمْرًا
- ٤٠ را وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
- ٧٣ را إِمَّا مَخَاضًا وَإِمَّا عِشَارًا
- ٥٦ را وَلَا عَرْفَ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى وَأَدْبَرَ
- ٥٦ را تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وَتُكْرِمُ مُكْرَمًا
- ١١٩ س إِنَّ غِنَى نَفْسِكَ فِي الْيَاسِ

- ٤٥ . أَجَارَتْنَا إِنَّ التَّعْفَفَ بِالْيَاسِ
- ٤٦ . حَرِيَّانِ أَنْ لَا يَقْدِرَا بِمَدْلَةٍ
- ٤٧ . أَجَارَتْنَا إِنَّ القِدَاحَ كَوَادِبِ
- ٤٨ . فَأَصْبَحَ مِنْ أَسْمَاءِ قَيْسِ كَقَابِضِ
- ٤٩ . العَيْنُ تُبْدِي الحُبَّ والبُعْضَا
- ٥٠ . دُرَّةُ ، مَا أَنْصَفْتِي فِي الهَوَى
- ٦٠ . غَضَبِي ، وَلَا والله يَا أهلكها
- ٦١ . شَجْوُ حُسَادِهِ وَغَيْظُ عِدَاهُ
- ٦٢ . وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ
- ٦٣ . يَقُولُ الحَنَاءُ وَابْعَضُ العُجْمِ نَاطِقًا
- ٦٤ . وَيَسْتَخْرِجُ البِرْزُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ
- ٦٥ . زَعَمْتُمْ أَنْ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ
- ٦٦ . وَلَوْلَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا أَبَ عَامِرٌ
- ٦٧ . لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ المَضْرُوبُ خِرْقَتَنَا
- ٦٨ . لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عِيُونَ كَثِيرَةٌ
- ٦٩ . تُشَبُّ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانَهَا
- ٧٠ . وَمَا عَفَتِ الرِّيَاحُ لَهُ مَحَلًّا
- ٧١ . إِنَّ أَمْرًا قَادِحًا
- ٧٢ . فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْفِيرَهُمْ
- ٧٣ . قَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتِ ؟ قُلْتُ : عَلِيلٌ
- ٧٤ . عَرَفْتُ المَنْزِلَ الخَالِي
- ٧٥ . عَفَاهُ كُلُّ حَنَانٍ
- ٧٦ . تَتَى أَرَى الصَّدْبُحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَائِلُهُ
- ٧٧ . اعْتَادَ قَلْبُكَ مِنْ لِيَالِي عَوَائِدُهُ
- ٧٨ . رَبْعٌ قَوَاءٌ أَدَاعَ المَعْصِرَاتِ بِهِ
- ١١٩ س يَصَبِرًا عَلَى اسْتِزْرَارِ دُنْيَا بِإِسْأَسِ
- ١١٩ س كَرِيمًا ، وَأَنْ لَا يُحَوِّجَاهُ إِلَى النَّاسِ
- ١١٩ س وَأَكْثَرَ أَسْبَابِ النَّجَاحِ مَعَ السِّيَاسِ
- ١٣١ ض عَلَى المَاءِ لَا تُدْرِي بِمَا هُوَ قَابِضٌ
- ٥٨ ضِي وَتُظْهِرُ الإِبْرَامَ وَالنَّفْضَا
- ٥٨ ضِي وَلَا رَحِمَتِ الجَسَدِ المُنْضَى
- ٥٨ ضِي لَا أَطْعَمُ البَارِدَ أَوْ تَرْضَى
- ٦١ ع أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعٍ
- ٦٥ ع عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّدْرِ أَوْسَعُ
- ١٣٣ ع إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الحِمَارِ اليَجَدُّعُ
- ١٣٣ ع مِمَّنْ حَجَرَهُ بِالشَّيْخَةِ اليَنْقَاصُ
- ١٠٤ ف لَهُمْ إِفٌّ ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلافٌ
- ٨٣ ق إِلَى جَعْفَرٍ ، سِرْبَالُهُ لَمْ يَمْرُقْ
- ٦٩ ق لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ
- ٧٠ ق إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحْرَقُ
- ٧٠ ق وَيَأْتِ عَلَى النَّارِ النَّدى وَالْمُحَلَّقُ
- ٧٤ قا عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا
- ١١٦ ك عَنِ جَوَابِي شَغْلَكَ
- ٨٥ كا نَجَاوَتْ وَأَزْهَتْهُمْ مَالِكَا
- ١٠٤ ل سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزْنٌ طَوِيلٌ
- ١٠٥ ل عَفَا مِنْ بَعْدِ أحوَالِ
- ١٠٥ ل عَسُوْفِ الوَيْتِ هَطَالِ
- ٨٤ ل وَاللَّيْلُ قَدْ مَرَّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ
- ٥٤ ل وَهَاجَ أهْوَاءُكَ المَكْنُونَةَ الطَّلُّ
- ٥٤ ل وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَآؤُهُ حَضِلُّ

٧٩. عَرَضْتُ عَلَى زَيْدٍ لِيَأْخُذَ بَعْضَ مَا
٨٠. فَدَبَّ دَيْبِبَ الْبَغْلِ يَأْلُمُ ظَهْرَهُ
٨١. تَتَأَبَّ حَتَّى قُلْتُ : دَاسِعُ نَفْسِهِ
٨٢. أَيَقْتُنُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي
٨٣. تَوَلَّوْا بَعْتَةً ، فَكَأَنَّ بَيْنَا
٨٤. فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ دَمِيلاً
٨٥. إِنَّ مَحَالاً وَإِنَّ مُرْتَحَلاً
٨٦. فَأَشْرَبَ هَنِيئاً عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَقِئاً
٨٧. إِذَا قَبِحَ الْبُكَاءَ عَلَى قَتِيلٍ
٨٨. هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالطَّلَا
٨٩. دَارٌ لِمَرْوَةٍ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ
٩٠. أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُرْكَاطَ قَبِيلَةٍ
٩١. لَوْ شِئْتَ كُنْتَ كَكَرَزٍ فِي عِبَادَتِهِ
٩٢. أَأَنْزَكُ أَنْ قُلْتَ دَرَاهِمُ خَالِدٍ
٩٣. لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى
٩٤. أَتَيْتَنَا إِصْـَـبَهَانَ فَهَزَلْتُنَا
٩٥. وَكَانَ سَفَاهَةً مِنِّي وَجَهْلاً
٩٦. إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُهُ
٩٧. وَقَدْ عَلَوْتَ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي
٩٨. وَلَقَدْ خَبَطْنَ بِيوتَ يَشْكُرُ خَبْطَةً
٩٩. إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسُعْدَى
١٠٠. إِنَّ شِـَـوَاءَ وَنَشْوَةَ
١٠١. لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَهَيُّنُونَا وَنُكْرِمَكُم
١٠٢. سُـَـأَيْمَى أَرْمَعَتْ بَيْنَنَا
١٠٣. أَحْـُـوكَ الَّذِي إِنْ رَبَّنَا قَالَ إِنَّمَا
- ٥٧ ل يُحَاوِلُهُ قَبْلَ اعْتِرَاضِ الشَّوَاغِلِ
- ٥٧ ل وَقَالَ : تَعَلَّمْ ، إِنَّنِي غَيْرُ فَاعِلٍ
- ٥٧ ل وَأَخْرَجَ أَتْيَاباً لَهُ كَالْمَعَاوِلِ
- ٣٧ ل وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَتْيَابِ أَغْوَالٍ
- ١٠٧ لا تَهَيَّبْنِي فَقَاجَانِي اغْتِيَالَا
- ١٠٧ لا وَسَيِّرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ انْهَمَالَا
- ١١٧ لا وَإِنَّ فِي السَّفْرِ إِذْ مَضُوا مَهْلاً
- ٨٣ لا فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَاراً مِنْكَ مِحْلاً
- ٧٣ لا رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلاً
- ٥٤ لا نَمَّا عَرَفْتَ بِجَفْنِ الصَّدِيقِ الْخِلَا
- ٥٤ لا بِالْكَانِسِيَّةِ نَزَعَى اللَّهْوَ وَالغَزْلَا
- ٧١ م بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيْفَهُمْ يَتَوَسَّمُ
- ٦٦ م أَوْ كَابِنِ طَارِقِ حَوْلِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
- ٣٨ م زِيَارَتُهُ ؟ إِنَّنِي إِذَا لِلنَّيْمِ
- ٩٥ م صَابِرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ
- ٨٧ م وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ فِي نَعِيمِ
- ٨٧ م مَسِيرِي لَا أَسِيرُ إِلَيَّ حَمِيمِ
- ٨٣ م وَجَدْتُهُ حَاضِرَاهُ الْجُودُ وَالْكَرَمِ
- ٨٥-٨٩ م يَوْمَ قُدَيْبِيْمَةَ الْجَزْوَءِ مَسْمُومِ
- ٩١ م أَخْوَالِنَا وَهُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ
- ١١٦ ن لَزِمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِخْسَانِ
- ١١٦ ن وَخَبَبَ الْبَلَازِلِ الْأُمُـُـونِ
- ٩٧ نا وَأَنْ نَكْفَ الْأَدَى عَنكُمْ وَتَوَدُّونَا
- ٤٣ نا فَأَيُّمَنْ نَقُولُهَا أَيُّنَا
- ٧٥ ه أَرَيْتَ ، وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لَانَ جَانِبِهِ

١٠٤. وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ ، أَعْنَى بِهِ ه ٤٧
١٠٥. مِثْلَكَ يُنْتَبِئُ الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ ه ٤٧
١٠٦. فَزَجَّجْتَهُمَا بِمِرْجَجَةٍ ه ١٣٤
١٠٧. وَهَلْ بُنِيَّةٌ ، يَا لِلنَّاسِ ، قَاضِيَتِي ه ٥٧
١٠٨. تَرْنُو بِعَيْنِي مَهْأَةً أَفْصَدَتْ بِهِمَا ه ٥٧
١٠٩. هَيْهَاءُ مُقْبَلَةٌ ، عَجْزَاءُ ، مُدْبِرَةٌ ه ٥٧
١١٠. مِنَ الْأَوَانِسِ مَكْسَالٌ ، مُبْتَلَّةٌ ه ٥٧
١١١. إِذَا طَمَعُ يَوْمًا عَرَانِي قَرِينُهُ ه ١١٥
١١٢. أَكْدُ ثِمَادِي ، وَالْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ ه ١١٥
١١٣. وَأَرْضِي بِهَا مِنْ بَحْرِ آخَرَ إِنَّهُ ه ١١٥
١١٤. هُمْ حَلَّوْا مِنَ الشَّرَفِ الْمُعَلَّى ه ٥٦
١١٥. زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّي فِي عَمْرَةٍ ه ١٠٣
١١٦. وَلَأَنْتَ تَقْرِي مَا خَلْفَتْ وَبَعْدَ ه ٤٥
١١٧. وَلَقَدْ أَمُرُ عَلَى اللَّائِمِ يَسْبِينِي ه ٨٦
١١٨. نَصَفَ النَّهَارُ ، الْمَاءُ غَامِرُهُ ه ٨٣
- سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ ه ٤٧
- وَيَسْتَنْرِدُ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ ه ٤٧
- زَجَّ الْقَلْبُوصِ أَبِي مَزَادَةَ ه ١٣٤
- نَيْبِي ؟ وَفَاعِلَةٌ خَيْرًا فَأَجْزِيهَا ه ٥٧
- قَلْبِي عَشِيَّةً تَرْمِينِي وَأَرْمِيهَا ه ٥٧
- رَبِّ الْعِظَامِ ، بِلَا عَيْبٍ يُرَى فِيهَا ه ٥٧
- خَوْدٌ ، غَدَاهَا بِلَيْنِ الْعَيْشِ غَاذِيهَا ه ٥٧
- كَتَائِبَ يَأْسٍ ، كَرَّهَا وَطِرَادَهَا ه ١١٥
- أَعَالِحَ مِنْهَا حَفْرَهَا وَآكْتِدَادَهَا ه ١١٥
- مَوْ الرِّيُّ أَنْ تَرْضَى النُّفُوسُ ثِمَادَهَا ه ١١٥
- وَمِنْ حَسَبِ الْعَشِيرَةِ حَيْثُ شَاؤُوا ه ٥٦
- صَدَّقُوا ، وَلَكِنْ عَمَّرْتِي لِأَنْ تَنْجَلِي ه ١٠٣
- ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ نَمًّا لِأَيْفَرِي ه ٤٥
- فَمَضَيْتُ ، ثُمَّتَ قُلْتُ : لِأَيْعِينِي ه ٨٦
- وَرَفِيئُهُ بِالْعَيْبِ لِأَيْدُرِي ه ٨٣

فهرس أنصاف الأبيات الشعرية

رقم الصفحة في البحث	حرف الروي	شطر البيت	مسلسل
٧٧	دوا	أَلَسْتِ ابْنِ الْأُلَى سُوْعِدُوا وَسَادُوا	.١
٤٧	عُ	غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ	.٢
١١٧	عا	يَا لَيْتَ أَيَّامِ الصَّبَا رَوَّاجِعَا	.٣
٧٧	يا	أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا	.٤

قائمة المراجع:

- ١- الإبانة عن سرقات المتنبي ، لأبي سعد محمد بن أحمد العميدي (٤٣٣ هـ) - تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي - دار المعارف - مصر - ١٩٦١ م .
- ٢- أثر النحاة في البحث البلاغي ، للدكتور عبد القادر حسين - دار قطري بن الفجاءة - الطبعة الثانية - قطر (الدوحة) ١٩٨٦ م .
- ٣- إحياء النحو ، لإبراهيم مصطفى (ت ١٣٨٢ هـ) - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٤- الإختيارين ، للأخفش الأصغر (ت ٣١٥ هـ) - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٥- أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٦٧ هـ) - تحقيق محمد الدالي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) - تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد - ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب - مطبعة المدني - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٧- الأزهية في علم الحروف ، لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥ هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي - مطبوعات مجمع اللغة العربية - الطبعة الثانية - دمشق ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٨- أساس البلاغة ، للإمام الكبير جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٩- أسرار البلاغة ، للإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) - قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر - دار المدني - جدة - د.ت .
- ١٠- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣ هـ) - تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات - الطبعة الأولى - السعودية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١١- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين ، للخالدين أبي بكر محمد (ت ٣٨٠ هـ) وأبي عثمان سعيد (ت ٣٩١ هـ) ابني هاشم - تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٦٥ م .

- ١٢- الإشتقاق ، لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد (٣٢١هـ) - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - دار الجيل - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ١٣- أشعار الشعراء الستة الجاهليين (اختيارات من الشعر الجاهلي المختار من شعر: امرئ القيس ، وعلقمة بن عبدة ، والنابغة ، وزهير ، و طرفة ، وعنترة العبسي) ، للعلامة يوسف بن سليمان بن عيسى الأعمى الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - دار الأفاق الجديدة - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٤- إصلاح المنطق ، لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) - شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر - وتحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف - الطبعة الرابعة - القاهرة - ١١١٩م .
- ١٥- الأصمعيات ، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (ت ٢١٦هـ) - تحقيق أحمد محمد شاكر - وتحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف - الطبعة الثالثة - مصر - ١١١٩م .
- ١٦- أصول التفكير النحوي - للدكتور علي أبو المكارم - دار الثقافة - د.ط - بيروت - ١٩٧٣م .
- ١٧- أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي ، للدكتور بكرى عبد الكريم - دار الكتاب الحديث - الطبعة الأولى - ١٩٩٩م .
- ١٨- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث ، للدكتور محمد عيد - عالم الكتب - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ١٩- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ) - تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٠- إعجاز القرآن ، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي (٤٠٣ هـ) - تحقيق السيد أحمد صقر - دار المعارف - مصر - د.ت .
- ٢١- الإعجاز والإيجاز ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) - تحقيق إبراهيم صالح - دار البشائر - الطبعة الأولى - دمشق ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٢٢- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) - تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد - عالم الكتب - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- ٢٣- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج (ت ٣١١ هـ) - تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٢٤- الأعلام (قاموس تراجم) لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) - دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة - بيروت - ١٩٨٠ م .
- ٢٥- الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ) - مؤسسة عز الدين - د.ت .
- ٢٦- الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو ، لأبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق سعيد الأفغاني - مطبعة الجامعة السورية - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٢٧- الإغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) - تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم - المجمع الثقافي - الإمارات - ٢٠٠٣ م .
- ٢٨- الاقتراح في علم أصول النحو ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) - قرأه وعلق عليه الدكتور محمود سليمان ياقوت - دار المعرفة الجامعية - الأزاريطة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ٢٩- الإقتضاب في شرح أدب الكتاب ، لأبي محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) - تحقيق الأستاذ مصطفى السقا - وتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد - دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٩٦ م .
- ٣٠- الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - د.ت .
- ٣١- أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسن العلوي (ت ٥٤٢ هـ) - تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي - مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٣٢- أمالي الزجاجي ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) - تحقيق عبد السلام هارون - دار الجيل - الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣٣- أمالي السهيلي ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت ٥٨١ هـ) - تحقيق محمد إبراهيم البنا - مطبعة السعادة - مصر - د.ت .

٣٤- أمالي السيد المرتضى (في التفسير والحديث والأدب) ، للشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (ت ٤٣٦ هـ) - صححه وضبط حواشيه محمد بدر الدين النعساني الحلبي - الطبعة الأولى - ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م .

٣٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٦- الأنساب ، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) - تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - مكتبة ابن تيمية - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٣٧- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين (البصريين والكوفيين) ، للشيخ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - د.ت .

٣٨- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - د.ت .

٣٩- الإيضاح في شرح المفصل ، لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦ هـ) - تحقيق الدكتور موسى بناي العليي - مطبعة العاني - بغداد - د.ت .

٤٠- الإيضاح في علل النحو ، لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) - تحقيق الدكتور مازن المبارك - دار النفائس - الطبعة الثالثة - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٤١- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) - شرح وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي - المكتبة الأزهرية للتراث - الطبعة الثالثة - مصر ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

٤٢- البديع ، لعبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) - تحقيق اغناطيوس كراتشكوفسكي - دار المسيرة - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٤٣- بديع القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) - تقديم وتحقيق حفي محمد شرف - نهضة مصر - مصر - د.ت .

٤٤- البديع بين المتقدمين والمتأخرين ، للدكتور إبراهيم عبد الحميد السيد التلب - المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

- ٤٥- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث- القاهرة - د.ت .
- ٤٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت - د.ت.
- ٤٧- البلاغة تطور وتاريخ ، للدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - الطبعة السادسة - القاهرة ١١١٩ هـ .
- ٤٨- البلاغة والأسلوبية ، للدكتور محمد عبد المطلب - مكتبة لبنان- د.ت.
- ٤٩- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) - تحقيق محمد المصري - طبعه ونقحه حسان أحمد راتب المصري - دار سعد الدين - الطبعة الأولى - دمشق ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٥٠- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، للسيد محمود شكري الألوسي البغدادي (ت ١٣٤٢ هـ) - تحقيق محمد بهجة الأثري - الطبعة الثانية - د.ت .
- ٥١- بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) - تحقيق محمد مرسي الخولي - دار الكتب العلمية - بيروت - د.ت .
- ٥٢- البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى)- للدكتور بدوي طبانة - دار المنارة - الطبعة السابعة - جدة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٥٣- البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - الطبعة السابعة - القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥٤- تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب ، لأحمد بن يحيى بن المرتضى (ت ٨٤٠ هـ) - تحقيق الدكتور محمد طاهر الحمصي - دار سعد الدين - الطبعة الأولى - دمشق ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٥٥- تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) - تحقيق السيد أحمد صقر - مكتبة دار التراث - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

- ٥٦- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) - تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف - بإشراف محمد توفيق عويضة - لجنة إحياء التراث الإسلامي - د.ت .
- ٥٧- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) - تحقيق الدكتور عباس مصطفى الصالحي - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٥٨- تذكرة النحاة ، لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) - تحقيق الدكتور - عفيف عبد الرحمن - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٥٩- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، للدكتور عبد الفتاح لاشين - دار المريخ - السعودية - د.ت .
- ٦٠- تصحيح الفصح وشرحه ، لابن درستويه (ت ٢٣٢هـ) - تحقيق الدكتور محمد بدوي المختون - ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب - وزارة الأوقاف - القاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٦١- التعليقة على كتاب سيبويه ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت ٣٧٧ هـ) - تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي - جامعة الملك سعود - الطبعة الأولى - السعودية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٦٢- التفاحة في النحو ، لأبي جعفر النحاس النحوي (ت ٣٣٨ هـ) - تحقيق كوركيس عواد - مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ٦٣- تفسير القرآن ، للإمام أبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي (ت ٤٨٩ هـ) - تحقيق أبي تميم ياسر ابن إبراهيم - دار الوطن - الطبعة الأولى - الرياض ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٦٤- التفكير البلاغي عند العرب (أسسه وتطوره إلى القرن السادس) ، لحمادي صمود - منشورات كلية الآداب - الطبعة الثانية - تونس - ١٩٩٤م .
- ٦٥- التكملة ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت ٣٧٧ هـ) - تحقيق ودراسة الدكتور كاظم بحر المرجان - عالم الكتب - الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

- ٦٦- التلخيص في علوم البلاغة ، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب
(ت ٧٣٩ هـ) - ضبط وشرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي - دار الفكر العربي - الطبعة
الأولى - ١٩٠٤ م .
- ٦٧- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ، لأبي الفتح عثمان بن جني
(ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق أحمد ناجي القيسي - خديجة عبد الرازق الخديني - أحمد مطلوب -
مراجعة الدكتور مصطفى جواد - مطبعة العاني - الطبعة الأولى - بغداد ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- ٦٨- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) - تحقيق الدكتور عبد الله
درويش - ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار - دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر -
د.ت .
- ٦٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، للمراي المعروف بابن أم قاسم (ت ٧٤٩ هـ)
- شرح وتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الرحمن علي سليمان - دار الفكر العربي - الطبعة الأولى
- القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٧٠- التوطئة ، لأبي علي الشلوبين (ت ٦٤٥ هـ) - دراسة وتحقيق الدكتور يوسف أحمد المطوع -
د.ت .
- ٧١- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني - تحقيق محمد خلف
الله أحمد - وتحقيق الدكتور محمد زغلول سلام - دار المعارف - الطبعة الثالثة - مصر -
د.ت .
- ٧٢- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي
النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة -
١١١٩ م .
- ٧٣- الجمل في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) - تحقيق
الدكتور علي توفيق الحمد - دار الأمل - الطبعة الأولى - إربد (الأردن) ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٤ م .
- ٧٤- الجمل في النحو ، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة
- مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- ٧٥- الجُمَل في النحو، للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١ هـ) - تحقيق وشرح يسري عبد الغني عبد الله - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٧٦- جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ) - تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي - دار العلم للملايين - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٨٧ م .
- ٧٧- حاشية الدسوقي ، وبهامشه متن مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري للعلامة المحقق الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي (ت ١٨١٥ هـ) - عبد الحميد حنفي للنشر والتوزيع- د.ت.
- ٧٨- حجة القراءات ، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣ هـ) - تحقيق سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٧٩- الحجة في القراءات السبع ، للإمام ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) - تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٨٠- الحجة للقراء السبعة (أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد)، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) - تحقيق بدر الدين قهوجي - وتحقيق بشير حويجاتي - مراجعة وتدقيق عبد العزيز رباح - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى - دمشق ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٨١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) - دار الفكر - بيروت ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٨٢- الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - الطبعة الثانية - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٨٣- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٨٤- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق محمد علي النجار - المكتبة العلمية - مصر - د.ت .
- ٨٥- خصائص التراكم (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني) ، للدكتور محمد أبو موسى - مكتبة وهبة - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

- ٨٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) - تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - د.ت .
- ٨٧- دراسات بلاغية ونقدية ، لأحمد مطلوب - دار الرشيد للنشر - العراق - د.ت .
- ٨٨- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١ هـ) - مطبعة كردستان العلمية - الطبعة الأولى - مصر (الجمالية) ١٣٢٨ هـ .
- ٨٩- دلائل الإعجاز، للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١ هـ) - تعليق وقراءة محمود محمد شاكر أبو فهر - مطبعة المدني - الطبعة الثالثة - جدة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٩٠- دمية القصر وعصرة أهل العصر، لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي الباخرزي (ت ٤٦٧ هـ) - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو - دار الفكر العربي - القاهرة - د.ت .
- ٩١- ديوان ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ) - شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا - دار ومكتبة الهلال - الطبعة الثانية - بيروت - ١٩٩٨ م .
- ٩٢- ديوان أبي الطيب المتنبي (٣٥٤ هـ) - بشرح العلامة اللغوي عبد الرحمن البرقوقي - تحقيق الدكتور عمر فاروق الطباع - دار الأرقم - بيروت - د.ت .
- ٩٣- ديوان الأدب (أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية) ، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) - تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر - ومراجعة الدكتور إبراهيم أنيس - مجمع اللغة العربية - ٢٠٠٣ م .
- ٩٤- ديوان الأعشى الكبير ، لميمون بن قيس (ت ٧ هـ) - شرح وتعليق محمد حسين - مكتبة الآداب - الجماميز - د.ت .
- ٩٥- ديوان الخنساء (ت ٢٤ هـ) - شرح وضبط وتقديم الدكتور عمر فاروق الطباع - دار الأرقم - بيروت - د.ت .
- ٩٦- ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) - شرحه وحسن ضبطه أحمد حسن بسبح - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٩٧- ديوان امرئ القيس (ت ٨٠ ق.هـ) - شرح وضبط وتقديم الدكتور عمر فاروق الطباع - شركة دار الأرقم - بيروت - د.ت .

- ٩٨- ديوان بشار بن برد (ت ١٦٨ هـ) - تقديم وشرح الدكتور صلاح الدين الهواري - مكتبة الهلال - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٩٨ م .
- ٩٩- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤ هـ) - شرح وضبط وتقديم الدكتور عمر فاروق الطباع - دار الأرقم - بيروت - د.ت .
- ١٠٠- ديوان ذي الرمة ، لعيلان بن عقبة العدوي (ت ١١٧ هـ) - شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي رواية الإمام أبي العباس ثعلب - تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح - مؤسسة الإيمان - بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٠١- ديوان زهير بن أبي سلمى (ت ١٣ ق.هـ) - شرح وضبط وتقديم الدكتور عمر فاروق الطباع - دار الأرقم - بيروت - د.ت .
- ١٠٢- ديوان سلامة بن جندل (ت ٢٣ ق.هـ) ، لمحمد بن الحسن الأحول - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٠٣- ديوان شعر مسكين الدارمي (ت ٨٩ هـ) - تحقيق كارين صادر - دار صادر - الطبعة الأولى - بيروت - ٢٠٠٠ م .
- ١٠٤- ديوان طفيل الغنوي (ت ١٣ ق.هـ) ، بشرح الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) - تحقيق حسان فلاح أوغلي - دار صادر - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٩٧ م .
- ١٠٥- ديوان علقمة بن عبدة - شرح وتعليق سعيد نسيب مكارم - دار صادر - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٩٦ م .
- ١٠٦- ديوان عمرو بن أبي ربيعة (ت ٩٣ هـ) - دار القلم - بيروت - د.ت .
- ١٠٧- ذيل الأمالي والنوادر ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - د.ت .
- ١٠٨- الرد على النحاة ، لابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢ هـ) - تحقيق الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة - ١١١٩ م .
- ١٠٩- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) - تحقيق أحمد محمد الخراط - مجمع اللغة العربية - دمشق - د.ت .

- ١١٠- زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) -
ضبط وشرح وتقديم الدكتور صلاح الدين الهواري - المكتبة العصرية - الطبعة الأولى -
بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ١١١- الزهرة ، لأبي بكر بن داود الأصبهاني (ت ٢٩٦ هـ) - تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي -
وتحقيق الدكتور نوري حمود القيسي - مكتبة المنار - الطبعة الثانية - الأردن (الزرقاء)
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١١٢- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) - تحقيق الدكتور شوقي ضيف - دار
المعارف - القاهرة - د.ت .
- ١١٣- سر الفصاحة ، للأمير أبي محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦ هـ) - دار
الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١١٤- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق الدكتور حسن
هنداوي - دار القلم - الطبعة الثانية - دمشق ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١١٥- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي (ت ٥٤٢ هـ) - تحقيق الأستاذ محمد
الطاهر ابن عاشور - دار التونسية - تونس - د.ت .
- ١١٦- سمط اللآلي المحتوي على اللآلي في شرح أمالي القالي ، ومضاف إليه ذيل اللآلي في شرح
أمالي القالي ، لأبي عبيد البكري الأونبي (ت ٤٨٧ هـ) - نسخ وتصحيح وتنقيح عبد العزيز
الميمني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الهند ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م .
- ١١٧- سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ١٣٧٤ هـ) -
تحقيق شعيب الأرنؤوط - وتحقيق محمد نعيم العرقسوسي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الحادية
عشرة - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ١١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) -
مكتبة القدسي - عابدين - د.ت .
- ١١٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب (منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) لابن
عقيل (ت ٧٦٩ هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الطلائع - القاهرة -
٢٠٠٤ م .

- ١٢٠- شرح أبيات إصلاح المنطق ، لأبي محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي (ت ٣٨٥هـ) - تحقيق ياسين محمد السواس - الدار المتحدة - الطبعة الأولى - دمشق ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ١٢١- شرح أبيات سيبويه ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ) - تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد - عالم الكتب - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٢٢- شرح أبيات سيبويه ، لأبي محمد يوسف بن المرزبان السيرافي (ت ٣٨٥هـ) - تحقيق الدكتور محمد الريح هاشم - دار الحيل - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ١٢٣- شرح أبيات مغني اللبيب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق عبد العزيز رباح - وتحقيق أحمد يوسف دقاق - دار المأمون للتراث - الطبعة الثانية - دمشق ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ١٢٤- شرح أدب الكاتب للجوالقي (ت ٥٤٠هـ) ، تحقيق الدكتورة طيبة حمد بودي - مطبوعات جامعة الكويت - الطبعة الأولى - الكويت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١٢٥- شرح التسهيل ، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبالي الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) - تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد - وتحقيق الدكتور محمد بدوي المختون - دار هجر - الطبعة الأولى - الجيزة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٢٦- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، وهو شرح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، للإمام جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري - تحقيق محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٢٧- شرح الجمل في النحو، للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ) - تحقيق الدكتور خليل عبد القادر عيسى - دار بن حزم - الطبعة العاشرة - بيروت ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
- ١٢٨- شرح الدروس في النحو ، للإمام أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي (ت ٥٦٩هـ) - دراسة وتحقيق الدكتور إبراهيم محمد أحمد الإدكاي - مطبعة الأمانة - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ١٢٩- شرح القوائد التسع المشهورات ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ) - تحقيق أحمد خطاب - دار الحرية - بغداد ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

- ١٣٠- شرح اللمع ، للأصفهاني أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي (ت ٥٤٣ هـ) - تحقيق الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى - السعودية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٣١- شرح الوافية نظم الكافية ، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦ هـ) - تحقيق الدكتور موسى بناي علوان العليي - مطبعة الآداب - النجف الأشرف ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٣٢- شرح حماسة أبي تمام (تجلي غرر المعاني عن مثل صور الغواني والتجلي بالقلائد من جواهر الفرائد في شرح الحماسة ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) - تحقيق وتعليق الدكتور علي المفضل حمودان - دار الفكر المعاصر - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٣٣- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المتنبي (ت ٤٤٩ هـ) - تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب - الطبعة الثانية - دار المعارف - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٣٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الطلائع - مصر - د.ت .
- ١٣٥- شرح قواعد الإعراب لابن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، لمحمد بن مصطفى القوجوي شيخ زادة (ت ٩٥٠ هـ) - تحقيق إسماعيل إسماعيل مروة - دار الفكر - د.ط - دمشق ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ١٣٦- شروح التلخيص ، (وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني - ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي - وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي) - دار الكتب العلمية - بيروت - د.ت .
- ١٣٧- شعر أرتأة بن سهية المري (من شعراء العصر الأموي) تحقيق الدكتور شريف علاونة - دار المناهج - الطبعة الأولى - الأردن ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ١٣٨- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي (ت ٣٩٥ هـ) - تحقيق الدكتور عمر فاروق الطباع - مكتبة المعارف - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

- ١٣٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) - تحقيق الدكتور أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٤٠- الصناعتين (الكتابة والشعر) ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ) - تحقيق علي محمد البجاوي - وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ١٤١- طبقات الشافعية ، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين بن قاضي شهبة الدمشقي (ت ٨٥١ هـ) - صححه وعلق عليه الدكتور الحافظ عبد العليم خان - ورتب فهارسه الدكتور عبد الله أنيس الطباع - عالم الكتب - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٤٢- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١ هـ) - تحقيق محمود محمد الطناحي - وتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - د.ت .
- ١٤٣- طبقات المفسرين ، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥ هـ) - تحقيق علي محمد عمر - مكتبة وهبة - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١٤٤- طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة - ١١١٩ م .
- ١٤٥- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) - تحقيق محمود محمد شاکر - دار المدني - جدة - د.ت .
- ١٤٦- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، للإمام يحيى بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٤٧- ظاهرة الحذف في درس اللغوي ، للأستاذ طاهر سليمان حمودة - الدار الجامعية - الإسكندرية - ١٩٩٨ م .
- ١٤٨- العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي ، للدكتور خليل أحمد عمارة - د.ت .

- ١٤٩- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ، لأحمد مطلوب - وكالة المطبوعات للنشر - الطبعة الأولى - بيروت ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ١٥٠- العبر في خبر من غير، للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١٥١- العقد الفريد ، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) - تحقيق محمد سعيد العريان - مطبعة الإستقامة - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .
- ١٥٢- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق الدكتور سلمان القضاة - دار الجبل - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ١٥٣- علاقة الدرس النحوي بالدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني (رسالة ماجستير) في البلاغة والنقد ، لعبود خليفة - إشراف الدكتور محمد عباس - جامعة أبو بكر بلقايد - الجزائر ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- ١٥٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجبل - الطبعة الخامسة - بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٥٥- العوامل النحوية ، للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ) - تحقيق وشرح محسن محمد قطب معالي - مؤسسة حورس الدولية - الطبعة الثانية - الإسكندرية ٢٠١٠م .
- ١٥٦- عيار الشعر ، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) - تحقيق الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع - دار العلوم - الرياض ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١٥٧- عيون الأخبار ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) - دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٩٦م .
- ١٥٨- غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠هـ) - تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران - دار قتيبة - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ١٥٩- غوامض الصحاح (معجم تراثي في معرفة أصول الألفاظ) ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) - تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان - مكتبة لبنان - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٩٦م .

- ١٦٠- الفاخر ، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١ هـ) - تحقيق عبد العليم الطحاوي - مراجعة محمد علي النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ١٩٧٤م .
- ١٦١- الفاضل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦ هـ) - تحقيق عبد العزيز الميمني - دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٩٥م .
- ١٦٢- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق الدكتور محسن عياض - دار الحرية - د.ط - بغداد - ١٩٧٣م .
- ١٦٣- فكرة إعجاز القرآن ، للدكتور نعيم الحمصي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - سوريا ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ١٦٤- فلسفة عبد القاهر الجرجاني النحوية في دلائل الإعجاز ، للدكتور فؤاد علي مخيمر مخيمر - دار الثقافة للنشر والتوزيع - مصر ١٩٨٣م .
- ١٦٥- فهرس النحو (المصورات الميكروفيلمية الموجودة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) ، إعداد قسم الفهرسة بالمركز - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى - السعودية - د.ت .
- ١٦٦- فوات الوفيات والذيل عليها ، لمحمد بن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت - د.ت .
- ١٦٧- قراءة الكسائي (رواية أبي عمر الدوري عن طريق ابن مقسم) ، لرضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرمانلي (ت ٥٦٣ هـ) تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن - اهداء سيف بن أحمد الغرير - دار نينوي - الطبعة الأولى - دمشق ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ١٦٨- الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) - تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١٦٩- الكامل في التاريخ ، للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) - تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ١٧٠- الكتاب ، لسبيويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية - مصر ١٩٧٧م .

- ١٧١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، والأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي - مكتبة العبيكان - الطبعة الأولى - الرياض ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٧٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلي والمعرف بحاجي خليفة (ت ١٠١٧ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٧٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) - تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ١٧٤- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي ، للإمام أبي إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) - دراسة وتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور - مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ١٧٥- كفاية المعاني في حروف المعاني لعبد الله الكردي البيتوشي (ت ١٢١١ هـ) - شرح وتحقيق شفيع برهاني - الطبعة الأولى - دار اقرأ - دمشق ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٧٦- الكناش في النحو والتصريف ، لأبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ) - تحقيق الدكتور جودة مبروك محمد - مكتبة الآداب - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٧٧- لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) - تحقيق أحمد محمد شاكر - مكتبة السنة - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٧٨- لسان العرب ، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٦٣٠ هـ) - دار صادر - الطبعة الأولى - بيروت ٢٠٠٠ م .
- ١٧٩- اللمع في العربية ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق الدكتور سميح أبو مغلي - دار مجدلاوي - عمان - ١٩٨٨ م .
- ١٨٠- المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) - تقديم وتعليق الدكتور أحمد الحوفي - والدكتور بدوي طبانة - دار نهضة مصر - الطبعة الثانية - القاهرة - د.ت .

- ١٨١- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ) - عرض وتعليق الدكتور فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي - القاهرة - د.ت .
- ١٨٢- مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب (ت ٢٩١هـ) - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - الطبعة الثانية - مصر - د.ت .
- ١٨٣- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨ هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السنة المحمدية - د.ط - د.ق - د.ت .
- ١٨٤- مجمل اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت ٣٩٥ هـ) - دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .
- ١٨٥- مجموع رسائل الجاحظ ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) - تحقيق الدكتور محمد طه الحاجري - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٨٣م .
- ١٨٦- المٌجيد في إعراب القرآن المٌجيد (سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة) ، لإبراهيم محمد الصفاقسي (ت ٧٤٢ هـ) - تحقيق موسى محمد زين - منشورات كلية الدعوة الإسلامية - الطبعة الأولى - طرابلس ١٤٠١ هـ - ١٩٩٢م .
- ١٨٧- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) - دار مكتبة الحياة - بيروت - د.ت .
- ١٨٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق علي النجدي ناصف - وتحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .
- ١٨٩- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ) - تحقيق الدكتور عبد الحميد هندراوي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٩٠- المحيط في اللغة ، لكافي الكفاة صاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - عام الكتب - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .

- ١٩١- مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) - ضبطه
وصححه أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٥ هـ -
١٩٩٤ م .
- ١٩٢- المختار من شعر بشار ، اختيار الخالدين - وشرحه لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة
الله التجيبي البرقي - تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي - مطبعة الإعتدال - الهند - د.ت .
- ١٩٣- المداخل في اللغة ، للإمام أبي عمر المطرز المعروف بالزاهد (ت ٣٤٥ هـ) - تحقيق الأستاذ
محمد عبد الجواد - مكتبة الأنجلو المصرية - مصر - د.ت .
- ١٩٤- المدارس النحوية ، لشوقي ضيف - دار المعارف - الطبعة السابعة - القاهرة - ١١١٩ م .
- ١٩٥- مدخل إلى علم النحو العربية ، لمحمود أحمد الدراويش - مؤسسة زهران للخدمات - الطبعة
الأولى - عمان - ١٩٩٠ م .
- ١٩٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، لأبي محمد عبد الله بن
أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليميني المكي (ت ٧٦٨ هـ) - دار الكتاب الإسلامي -
الطبعة الثانية - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٣٣ م .
- ١٩٧- مراتب النحويين ، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١ هـ) - تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة نهضة مصر - القاهرة - د.ت .
- ١٩٨- مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق
البغدادي (ت ٧٣٩ هـ) - تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي - دار المعرفة - الطبعة الأولى
- بيروت ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ١٩٩- المسائل العسكرية في النحو العربي ، لأبي علي الفارسي النحوي (ت ٣٧٤ هـ) - دراسة
وتحقيق الأستاذ الدكتور علي جابر المنصوري - دار الثقافة - الطبعة الثانية - ٢٠٠٢ م .
- ٢٠٠- مصابيح المغاني في حروف المعاني ، لمحمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب الموزعي
المعروف بابن نور الدين (ت ٨٢٥ هـ) - دراسة وتحقيق الدكتور عائض بن نافع بن ضيف
الله العمري - دار المنار - الطبعة الأولى - ميدان الحسين ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٢٠١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي
(ت ٧٧٠ هـ) - دار القلم - بيروت - د.ت .

- ٢٠٢- المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)
- تحقيق عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٢هـ -
٢٠٠١م .
- ٢٠٣- معاني القراءات ، لأبي منصور الأزهرى محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) - تحقيق ودراسة
الدكتور عيد مصطفى دروين - والدكتور عوض بن حمد القوزي - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ
- ١٩٩١م .
- ٢٠٤- معاني القرآن ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) - تحقيق
الدكتورة هدى محمود قراعة - مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١١هـ -
١٩٩٠م .
- ٢٠٥- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) - عالم الكتب - الطبعة الثالثة
- بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٢٠٦- المعاني الكبير في أبيات المعاني ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
(ت ٢٧٦هـ) - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
- ٢٠٧- معجم الأدباء ، للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي
(ت ٦٢٦هـ) - دار الفكر - الطبعة الثالثة - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢٠٨- معجم البلدان ، للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي
(ت ٦٢٦هـ) - تحقيق فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى -
بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٢٠٩- معجم الشعراء ، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) - تهذيب المستشرق
الأستاذ الدكتور سالم الكرنكوي - دار الكنتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٢هـ -
١٩٨٢م .
- ٢١٠- المعجم المفصل في علوم اللغة (اللسانيات) - لمحمد التونجي - وراجي الأسمر - دار
الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٩٣م .
- ٢١١- معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية) ، لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) - دار
إحياء التراث العربي - بيروت - د.ت .

- ٢١٢- المعجم الوسيط - تحقيق إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات - حامد عبد القادر - محمد علي النجار - المكتبة الإسلامية - تركيا (استانبول) - د . ت .
- ٢١٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ) - تحقيق وضبط الأستاذ مصطفى السقا - مكتبة الخانجي - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٢١٤- المفضليات ، للعلامة أبي العباس المفضل بن محمد الضبي (ت ١٧٨ هـ) - تحقيق الدكتور عمر فاروق الطباع - دار الأرقم - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٢١٥- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦ هـ) - تحقيق محيي الدين مستو - وتحقيق يوسف علي بدوي - وتحقيق أحمد محمد السيد - وتحقيق محمود إبراهيم بزال - دار ابن كثير - الطبعة الأولى - دمشق ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٢١٦- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) - تحقيق الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنا - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - الطبعة الأولى - مكة المكرمة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٢١٧- المقتصد في شرح رسالة الإيضاح ، للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١ هـ) - تحقيق الدكتور الشربيني شريدة - دار الحديث - العراق ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- ٢١٨- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٢١٩- مقدمة في النحو ، لخلف بن حيان الأحمر البصري (ت ١٨٠ هـ) - تحقيق عز الدين التتوخي - مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم - دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- ٢٢٠- المقرب ، لعلي بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) - تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى - وتحقيق عبد الله الجبوري - الطبعة الأولى - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٢٢١- الممتع في صنعة الشعر ، لعبد الكريم النهشلي القيرواني (ت ٤٠٥ هـ) - تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام - منشأة المعارف - الإسكندرية - د.ت .
- ٢٢٢- المنجد في اللغة - منشورات دار المشرق - الطبعة السادسة والثلاثون - بيروت - ١٩٩٧ م .

- ٢٢٣- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، للإمام أبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠ هـ) - تحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور ف.كرنكو - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٢٢٤- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، للباحث العلامة محمد علي التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) - تقديم وإشراف ومراجعة الدكتور رفيق العجم - تحقيق الدكتور علي دحروج - نقل النص الفارسي إلى العربية الدكتور عبد الله الخالدي - الترجمة الأجنبية الدكتور جورج زيناتي - مكتبة لبنان - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٩٦ م .
- ٢٢٥- الموضح في وجوه القراءات وعللها ، للإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي النسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم (ت ٥٦٥ هـ) - (رسالة دكتوراة) تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسي تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي - جامعة أم القرى - السعودية - ١٤٠٨ هـ .
- ٢٢٦- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل ، لمحمد بن محمد بن أبي بكر المرابط الدلائي (ت ١٠٨٩ هـ) - تحقيق الدكتور مصطفى الصادق العربي - د.ت.
- ٢٢٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) - المؤسسة المصرية العامة - مصر - د.ت .
- ٢٢٨- النحو الوافي ، لعباس حسن - د.ت .
- ٢٢٩- النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) ، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف - دار الشروق - الطبعة الأولى - مصر ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٣٠- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي - مكتبة المنار- الطبعة الثالثة - الأردن ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٣١- نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين ، للدكتور حسن خميس سعيد الملح - دار الشروق - الطبعة الأولى - عمان - ٢٠٠٠ م.
- ٢٣٢- النقائض (نقائض جرير والفرزدق) ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ) - تحقيق خليل عمران المنصور - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

- ٢٣٣- نهاية الأرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣ هـ) -
تحقيق الدكتور علي بو ملحم - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٤ هـ -
٢٠٠٤ م .
- ٢٣٤- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، للإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)-
تحقيق أحمد حجازي السقا - المكتب الثقافي للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - مصر
١٩٨٩ م .
- ٢٣٥- نوارد المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون - دار الجيل - الطبعة الأولى - بيروت
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ٢٣٦- النوارد في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) - تحقيق ودراسة محمد عبد القادر
أحمد - دار الشروق - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٢٣٧- هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون ، لإسماعيل باشا البغدادي
(ت ١٣٩٩ هـ) - دار الكتب العلمية - د.ط - بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٢٣٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) - تحقيق
وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢٣٩- الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) - تحقيق أحمد
الأرناؤوط - وتحقيق تركي مصطفى - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى - بيروت
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٤٠- الوساطة بين المتبني وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) -
تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم - وتحقيق علي محمد البجاوي - المكتبة العصرية -
الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ٢٤١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن
خلكان (ت ٦٨١ هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٤١٤ هـ -
١٩٩٤ م .

فهرس المحتويات

أ.....	الإمام محمد بن عبد الوهاب
ب.....	Abstract
ت.....	الإمام محمد بن عبد الوهاب
ث.....	شكر وتقدير
١.....	مقدمة:
٣.....	خطة البحث:
٤.....	الفصل الأول : حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني وآثاره
٥.....	المبحث الأول: حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني
١٣.....	المبحث الثاني: مؤلفات الإمام عبد القاهر الجرجاني النحوية
١٧.....	المبحث الثالث: جهود الإمام عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية
٢٠.....	الفصل الثاني : المسائل النحوية عند عبد القاهر الجرجاني المتمثلة
٢١.....	المبحث الأول: تعليق الكلم
٣٠.....	المبحث الثاني: التقديم والتأخير
٥١.....	المبحث الثالث: الحذف والذكر
٦٨.....	المبحث الرابع: الفروق في الخبر
٨٠.....	المبحث الخامس: الفروق في الحال
٩١.....	المبحث السادس: الفصل والوصل
١١١.....	المبحث السابع: إن ومواقعها
١٢٨.....	الفصل الثالث : الأصول النحوية عند عبد القاهر الجرجاني المتمثلة
١٢٩.....	المبحث الأول: القياس
١٣٨.....	المبحث الثاني: العامل
١٤٨.....	المبحث الثالث: التعليل
١٥٩.....	الخاتمة :
١٦١.....	فهرس الآيات القرآنية
١٧٦.....	فهرس الأبيات الشعرية
١٨١.....	فهرس أنصاف الأبيات الشعرية

١٨٢.....	المراجع
٢٠٥.....	فهرس المحتويات